مركز جيل البحث العلمي

# مجلة علمية دولية محكمة

تصدر دوريا عن

مركز جيل البحث العلمي

العام التاسع: العدد 26 – نوفمبر 2025

ISSN 2415-4946 DOI Prefix: 10.33685/1565

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جيل الدراسات المقارنة
JIL Journal of Comparatives Studies
ISSN 2415-4946

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي تعني بالبحوث والدراسات المتخصصة والمقارنة في الفقه الإسلامي بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

**أهداف المجلة:**

تهدف مجلة جيل الدراسات المقارنة إلى نشر المعرفة الإسلامية الأصيلة في جميع اختصاصاتها، وتسعى إلى تشجيع البحوث العلمية الأكاديمية ذات القيمة العالية في مجال المقارنة بين الفقه الإسلامي والوضعي، مع مراعاة دقة الأسلوب وسلامة اللغة والالتزام بالموضوعية والمنهجية العلمية.

**مجالات النشر بالمجلة:**

تنشر المجلة البحوث والمقالات العلمية المتعلقة بالفقه الإسلامي المقارن بالوضعي في المجالات المختلفة: المعاملات (الإقتصاد والنظام المالي)، الأحوال الشخصية، الفقه الجنائي، القضاء، الفقه الدولي والعلاقات الدولية، مقاصد الشريعة، إسهامات فقهاء الشريعة والقانون في المنظومة القانونية المعاصرة، التأصيل الشرعي للقضايا الإنسانية المعاصرة.

**المشرفة العامة:**
**أ.د. سرور طالبي**

**مدير التحرير:**
**أ.د. ماهر خضير** (رئيس المحكمة العليا الشرعية في فلسطين)

**هيئة التحرير:**

أ.د. أحمد بشارة موسى (جامعة حسيبة بن بوعلي/ الجزائر)
أ.د. سر الختم إسماعيل محجوب عبد العزيز (جامعة ام درمان، السودان)
أ.د.نوارة حسين (جامعة مولود معمري / الجزائر)
د.اسماعيل صديق عثمان اسماعيل (جامعة بحري/ السودان)
د. العرفي بن الفقيه (جامعة إبن زهر، أكادير، المغرب)
د. براف دليلة (جامعة الشارقة/ الإمارات العربية المتحدة)
د. نوفل علي عبدالله الصفو (جامعة الموصل /العراق)

**اللجنة العلمية التحكيمية للعدد:**

أ.د. حسين حسين زيدان (وزارة التربية والتعليم، العراق)
أ.د. كريمة زيتوني (جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر)
د. الداودي نورالدين (جامعة عبد المالك السعدي، المغرب)
د. العرفي بن الفقيه (جامعة إبن زهر أكادير، المغرب)
د. عبد الحق الإدريسي (جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب)
د. مروى السيد السيد الحصاوى (جامعة الملك عبد العزيز، السعودية)

# قواعد النشر

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ- عنوان البحث باللغة العربية والانجليزية.

ب – اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها.

ت – البريد الإلكتروني للباحث.

ث – ملخَّص للدراسة باللغة العربية والانجليزية في حدود 150 كلمة وبحجم خط 16.

ج – الكلمات المفتاحية بعد الملخص باللغة العربية والانجليزية.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية ، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
- اللغة الأجنبية: نوع الخط ( Times New Roman ) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك
- ترفض الأبحاث المطبوعة على برنامج Microsoft Word للوحات الذكية
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون .
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

**ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:**

**comparative@journals.jilrc.com**

## الفهرس


| | الصفحة |
|---|---|
| • الافتتاحية | 9 |
| • مقصد حفظ النفس و أثره في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية؛ ليلى شبرو (جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر) | 11 |
| • البعد الإسلامي في تعزيز الصحة النفسية؛ دحية موسى (جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر) | 31 |
| • الممارسات الدينية كوسيلة لتعزيز الصحة النفسية؛ جهاد غربي – خديجة محمودي (جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر) | 39 |
| • مستوى السكينة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة ابن خلدون تيارت: دراسة عيادية من منظور إسلامي؛ أحمد قرنيعي (جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر) –سهام شاعة (المدرسة الوطنية العليا للعلوم الإسلامية، دار القران - جامع الجزائر) | 55 |
| • التركة الرقمية في المغرب بين تطبيق القواعد العامة وضرورة سن تشريعات خاصة : دراسة مقارنة؛ حكيمة السباعي – زكرياء الزوجال (جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب) | 73 |


**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية**
**لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز**
**©جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

# الافتتاحية

في اطار نشر الأبحاث العلمية المتعلقة بالفقه الإسلامي المقارن والتأصيل الشرعي للقضايا الإنسانية المعاصرة، جمعنا لكم في العدد السادس والعشرون من مجلة جيل الدراسات المقارنة مجموعة من المقالات المشاركة في مؤتمر مركز جيل البحث العلمي حول الصحة النفسية وجودة الحياة المنعقد في 11 و12 أكتوبر 2025.

ولقد تميزت هذه المقالات بدمج البعد الإسلامي في مقاربات الصحة النفسية وجودة الحياة، كما أكدت على تكامل الجسد والعقل والروح في المنظور الإسلامي، وضرورة الاستفادة من القيم القرآنية والنبوية في تعزيز الطمأنينة النفسية والتوازن الداخلي، وتشجيع البحوث في علم النفس الإسلامي، ودعم التعاون بين علماء الشريعة وعلماء النفس لبناء نماذج علاجية وتربوية تستند إلى القيم الإيمانية والروحية الأصيلة.

كما تضمن هذا العدد التركة الرقمية في المغرب بين تطبيق القواعد العامة وضرورة سن تشريعات خاصة في ظل غياب إطار قانوني واضح ينظم مصير الأصول الرقمية ومآلها بعد الوفاة في التشريع المغربي.

نشكر كل من ساهم في اصدار هذا العدد الذي سيساهم دون أدنى شك في دعم الحوار الأكاديمي وتعميق الفكر المعرفي الإسلامي الأصيل.

**و الله ولي التوفيق**

**المشرفة العامة: أ.د. سرور طالبي**

# مقصد حفظ النفس و أثره في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية

# The Purpose of Self-Preservation and its Impact on Achieving Psychological Balance and Spiritual Tranquility

د. ليلى شبرو (جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر)

**Leila chebrou (University of Martyr Hamma Lakhdar El Oued, Algeria)**

**Summary:**

This research addresses the topic of "The Purpose of Self-Preservation and its Impact on Achieving Psychological Balance and Spiritual Tranquility." The research establishes the sufficiency of the purpose of self-preservation in achieving psychological balance and spiritual tranquility, as self-preservation is fundamental to fulfilling the purpose of God's creation of humankind, which is to fulfill their servitude to Him. The destruction of the self leads to ultimate destruction, and consequently, the loss of faith. Therefore, Islamic law urges the preservation of the self from both physical and spiritual destruction.

This research attempts to uncover this, and it is structured in three parts: the first section discusses the details of the topic; the second section includes applications of the purpose of self-preservation in achieving psychological balance; and the third section provides examples of the role of the purpose of self-preservation in achieving spiritual tranquility. The research employs a descriptive-analytical approach, and among the distinguished findings are the following: God created and honored humankind to fulfill their duty to cultivate and develop the earth, and to test them through their servitude to the Lord of the Worlds. Therefore, we consider the sanctity of life and the right to life to be fundamental necessities of human existence. No one, not even humankind itself, is permitted to violate this right, as it contributes to spiritual balance and psychological well-being.

**Keywords:** Self-preservation, psychological balance, spiritual well-being.

**مستخلص:**

يتناول البحث موضوع "مقصد حفظ النفس وأثره في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية"، حيث تكمن مشكلة البحث في معرفة أثر مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية، لأن حفظ النفس أساس تحقيق غاية خلق الله للعبد وهي تحقيق عبوديته، وبهلاك هذه النفس يهلك المكلف، ومن ثمة يضيع الدين، لذلك حثت الشريعة الإسلامية على ضرورة حماية النفس وحفظها من الهلاك سواء المادي أم المعنوي، حاول البحث الكشف عن الأثر، اشتمل على ثلاثة مطالب؛ المطلب الأول تحدث عن جزئيات الموضوع، أما المطلب الثاني احتوى تطبيقات مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي، والمطلب الثالث تمثل في أثر مقصد حفظ النفس في الطمأنينة الروحية، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، ومن أبرز النتائج التي توصل لها البحث؛ أن الله خلق الإنسان وكرمه، ليحقق واجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها، ويظهر مدى تحقيقه العبودية لله رب العالمين، لذلك جعل عصمة النفس وصون حق الحياة من ضروريات الحياة الإنسانية، وليس لأحد أن يعتدي على هذا الحق، ولا الإنسان نفسُه، لما في مقصد حفظ النفس من أثر على التوازن الروحي والاطمئنان النفسي.

**الكلمات المفتاحية:** حفظ النفس، التوازن النفسي، الطمأنينة الروحية.

**مقدمة:**

تعتبر النفس البشرية من أقدس المقاصد التي جاءت الشرائع السماوية لحفظها، لأنها أساس الوجود الإنساني ومناط التكليف الإلهي، لذا جاء الإسلام بحفظ النفس بوصفها ضرورة من الضروريات الخمس التي لا تستقيم حياة الفرد والمجتمع إلا بها، وهناك نصوص قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تجتمع على نقطة واحدة هي العناية بالنفس وحمايتها من كل ما يعرضها للخطر ويعدمها جزئيا أو كليا بتعطيل منافعها أو تقليلها وعدم القيام بوظائفها العضوية والدينية من عبادة الله وعمارة الأرض والاستخلاف فيها.

إن مقصد حفظ النفس يشمل كل ما من شأنه أن يصون كرامة الإنسان وسلامته من الأذى بكل أشكاله، ففي البعد الجسدي، يتجلى هذا الحفظ في التشريعات التي تحرم الاعتداء على النفس والبدن، وتأمر بالوقاية من الأمراض، والحفاظ على الصحة العامة من خلال التغذية السليمة وممارسة الرياضة .أما في البعد العقلي، فالمقصود هو حماية العقل من كل ما يفسده أو يعطله عن أداء وظيفته في التفكير والإدراك، يشمل ذلك تحريم المسكرات والمخدرات، والدعوة إلى طلب العلم والتفكر في الكون، وفي البعد الروحي يهدف حفظ النفس إلى صيانة الروح من كل ما يلوثها من ضغوط نفسية، وصراعات داخلية، وشهوات جامحة. هذا البُعد يتحقق من خلال تزكية النفس، والارتباط بالقيم والمبادئ السامية، مما يمنح الإنسان قوة داخلية لمواجهة تحديات الحياة بصبر وثبات، ولأهمية الموضوع ارتأينا أن يكون البحث تحت عنوان: **"مقصد حفظ النفس و أثره في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية".**

**أهمية الموضوع:** تبرز أهمية الموضوع في

- دراسة العلاقة بين المقصد الشرعي لحفظ النفس وصحة الإنسان النفسية والروحية.
- يمكن الإشارة إلى تزايد الأمراض النفسية في العصر الحديث وأهمية العودة إلى الأصول الشرعية للتعامل معها.

**أهداف الموضوع**: يهدف الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها

- بيان مفهوم مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية.
- توضيح مفهومي التوازن النفسي والطمأنينة الروحية من منظور إسلامي.
- بيان أثر مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية.

**إشكالية الموضوع**: تكمن إشكالية الموضوع في طرح التساؤل الرئيسي الآتي:

ما أثر مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية؟

**المنهج المتبع**: في هذا البحث اتبعنا المنهج الآتي:

1. **المنهج الوصفي:** لوصف جزئيات الموضوع، حيث يتم وصف العلاقة بين مقصد حفظ النفس والصحة النفسية.
2. **المنهج التحليلي:** وذلك قصد تحليل النصوص الشرعية ذات الصلة.

**خطة البحث**: تتمثل خطة البحث في:

**مقدمة**

**المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للموضوع**

الفرع الأول: مفهوم مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية.

الفرع الثالث: العلاقة بين المقاصد الشرعية والصحة النفسية.

**المطلب الثاني: تطبيقات مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي**

الفرع الأول: حفظ النفس من المخاطر الجسدية والنفسية.

الفرع الثاني: الجانب الوقائي لمقصد حفظ النفس (الصلاة، الصيام، الذكر).

الفرع الثالث: الجانب العلاجي لمقصد حفظ النفس (التوبة، الرضا، التوكل).

**المطلب الثالث: أثر مقصد حفظ النفس في الطمأنينة الروحية**

الفرع الأول: تعزيز الشعور بالأمان الروحي من خلال المقاصد.

الفرع الثاني: دور مقصد حفظ النفس في مواجهة القلق والخوف.

الفرع الثالث: نماذج من السيرة النبوية في تحقيق الطمأنينة.

**خاتمة.**

**المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للموضوع**

**الفرع الأول: مفهوم مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية**

**أولا: مفهوم حفظ النفس**

قال الامام الرازي رحمه الله: "المقاصد الخمسة وهي حفظ النفس والمال والنسب والدين والعقل، أما النفس فهي محفوظة بشرع القصاص، وقد نبه الله تعالى عليه بقوله: "وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[البقرة: 179]"[1]، وقال ابن عاشور: "معنى حفظ النفوس حفظُ الأرواح من التلف أفراداً وعموماً"، ثم قال: "والمرادُ النفوس المحترمة في نظر الشريعة، وهي المعبر عنها بالمعصومة الدم...، ويلحق بحفظ النفوس من الإتلاف حفظُ بعض أطراف الجسد من الإتلاف، وهي الأطراف التي يُنزَّل إتلافُها منزلة إتلاف النفس في انعدام المنفعة بتلك النفس مثل الأطراف التي جُعلت في إتلافها خطأً الديةُ كاملة"[2]، وقيل هو: "مراعاة حق النفس في الحياة والسلامة والكرامة والعزة قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ" [الاسراء: 70]، وقال تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "[التين: 4]، ومن أجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها: منع القتل، وتشريع القصاص، ومنع التمثيل والتشويه، ومعاقبة المحاربين وقُطَّاع الطرق والمستخفين من حرمة النفس البشرية، ومنع الاستنساخ البشري والتلاعب بالجينات، والمتاجرة بالأعضاء والتشريح لغير ضرورة معتبرة، وحرق أجساد الموتى، كما أمر بتناول ما تقوم به النفس من أكل وشرب وعلاج"[3].

ومما سبق فإن حفظ النفس هو صيانتها من كل أذى بدء من إلحاق الضرر والأذى بها بأي شكل وانتهاء بإزهاقها، وبتوفير كفايتها مما يحتاجه الجسد من طعام وشراب، وتوفير الحرية الشخصية والكرامة الانسانية.

**ثانيا: مكانة مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية**

إن حفظ النفس يحتل مكانة عظيمة في الشريعة الإسلامية، حيث جعله الإسلام أحد الضروريات الخمس التي تقوم عليها مقاصد الشريعة، ولما كان المجتمع المسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأجزاء بالسهر والحمى، فإن الإسلام يفترض عدم جرأة المؤمن على قتل أخيه المؤمن قصداً وعمداً لعظم ذلك الفعل وعظم جرمه، فحفظ النفس له بأهمية كبيرة تتجلى في تحريم القتل، وتشريع القصاص، وإباحة الضرورات، وغيرها من الأمور التي تؤكد على قدسية ومكانة النفس البشرية في الإسلام.

**الفرع الثاني: مفهوم التوازن النفسي والطمأنينة الروحية**

**أولا: التوازن النفسي**

لا شك أن التوازن النفسي من أهم السمات التي تميز الشخصية السوية في السلوك وفي التفكير، والتوازن النفسي مظهر إنساني يعمل على إبرازه والتحلي به عاملان مهمان جدا: **الأول:** الاستقرار والأمان والسكنية وهن علامات ومظاهر خارجية يلاحظها الناس على الشخص الذي يتميز بالتوازن النفسي، وتنعكس على سلوكه، وطريقة كلامه، وعلى تفاعله مع الآخرين، أما **العامل الثاني**: الاطمئنان القلبي الذي يظهر أثره في منهج التفكير وطرائق التعبير عما يدور في القلب من أفكار، وإذا كان العامل الأول يظهر أثره في السلوك الشخصي فإن العامل الثاني ينعكس أثره على العقل والإدراك، بحيث يتصل العامل الأول

[1] فخر الدين الرازي، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1997م، ط3، 160/5.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ-2004م، 236/3.

[3] نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، 1421هـ-2001م، ط1، ص81.

بالنفس الإنسانية وآثارها على الجسم الإنساني، بينما يتصل العامل الثاني بالعقل وطرائق تفكيره في تحصيل اليقين الذي ينبني عليه اطمئنان القلب ويقينه، وهذان العاملان من أهم عوامل تحقيق السعادة للإنسان... تكون أوامر الشرع ونواهيه هي الغذاء الروحي والرياضة النفسية التي تضبط حركة النفس وتقوّم المعوج منها، والماء العذب الذي يطفئ حرارة الشهوة ويكبح جماحها، هي البرد الذي ينزل بالقلب فيبعث فيه الأمان والاطمئنان والهدوء والسكينة"[1]، والتوازن أو التوافق النفسي هو إحساس الفرد بالرضا الذاتي نحو عمله وسلوكه المرغوب في المجتمع"[2].

**ثانيا: الطمأنينة الروحية**

الطُّمَأْنِينَة هي "الاطمئنان والثقة وَعدم القلق"[3]، والاطمئنان معناه "الاستقرار وعدم القلق"[4]، والطمأنينة الروحية أو ما يُعرف بالارتياح النفسي من الاطمئنان، أي: السكون والاستقرار، هي النفس التي سكنت إلى ربها وأطاعته، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وذِكْره، واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعده.

**الفرع الثالث: العلاقة بين المقاصد الشرعية والصحة النفسية**

تتجلى هذه المقاصد في:

**أولا: تكامل مقصد حفظ النفس**

فمقصد حفظ النفس لا يقتصر على الحماية الجسدية فقط، بل يشمل صيانة الروح والعقل والعواطف، أي يشمل الصحة النفسية والاطمئنان الروحي، وشُرعت الأحكام لضمان الأمن المجتمعي وتحقيق العدل بين الأفراد الأمر الذي يقلل من دواعي الخوف والقلق المجتمعي.

**ثانيا: حفظ العقل**

العقل مناط التكليف؛ لأن الإنسان يميز به بين المصالح والمفاسد، لذلك كله حرم الله كل ما يفسد العقل أو يضره، ومفسدات العقل نوعان: حسية: كالخمور والمخدرات، ومفسدات معنوية: كالأفكار والتصورات والمبادئ الفاسدة التي تجر الإنسان إلى المعاصي والردة والكفر[5]، لذا يعد مقصد حفظ النفس حجر الزاوية في حماية الصحة النفسية، كما حرمت الشريعة كل ما يُذهب العقل لوقوع ضررها المباشر على الصحة النفسية والجسدية.

**ثالثا: تعزيز الصحة النفسية من منظور شرعي**

تؤثر المقاصد الشرعية على الصحة النفسية بطرق مباشرة وغير مباشرة، وتزكية النفس وتطهيرها تدفع الفرد نحو الأخلاق الحميدة وهي من المقاصد التحسينية، وقد "ثبت لدى علماء النفس، والطب النفسي أو الصحة النفسية، أن التوبة تشفي من كثير من الأزمات، والأمراض النفسية؛ لأنها "تعين على إعادة تكيف الإنسان مع نفسه، ومع مبادئه ومثله الأعلى، ومع مجتمعه القائم على المثل الأعلى، وهو عبادة الله في النظام الإسلامي، ومراقبته، وتربي المجتمع على التسامح بين أفراده"[6]، وشرعت

[1] محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، قراءة معرفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص216.

[2] نتائج البحوث وخواتيم الكتب، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، 463/4.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، 1392 هـ-1972م، ط2، 567/2.

[4] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1435هـ، ط3، 138/2.

[5] محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، 1430 هـ-2009م، ط1، 102/5.

[6] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، 1428هـ-2007م، ط25، ص53.

الرخص في العبادات في حالات الضرورة؛ حفاظا على صحة الانسان النفسية والجسدية، وحرمت الشريعة كل فعل يسبب التوتر والكآبة والآثار النفسية السلبية كالغيبة والكذب والسرقة مما يحافظ على بيئة نفسية واجتماعية صحية، ومن هنا يكمن دور مقاصد الشريعة في تحقيق الرفاهية الشاملة للإنسان.



**المطلب الثاني: تطبيقات مقصد حفظ النفس في تحقيق التوازن النفسي**

**الفرع الأول: حفظ النفس من المخاطر الجسدية والنفسية**

حفظ النفس يؤثر بشكل جذري في التشريع الإسلامي ليضمن سلامة الإنسان الجسدية والنفسية، والنفس البشرية بكل ما تحتويه من جسد وعقل وروح هي أمانة عظيمة يجب المحافظة عليها بتجنب الممارسات الخطرة، والابتعاد عن الأماكن والمواقف التي قد تؤدي إلى الأذى، واتباع سبل الوقاية والرعاية الصحية السليمة، ويظهر أثر مقصد حفظ النفس فيما يلي:

**أولا: حفظ النفس من المخاطر الجسدية**: الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق وجود النفس وحمايتها من التلف والهلاك، ومن وسائل المحافظة عليها ما يلي:

**1. تحريم الاعتداء على النفس والغير**: قال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ "[الاسراء: 33]، وهذا يشمل قتل النفس (الانتحار)، وقتل الغير بغير حق، فقد "حرم الله قتل النفس المعصومة، وتوعد القاتل بأشد الوعيد الذي لا تكاد تجد مثله في القرآن الكريم، فقال تعالى: "وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا "[النساء: 93]، وفي الحديث: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ)[1]، بل واعتبرت الشريعة قتل نفسٍ واحدةٍ بمثابة قتل الناس جميعًا، قال تعالى: "مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا "[المائدة: 32]"[2]، "وجعل له عقوبة صارمة وهي القصاص"[3].

2. **تشريع القصاص والحدود لحماية النفس**: أوجبت الشريعة القصاص في القتل العمد، والدية والكفارة في القتل خطأً، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىٰ" [البقرة: 178]، وقال تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا "[النساء: 92]، "في هذه الآيات حين شرع الله القصاص، ما شرعه إلا لضبط حياة البشر وتنظيمها، ذلك أن الأنفس إذا لم تُحدّ بالقوانين انفلتت وطغت في الأرض وتجاوزت بلا وجه حق، وحينها يعم الظلم والفوضى، إضافة إلى انعدام الأمان في الأنفس والممتلكات، فلا تقم للناس قائمة، ففي القصاص حياة باعتبار ردع المجرمين سدا لباب القتل، وحقنا للدماء، إذ يُقتل الواحد بالواحد نسفا لما كان في الجاهلية أن يُقتل الجماعة بالواحد، فتكون فيه الحياة، وقد جاءت هذه الآية بعد آية تشريع القصاص، لتبين الفائدة التي سيحققها المجتمع جراء تطبيق هذا الحق، وأولاها حفظ الأنفس، ثم ما يندرج تحتها من عمارة الأرض، وإشاعة العدل، والأمان الروحي والجسدي"[4].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، 1414 هـ -1993م، ط5، 1155/3،كتاب: أبواب الجزية والموادعة، باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم (2995)

[2] عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1443 هـ - 2022م، ط1، 195/4.

[3] محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المقدمات الممهدات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ط1، 273/3.

[4] مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، سمية محمد أحمد المعلم، عدنان محمد يوسف وكوثر عبد القادر، استنباط المقاصد الشرعية من مشكل الآيات القرآنية (مقصد حفظ النفس أنموذجا)، العدد 5، الرقم 1، فبراير 2022م، ص278.

3. **تشريع الواجبات التي تحفظ الوجود**: أوجب الإسلام تأمين مقومات حياة الانسان الأساسية، مثل توفير الطعام والشراب الكافي لحفظ الحياة، قال تعالى: "وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ" [الأعراف: 31]، فمن الواجبات الشرعية على كل إنسان في حق نفسه أن يتعاطى من المأكل والمشرب والملبس والمسكن ما يحفظ وجوده على الوجه الذي يكون به قويا لأداء مهامه في الحياة، وكل تقصير في ذلك يؤدي إلى خلل في ذلك الأداء يبوء صاحبه بإثمه، وأمر الإسلام بالتداوي والعلاج عند المرض، قالَ رسولُ الله ﷺ: (إنَّ الله عز وجل أنْزَلَ الدَّاءَ والدَّواء، وجَعَلَ لِكُل داءٍ دَوَاءً، فَتَداووا، ولا تَدَاووا بحرَام)[1].

4. **تشريع الرخص والتخفيضات**: "رخصت الشريعة تناول بعض المحرمات، إذا تبين أن إتيانها هو السبيل الوحيد للحفاظ على النفس...، فقد أباحت الشريعة استثناء تناول الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك من المطعومات إن تبين أنها السبيل الوحيد لحفظ النفوس"[2]، قال تعالى: "حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ" [البقرة: 173]، وأجازت الشريعة للمضطر أن يقول كلمة الكفر إذا كان ذلك سيدفع عنه ويحفظ عليه نفسه، شريطة أن يكون قلبه مطمئنًّا بالإيمان، قال تعالى: "مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ "[النحل: 106]"[3].

5. **إباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر**: للمحافظة على النفس البشرية شرع الإسلام "تشريع الرخص ورفع الحرج والمشقة التي تلحق بالنفس وتسبب لها ضررًا، كرخصة الفطر في رمضان بسبب المرض والسفر والكبر الذي لا تقوى معه النفس على الصيام، قال تعالى: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ "[البقرة: 185][4]، فإذا امتنع المريض عن الطعام والشراب زاد مرضه، وكذلك المسافر إذا اجتمع عليه كثرة الحركة مع قلة الطعام خارت قوته وضعفت.

6. **جواز ترك الصلاة قائما والصلاة جالسا أو على جنب لمن لا يستطيع القيام**: "العاجز عن الجلوس القادر على الاضطجاع على جنبه الأيمن مُخير بين أن يصلي مضطجعا وبين أن يُصلي مُستلقيا، ومن قدر على الصلاة جالسا ولم يقدر على الركوع والسجود لعلة تمنعُه من ذلك جاز له الإيماءُ، ولا يدعُ المريضُ الصلاة مع ثبوت عقلة وليصلها بقدر طاقته"[5].

7. **إقرار قواعد الوقاية والصحة العامة**: أقر الإسلام مبادئ وقائية عامة كالأمن الصحي الذي يقوم على قواعد وأسس متينة تكسب الفرد والمجتمع مناعة ذاتية، "لهذا شرع الإسلام الوقاية من الأمراض خاصة المعدية، حيث طلب من المسلم أن يتخذ التدابير والاحترازات ما يصون به نفسه وأهله ويجنبهم الضرر والهلاك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: "وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ "[البقرة: 195]، فالوقاية من الأمراض والأضرار وتحقيق الأمن الصحي النفسي والبدني مبدأ إسلامي أصيل، ومقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية يروم الشارع من خلاله إلى حفظ النفس البشرية بجلب المصالح لها وتكثيرها ودرء المفاسد عنها وتقليلها، واتباع الأساليب الوقائية يتفق ومقاصد الشريعة الإسلامية، لأنه يحقق للمسلم مصلحة كبرى تتجلى في حفظ كلية النفس من جانبي الوجود والعدم"[6]، وأمر الإسلام بالحجر الصحي عند الأوبئة، قال النبي ﷺ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ

---

[1] أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ-2009م، ط1، 23/6.

[2] منصور رحماني، حفظ النفس في الشريعة، ص62.

[3] عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، 195/4.

[4] نفس المرجع والصفحة.

[5] الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي، الإرشاد إلى سبيل الرشاد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1419هـ-1998م، ط1، ص85.

[6] مجلة المنتقى للبحوث والدراسات جامعة الحاج لخضر بباتنة، راضية قصباية، مقصد حفظ الأمن وأثره في الوقاية من كوفيد 19، العدد 1، المجلد 1، جوان 2020، ص22.

فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا)[1]، ويعتبر الحجر الصحي من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية والوقاية منها والحد من انتشارها، وهو من المطالب المهمة التي تحمي صحة البشر[2].

8. **الحث على النظافة الشخصية؛ الوضوء، الغسل:** اهتم الإسلام اهتماما خاصا بالنظافة الشخصية، فقد حض القرآن على أمرين مهمين في حياة الفرد وهما الطهارة والوضوء، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ"[المائدة: 6]، فإذا علمنا عدد الصلوات في اليوم هن خمس صلوات ما عدا السنن، واشتراط الوضوء فيها أدركنا تأثير الوضوء الوقائي وفوائده الصحية في تخليص الأجزاء المكشوفة من أوساخ تعلق بها باستمرار، وفي تنشيط الدورة الدموية العامة، وتجديد حيوية الجسم بتنبيه الأعصاب وتدليك الأعضاء[3]، وهناك دراسات عديدة قام بها علماء متخصصون منهم: "البروفسور فايندوف الذي أثبت أن الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الانسان أكثر من مائتي مليون جرثومة، ولأن هذه الجراثيم لا تقف لحظة عن التكاثر، فلا بد من إزالتها بشكل دوري ومستمر، والمتتبع لموضوع الغسل والنظافة، يجد كثيرا من المناسبات التي يكون فيها تنظيف البدن، كالغسل يوم الجمعة"[4].

9. **تحريم كل ما يؤدي إلى إهلاك النفس:** دلَّت الأدلَّة الشرعيَّة على حُرْمَة تناول وتعاطي المُخدِّرات، منها: قوله تعالى: "وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ" [البقرة: 195]، وقوله: "وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا "[النساء: 29]، فقد نصَّت الآيتان على النهي عن الإضرار بالنَّفْس والإلقاء بها في المهالك، والأمر بالمحافظة عليها من المخاطر؛ فإنَّ الحفاظ على النَّفْس والعَقْل من المقاصد الكُلِّيَّة الخمسة في الإسلام، ومن أجل ذلك حَرَّم على الإنسان كُلَّ ما يُذهِبُ عَقْله أو يَضُرُّ نَفْسه، ومعلوم أنَّ في تعاطي المُخدِّرات هلاكاً ظاهراً، وإلقاءً بالنَّفْس في المخاطر[5]، ولما تؤدي إليه "من تعطيل الأعمال والكسل والاسترخاء والخمول"[6].

10. **وجوب العلاج والتداوي:** أمر الإسلام بالتداوي لحفظ النفس وحث عليه لكونه؛ "وسيلة هامة لحفظ صحة النفس البشرية مما يعتريها من خلل وفق السنن الإلاهية في ربط الأسباب بمسبباتها، وهو من هذا الوجه ضروري لحفظ النفس البشرية؛ لذا جاء اهتمام الشريعة الإسلامية به متفقا مع مدى ضرورته، وهذا ما يفسر لنا ورود الكم الهائل من الهدي النبوي المتعلق به، وتضمنت السنة النبوية منهجا متكاملا في الحث على الحماية وتجنب ما يضر من الأغذية"[7]، وتضمنت الشريعة الإسلامية أصولا تشمل علاج الأمراض الطارئة على النفس البشرية بأشكالها المتعددة، من ذلك العلاج بالأغذية البسيطة، وجواز الجراحة الطبية لحفظ الصحة البدنية إذا ما اقتضته الضرورة"[8].

---

[1] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم (5396)، 2163/5

[2] عَبد الله بن محمد الطيّار وعبد الله بن محمّد المطلق ومحمَّد بن إبراهيم الموسَى، الفِقهُ الميَسَّر، مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ-2012م، ط2، 182/12.

[3] راضية قصباية، مقصد حفظ الأمن وأثره في الوقاية من كوفيد 19، ص41، مروان علي القدومي، الصحة الوقائية في الإسلام، ص191.

[4] مروان علي القدومي، الصحة الوقائية في الإسلام، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص191.

[5] وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، الكويت، موسوعة صناعة الحلال، 1441هـ-2020م، ط1، 8/3.

[6] وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، الفِقه الإسلامي وأدلَّتُهُ، دار الفكر، سوريَّة، دمشق، ط4، 2626/4.

[7] المبيض محمد أحمد، مصلحة حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، مؤسسة المختار، القاهرة، 1425هـ، 2005م، ط1، ص266.

[8] المبيض، مقصد حفظ الأمن، ص42.

**ثانيا: حفظ النفس من المخاطر النفسية والعقلية**

إن حفظ النفس من المخاطر النفسية والعقلية حجر الزاوية لتحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية، وهو عملية مستمرة تشمل تعزيز الصحة النفسية والوقاية من الاضطرابات، ويتحقق ذلك من خلال:

1. **الاهتمام بالوازع الداخلي**: الإسلام يركز على تقوية الصلة بالله تعالى عن طريق العبادات، مما يحقق الطمأنينة والسعادة الداخلية، قال تعالى: "أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ"[الرعد: 28]، "فإذا كانت هذه الصلة صحيحة سليمة قوية دائمة تحرك فكر الإنسان وضميره في رحاب الحق والخير والعدل، فلا انحراف عن الهدى، ولا انزلاق في الشرور، ولا ضياع في الغفلة والأهواء، ويكون الإنسان بذلك نموذجًا طيبًا فاضلًا في صحة مقاييسه، وطهارة نفسه، وصفاء روحه، وصلاح عمله ونبل أخلاقه"[1]، فالصلاة مثلا "تقوّي الصّلة بالله، وتعزّز الإيمان واليقين، وتزرع في القلب الطمأنينة والسكون[2]، لذلك كان النبي ﷺ إذا فزعه أمر يقول: (أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ)[3].

2. **تحريم الاضرار النفسي**: حرم الإسلام الأفعال التي تضر نفسيا مثل السخرية والاستهزاء والتنابز بالألقاب؛ لحماية كرامة المسلم ومشاعره، وحرّم الظلم والعدوان على الغير؛ لضمان العيش الآمن المطمئن.

3. **مبدأ توازن الحقوق**: اعتنى الإسلام بالصحة النفسية للإنسان باعتباره روح وجسد، وأن كليهما يؤثر في الآخر قوة وضعفًا، لذلك شرع مبدأ توازن الروح وعدم إزهاق البدن أو النفس، وهو ما عبر عنه النبي ﷺ بقوله: (إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ)[4]، فهذا المبدأ يحمي من الإفراط في العبادة أو العمل الذي يؤدي إلى الإجهاد النفسي أو الجسدي.

4. **تشريع حفظ العقل**: يرتبط حفظ النفس ارتباطا وثيقا بحفظ العقل؛ لذا حرم الإسلام كل ما يذهب العقل ويضر به كالمسكرات والمخدرات، وغيرهما، قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ"[المائدة: 90]، ودعت الشريعة إلى تنمية العقل ماديًّا ومعنويًّا؛ ماديًّا بالغذاء الجيد الذي يقوي الجسم، وينشط الذهن، ومعنويًّا بطلب العلم من طرقه وسبله المرضية، والحث عليه والترغيب فيه[5]، الأمر الذي يؤدي إلى الاطمئنان الوجداني والراحة النفسية.

**الفرع الثاني: الجانب الوقائي لمقصد حفظ النفس**

العبادات في الإسلام ليست مجرد فرائض تؤدى، بل هي واجب وقائي وحصن منيع يهدف إلى صيانة وحفظ أهم مقاصد الشريعة، ألا وهو مقصد حفظ النفس من كل ما يؤذيها ماديا ومعنويا، وتعد الصلاة والصيام والذكر من أبرز هذه التدابير الوقائية التي تحقق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية، أيضا تشريع الحدود والعقوبات يقي المجتمع جميع الأمراض الجسدية والمعنوية، ويظهر ذلك من خلال:

---

[1] عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1425هـ-2004م، ط15، ص349.

[2] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، 1422هـ، ط1، 1240/2.

[3] أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، رقم (6215)، ط2، 277/6.

[4] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَاب: مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ، رقم(1867)، 694/2.

[5] عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، 201/4-202.

1.**الوقاية البدنية والصحية:**

أ- **الصلاة:** حركات الصلاة رياضة بدنية تحمي الجسد من كثير من الأمراض، يقول ابن القيم رحمه الله: "تشتمل على حركاتٍ وأوضاعٍ مختلفةٍ من الانتصاب والرُّكوع والسُّجود والتَّورُّك والانتقالات وغيرها من الأوضاع الَّتي يتحرَّك معها أكثرُ المفاصل، وينغمز معها أكثرُ الأعضاء الباطنة، كالمعدة والأمعاء وسائر آلات النَّفس والغذاء. فما ينكر أن يكون في هذه الحركات تقويةً وتحليلًا للموادِّ، ولا سيَّما بواسطة قوَّة النَّفس وانشراحها في الصَّلاة، فتقوى الطَّبيعة، فتدفَع الألم"[1]، يقول الدكتور ألكسيس كاريل: "قد رأيت بوصفي طبيبا كثيرا من المرضى الذين فشلت العقاقير في علاجهم فلما رفع الطب يديه عجزا وتسليما دخلت الصلاة فبرأتهم من عللهم"[2].

ب- **الصيام:** فرضُ الصيام يهدف إلى حفظ صحة البدن، حيث ثبتت فوائده الصحية العديدة في تنقية الجسم ومقاومة الأمراض، ووقاية من الإفراط في الأكل والشرب الذي يؤدي إلى المرض، قال بعض علماء أوربا: "إن صيام شهر واحد في السنة يذهب الفضلات الميتة في البدن مدة سنة. ومن يصم على هذا الوجه يكن راضيا مرضيّا مطمئنّا لا يجد في نفسه اضطرابا ولا قلقا من مزعجات الحوادث، ولا عظيم المصايب والكوارث، نعم إن وجد شيء من هذا كان جثمانيّا لا روحانيّا"[3].

ت- **الذكر:** الذكر يقوي البدن؛ لأن بانشراح الصدور بذكر الله تقوى الأبدان، وتدفع الأمراض، قال تعالى: "وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ "[هود: 53]، قال السمعاني في تفسيره: "أي يزدكم قُوَّة فِي دينكُمْ إِلَى قوتكم فِي أبدانكم"[4]، وقال رسولنا لابنته فاطمة -لما جاءت تسأله خادماً-: (أولا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين وتحمدين وتكبرين عند النوم ثلاثاً وثلاثين فهي خيرٌ لك من خادم)[5]، فأهل العلم يقولون: "هذا مقو عام، يقوي الجسم ويجعل الشخص ينشط أكثر مما يفعله الخادم"[6].

2.**الوقاية النفسية والروحية:**

**أ- الصلاة:** تعتبر الصلاة ركنا أساسيا ووقاية نفسية يومية، حيث تمثل وسيلة قوية للتواصل الروحي وتجديد الصلة بالله، لما له أثر عميق على النفس لأن الصلاة تعزز الشعور بالسلام الداخلي وتقلل من حدة القلق والتوتر، "الصلاة تتوزع على خمسة أوقات في اليوم، ولعل الهدف من وراء ذلك هو المحافظة على تهذيب النفس وصفاتها طوال اليوم، حيث يبقى الإنسان باستمرار متصلا بالله، كما أن من ثمراتها التربية الحسنة"[7]، وتُعد وقاية عظيمة للنفس من الاضطراب والقلق؛ وهي مورد ثابت للطمأنينة النفسية والراحة الروحية، قال تعالى: " أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ"[الرعد: 28]، كما أنها وقاية من الوقوع في الفواحش والمنكرات، قال تعالى: "إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ""[العنكبوت: 45]، يقول الدكتور محمد يوسف خليل مستشار الطب النفسي: "إن الصلاة تعتبر وسيلة علاج نفسي تعتمد على عدة وسائل من ضمنها عملية التصوير وتركيز الانتباه؛ إذ إنَّ

---

[1] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، دار عطاءات العلم، الرياض، 1440هـ-2019م، ط3، 301/4.

[2] مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، أسماء بنت مصطفى محمد الأمين الإدريسي الشنقيطي، الإعجاز العلمي في الصلاة، العدد 78، رجب 1438هـ/أبريل 2017م، ص89.

[3] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ-1946م، ط1، 70/2.

[4] منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997م، 435/2.

[5] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م، كتاب: العلم، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم (2728)، 2092/4.

[6] دروس صوتية للشيخ مصطفى العدوي على قناة اسلام ويب، موقع: http://www.islamweb.net

[7] منصور رحماني، حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، سبتمبر 2025، ص33-34.

أعلى درجات العبادة هي الإحسان وهو استحضار الخشوع وعظمة موقف المثول بين يدي الله أثناء الصلاة، وهذا الخشوع الناتج عن التركيز الباطني يحدث انخفاضا للتوتر مما يؤدي إلى راحة نفسية وجسمية مهمة"[1].

ب- **الصيام:** يربي الصيام قوة الإرادة والتحكم في الغرائز والشهوات، مما يقي النفس من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والهلاك المعنوي، وبالتالي يحفظ سلامة النفس من التدهور الأخلاقي، وينفع الجسد حيث "اكتُشف كدواء ناجح لكثير من الأمراض مثل السمنة والهزال والبول السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية، وغير ذلك، وأصبحت كتب الطب تعقد فصولا وبحوثا تحت عنوان التداوي بالصوم[2].

ت- **الذكر:** "لذكر بجميع صوره تحصين وقائي للنفس من الأمراض النفسية والعصبية، ومن الحسد والعين والاعتداءات الروحية، ويمنح الإنسان قوة داخلية لمواجهة ضغوط الحياة، ويساعد الفرد على الشفاء من الأمراض حيث يقوي الايمان الناحية النفسية، ويحمي من أمراض القلوب، وينشط جهاز المناعة، فيصبح الجسم أقدر على مقاومة الأمراض...، وحث الإسلام جموع المسلمين على التحلي بالصبر وهدوء الأعصاب حين تحل بهم مصيبة المرض، فلا يتبرم من المرض ولا يسخط لأن ذلك ليس من خلق المسلم، فالرضا بقدر الله تعالى وتبارك والتسليم الكامل بذلك، والتوجه إلى الله وحده بالدعاء والضراعة يكسب الأمن والأمان في قلب المؤمن، ويزيل من النفوس الهم والغم ، هكذا دعا الإسلام إلى استخدام الجانب الروحي في العلاج"[3].

3.**الوقاية الاجتماعية والأمنية:**

وذلك من خلال:

أ- **تشريع الحدود والعقوبات:** شرع الإسلام عقوبات رادعة كالقصاص في القتل؛ وقاية للمجتمع من جريمة القتل، لأن علم القاتل بالعقوبة يمنعه من الإقدام عليها، وبالتالي يحافظ على حياة الأفراد الآخرين، قال تعالى: "وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ"[البقرة: 179]، والحكمة من تشريع الحدود والعقوبات زجر الناس وردعهم عن اقتراف الجريمة، وصيانة المجتمع عن الفساد والانحراف، والتطهر من آثار الذنوب، الأمر الذي يسبب راحة نفسية وسكينة ويسود الأمن في المجتمع.

ب- **التشريعات الاحترازية:** يندرج تحت المقصد الوقائي لحفظ النفس كل التشريعات التي تهدف إلى توفير مقومات الحياة الأساسية للإنسان من طعام، وشراب، وأمن، وعلاج، لضمان استمرار حياته في أفضل حال، وكذلك ما يتعلق بالحجر الصحي عند تفشي الأوبئة كإجراء وقائي لمنع هلاك الأنفس، "وتأتينا الوقاية الاجتماعية التي تسلم المجتمع من الأمراض التي تفتك به وتقطع أواصره وتجعل الشحناء في القلوب والبغضاء في النفوس؛ فيأتينا قول الله سبحانه وتعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ "[الحجرات:12]، وهذه الآيات هي في التحذير والوقاية، وفي التنبيه على الأمر اليسير الذي قد يكون ظناً يجول بالخاطر ويحوك في النفس، وإذا به ينتقل من طور إلى طور حتى يدفع إلى التجسس والتحسس، ثم يدفع إلى القول والغمز واللمز والغيبة والنميمة، ثم يدفع إلى التباغض والتدابر، ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، والله سبحانه وتعالى ينهانا عن هذا فيقول: "وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ "[الحج:30]، أي: لما يؤدي إليه أيضاً من المشاكل الاجتماعية الخطيرة[4].

[1] مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، أسماء بنت مصطفى محمد الأمين الإدريسي الشنقيطي، ص89.

[2] منصور رحماني، حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، ص34.

[3] مروان على القدومي، الصحة الوقائية في الإسلام، ص200.

[4] دروس صوتية للشيخ علي بن عمر بادحدح، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

**الفرع الثالث: الجانب العلاجي لمقصد حفظ النفس (التوبة، الرضا، التوكل، الذكر)**

تتجلى العبادات والمفاهيم الروحية مثل التوبة والرضا والتوكل في كونها آليات علاجية عميقة الجذور تعمل على إصلاح ما فسد في النفس وتجعلها قادرة على مواجهة الشدائد والآلام، ويظهر ذلك من خلال:

1.**التوبة**: التوبة آلية علاجية نفسية-روحية بامتياز، تهدف إلى تطهير النفس من أثر الذنوب والخطايا التي قد تؤدي إلى القلق والاكتئاب واليأس، وهي:

أ. **علاج الشعور بالذنب**: تُزيل التوبة العبء النفسي الثقيل الناتج عن ارتكاب الأخطاء، مما يمنح الفرد فرصة للبدء من جديد والشعور بالسلام الداخلي، فمن فوائد التوبة ومنافعها "أن التائب يوسع على نفسه، ويزيل الضيق والحرج من صدره، ويذهب الهم والكرب من قلبه، ويكون مخلصا لله في عبادته، يتبع السيئة الحسنة"[1].

ب. **تصحيح المسار**: هي اعتراف بالخطأ وقرار بالعودة إلى الصواب، مما يصحح مسار حياة الفرد، ويمنع انهيار الذات الناتج عن تراكم المعاصي والتقصير، لأن من فوائد التوبة أنها مقتضية من الإنسان حسن الخلق حتى مع الناس، التائب منكسر، والمنكسر نادم على ما مضى، ومغير لبعض سلوكه وتصرفاته، وهذا التغيير مقتضٍ لتغيير حاله.

2.**الرضا بقضاء الله وقدره**: "من عرف الله تعالى وعلم به لم يتسخط لقضاءه وقدره، ولم يتضجر مما نزل به من المكاره، بل يقابل ذلك كله بالرضا والتسليم؛ لأنه يعلم أن أفعال مَنْ عرفه سبحانه كلها حميدة، وأقضيته كلها عدل وحكمة"[2]، الرضا بقضاء الله وقدره هو العلاج الأمثل للاضطرابات الناتجة عن المصائب والكوارث وفقدان الأحبة، ويحقق ذلك ما يلي:

أ- **السكينة النفسية**: السكينة النفسية :يمنع الرضا النفس من السقوط في براثن الجزع والتسخط والاحتجاج على القدر، مما يحفظها من الصدمات النفسية المدمرة واليأس المطلق، الرضا "يضفي على الإنسان المسلم راحة نفسيّة وروحيّة"[3].

ب- **تحويل المحنة إلى منحة**: الرضا يعين الفرد على رؤية الحكمة في الابتلاء، وتحويل الألم إلى أجر وصبر، وهو ما يعيد بناء القوة الداخلية للنفس، و"يفرّغ قلب العبد للعبادة، فهو في صلاته خالٍ قلبُه من الوساوس في الطاعة غير مشتّت الذهن، فيستفيد من العبادة، الرضا يركّز ويصفّي الذهن فينتفع صاحبه بالعبادة"[4].

3.**التوكل على الله**: "التوكل على الله مهم في باب الأمن النفسي، لأن العبد إذا قدم كل ما يستطيع، وبذل ما يقدر أن يبذله من أسباب، فإنه لا يبقى له إلا أن يفزع إلى مولاه، ويلقي بنفسه بين يديه، ويطمئن إليه، ويثق تمام الوثوق بأن الله تعالى حافظه ومانعه من أعدائه"[5]، والتوكل بمثابة علاج وقائي للقلق المزمن والخوف من المجهول، فهو يقوم بـــ:

أ- **تحرير النفس من العجز**: التوكل يحرر النفس من وهم السيطرة المطلقة على مجريات الحياة، ويوجه جهدها نحو العمل والأخذ بالأسباب، ثم تفويض النتائج للخالق، مما يقلل من الضغوط العصبية والنفسية.

ب- **الإيجابية**: يبعث التوكل شعورًا عميقًا بالأمن والأمان، حيث يتيقن العبد أن أمره كله بيد خالقه المدبر، فيهدأ فؤاده

---

[1] حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، كتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة 2009م، 383/2.

[2] عبد الله بن عبده العواضي، روضة العابدين، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، 1439هـ-2018م، ط1، ص60.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4، 2124/6.

[4] محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، 202/6.

[5] مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة، ابن السايح مسعودة، القرآن الكريم ودوره في تحقيق الأمن النفسي، العدد 10، جانفي 2018م، ص328.

ويطمئن قلبه، "فالتوكل على الله هو زاد روحي للتغلب على الخوف والقلق، وهو الذي يعطي المؤمن بسمة أمام أحلك الساعات التي تمر به ويهبه سكينة النفس التي حرم منها كثير من سكان هذه الأرض"[1].

4.**ذكر الله**: الذكر بجميع أشكاله (تلاوة القرآن، التسبيح، الاستغفار) هو علاج مستمر لآفات النفس:

أ- **طمأنينة القلب**: الذكر يرسخ الصلة بالله، وهو المصدر الأساسي للراحة النفسية، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، وهو ما يعالج حالات الاكتئاب والوحشة الروحية.

ب- **تغذية الروح**: الذكر يغذي الروح ويقويها، مما يجعلها أقدر على تحمل ضغوط الحياة ومقاومة الانتكاسات النفسية.

**المطلب الثالث: أثر مقصد حفظ النفس في الطمأنينة الروحية**

**الفرع الأول: تعزيز الشعور بالأمان الروحي من خلال المقاصد**

يشكل مقصد حفظ النفس ركيزة أساسية في تعزيز الشعور بالأمان الروحي، لأنه يضمن سلامة الإنسان وكرامته في الدنيا والآخرة. هذا الأمان الروحي لا يتحقق بمعزل عن المقاصد الأخرى، بل يتجلى تأثيره من خلال التداخل الوثيق والتعاضد بين مقاصد الشريعة الخمسة (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، فالأمان الروحي هو حالة من الطمأنينة الداخلية والسكينة التي يشعر بها الإنسان تجاه علاقته بخالقه ومصيره، وهو نتيجة مباشرة لحماية الذات الروحية والنفسية، وذلك يحقق:

1.**التعاضد مع مقصد حفظ الدين**: مقصد حفظ النفس يتقاطع مباشرة مع حفظ الدين، حيث أن الدين هو مصدر الأمان الروحي وغايته:

أ- **ضمان الطمأنينة**: الشريعة التي تضمن حفظ النفس من الهلاك المادي، هي نفسها التي تشرع العبادات (الصلاة، الذكر) التي تحقق السكينة الداخلية، وتطرد الخوف والقلق من المجهول، وهو جوهر الأمان الروحي.

ب- **علاج اليأس**: الدين يوفر مفاهيم علاجية مثل التوبة والرحمة الإلهية التي تحمي النفس من أشد الأمراض الروحية فتكاً: اليأس من رحمة الله، مما يعزز شعور الإنسان بقيمته وقبوله حتى بعد الخطأ.

2.**التعاضد مع مقصد حفظ العقل**: مقصد حفظ النفس يتعزز بحفظ العقل لأن الأمان الروحي يتطلب سلامة الإدراك والوعي، ويكون ذلك بـــ:

أ- **درء الوساوس والشكوك**: تحريم المسكرات والمخدرات (حفظ العقل) لا يهدف فقط إلى الحفاظ على الإدراك المادي، بل يحمي النفس من الضلالات الروحية والوساوس التي قد تهدم أساس الأمان الروحي القائم على اليقين.

ب- **الوعي بالغاية**: العقل السليم يدرك غاية وجوده (مقصد حفظ الدين)، الإدراك يعطي للحياة معنى وهدفاً، وهو المكون الأساسي للشعور العميق بالأمان الروحي.

3.**التعاضد مع مقصد حفظ المال**: الشعور بالأمان الروحي يتأثر بشكل كبير بالأمن المعيشي:

أ- **توفير الكفاية**: التشريعات تهدف إلى حفظ المال وتوزيعه العادل (كالزكاة وتحريم السرقة) تضمن الأمن المعيشي للأفراد والمجتمعات، مما يرفع عن النفس ضغوط الفقر والحاجة التي تسبب القلق والهلع وتتعارض مع الأمان الروحي.

[1] عفيف عبد الفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ط28، ص197.

ب- **تحريم الإضرار**: تحريم أكل مال الغير بالباطل يساهم في بناء مجتمع آمن وعادل، ويُشعر الفرد بالاحترام والكرامة، واستقرار الفرد خارجيا ينعكس على الهدوء الداخلي والأمان الروحي له.

4.**التعاضد مع مقصد حفظ النسل**: مقصد حفظ النفس يضمن استمرارية النوع البشري (حفظ النسل)، مما يوفر للإنسان شعوراً بالاستقرار والامتداد:

أ- **أمن الأسرة**: التشريعات المتعلقة بالزواج والأسرة (حفظ النسل) تخلق بيئة أسرية آمنة ومستقرة، مما يشعر الفرد بالانتماء والدعم العاطفي، والاستقرار العاطفي هو جزء لا يتجزأ من الأمان الروحي.

ب- **المسؤولية الاجتماعية**: حفظ النسل يغرس في الفرد الشعور بالمسؤولية تجاه الأجيال القادمة، مما يعطي لحياته قيمة تتجاوز الذات الفردية، ويجد في هذا الامتداد الروحي نوعاً من الطمأنينة.

وخلاصة الأمر فإن مقصد حفظ النفس يخدم الأمان الروحي عن طريق وضع إطار شرعي متكامل يحمي وجود الإنسان المادي والمعنوي والاجتماعي، ويضمن له ظروفاً مثلى للارتقاء بروحه وتحقيق السكينة المطلقة.

**الفرع الثاني: دور مقصد حفظ النفس في مواجهة القلق والخوف**

يتمثل أثر مقصد حفظ النفس في الشريعة الإسلامية على مواجهة القلق والخوف في كونه يرسّخ إطاراً شاملاً للأمان، يجمع بين الحماية المادية والتحصين الروحي، مما يقلل من مسببات القلق الداخلي والخارجي ويعالج آثاره، ويظهر ذلك كما يلي:

**أولا: الجانب الوقائي بدرء مسببات القلق والخوف:** يعمل مقصد حفظ النفس على إزالة أو تقليل المثيرات الخارجية والداخلية التي تسبب القلق والخوف، من خلال:

**1.الأمن البدني والمادي:** ويتمثل في:

أ- **تحريم الاعتداء**: تحريم القتل والجرح والاعتداء على النفس (القصاص والدية) يضمن الأمن المجتمعي والجسدي .عندما يشعر الفرد بأن حياته مصونة ومحمية بالقانون الإلهي، يزول عنه قدر كبير من الخوف من المجهول أو الاعتداء.

ب- **ضمان المعيشة**: يتضمن حفظ النفس توفير الضروريات كالغذاء والدواء والسكن. عندما تُلزِم الشريعة بتوفير هذه المقومات (عبر الزكاة، تحريم الربا والغش)، يقل القلق المعيشي والخوف من الفقر والمرض.

ت- **التدابير الصحية**: تشريع قواعد النظافة والطهارة وأوامر الحجر الصحي (في حالة الأوبئة) هي إجراءات وقائية تحمي الجسد من الهلاك، مما يبعث على الثقة والطمأنينة الصحية.

2.**الحماية من التهلكة الذاتية**:

ويتمثل في:

أ- **تحريم الانتحار وإهلاك النفس**: مقصد حفظ النفس يحرم على الإنسان الإضرار بنفسه، سواء بالإقدام على الانتحار أو إلقاء النفس في التهلكة. هذا التشريع يعالج حالة اليأس الداخلي التي تدفع الفرد إلى التفكير في إنهاء حياته، ويعزز قيمة البقاء.

ب- **تجنب المحرمات الضارة**: تحريم المسكرات والمخدرات (تقاطع مع حفظ العقل) هو حماية للنفس من الضرر النفسي والعقلي الناتج عن الإدمان، والذي يعد أحد أهم مسببات القلق والاضطراب.

**ثانيا: الجانب العلاجي بالتحصين الروحي والنفسي**

جاءت الشريعة تحكم بما يوفر للنفوس الأمن ويدفع عنها الخوف والفزع، لأن الحفظ المعنوي للنفس مقصد مهم تهدف الشريعة إلى تحقيقه في حال الأفراد أو الجماعات[1] بغية المحافظة على الصحة النفسية، وتطهير مجتمعنا، وفي حال وقوع القلق أو الخوف الناتج عن مصيبة أو ذنب، يوفر مقصد حفظ النفس من خلال العبادات والمفاهيم الروحية علاجاً فعالاً وهو:

أ- **التوكل**: يحفظ النفس من الانهيار تحت وطأة الضغوط، فالتوكل يحرر النفس من عبء المستقبل،

ويقضي على الخوف من المجهول، لأن الأمر كله مفوض إلى خالق قادر وكريم.

ب- **الرضا**: يحفظ سلامة القلب من التسخط والجوع، إذ يعالج الرضا صدمة المصيبة، ويُكسب النفس قوة داخلية تُمكنها من تقبل الواقع المؤلم دون الوقوع في الاضطراب أو الاكتئاب.

ت- **الذكر والصلاة**: يوفران غذاءً روحيًا وطمأنينة للنفس، إذ يعالج القلق الوجودي والوحشة، ويبعث السكينة في النفس، "فذكر الله عز وجل يذهب عن القلب مخاوفه كلها، وله تأثير عجيب في حصول الأمن، فليس للخائف الذي قد اشتد خوفه أنفع من ذكر الله عز وجل، إذ بحسب ذكره يجد الأمن ويزول خوفه، حتى كأن المخاوف التي يجدها أمان له، والغافل خائف مع أمنه حتى كأن ما هو فيه من الأمن كله مخاوف، ومن له أدنى حس قد جرب هذا وهذا"[2]، و "الصّلاة راحة للنّفس، فإذا أدّاها حقّ أدائها، وجد نشاطا وراحة وروحا، فالدّنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضّيق، إذا دخل في الصّلاة وجدها قرّة عينيه ونعيم روحه وجنّة قلبه ومستراحه في الدّنيا"[3].

ث- **التوبة**: يحفظ النفس من عواقب الذنب وأثره المدمر، حيث يزيل القلق الناتج عن الشعور بالذنب والخطأ، ويمنح الانسان أملاً في المغفرة وفرصة للبدء من جديد.

**الفرع الثالث: نماذج من السيرة النبوية في تحقيق الطمأنينة**

يُعدّ مقصد حفظ النفس في السيرة النبوية أساسًا لتحقيق الطّمأنينة، حيث ترجم النبي صلى الله عليه وسلم هذا المقصد إلى منهج عملي شامل يحمي النفس البشرية من كل ما يُهددها، سواء كان خوفًا نفسيًا، أو خطراً جسدياً، أو قلقاً وجودياً، ومن السيرة النبوية يبرز هذا الأثر:

**أولا: تحقيق الأمن الجسدي والحماية من المخاطر**: حماية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه من المخاطر الجسدية كانت مصدراً عظيماً للطّمأنينة في أوقات الشدة:

أ- **موقف الهجرة (التوكل والأخذ بالأسباب):**

- **النموذج:** عند هجرة النبي ﷺ مع أبي بكر τ، حاصرت قريش الغار، قال أبو بكر τ للنبي ﷺ وهو في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما)[4].

[1] النجار، مقاصد الشريعة بأبعاده الجديدة، ص123.

[2] ابن قيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، 1999م، ط3، ص77.

[3] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، 2584/6.

[4] صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم، رقم (3453)، 1337/3.

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس:** لم يعتمد النبي ﷺ على القوة الجسدية، بل على التوكل واليقين مع الأخذ بأقصى درجات الأسباب، فرده على أبي بكر τ: "يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟! هذا الموقف غرس في قلب أبي بكر τ الطمأنينة الكاملة وحفظ نفسه من الخوف والجزع، مؤكداً أن الحماية الحقيقية مصدرها الله، فهذا الموقف تعلَّمنا منه "طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والثقة في وعد الله، وأوضح ما يكون عند الشدائد"[1].

**ب- أمن المسلمين في المعارك:**

- **النموذج:** ثبات النبي ﷺ وشجاعته في أصعب المعارك (مثل حنين وأُحد)، حيث كان أقرب الناس إلى العدو.

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس:** قيادته الشجاعة لم تكن مجرد قيادة عسكرية، بل تحصين نفسي للمقاتلين، حيث كان ثباته الضمانة لوجود الأمان والحماية، فكانوا يلوذون به وقت اشتداد القتال، مما حفظ نفوسهم من الانهيار والفرار، في معركة حنين عندما "فوجئ المسلمون بهجوم قوي من الكفار (هوازن ومن معها) وفر من فر ممن أسلم بعد الفتح، وتراجع المسلمون عشوائياً، في هذه اللحظات الحرجة والصعبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت الجأش هادئ الأعصاب يقول: أيها الناس هلموا إلي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، ويقول لعمه العباس: ناد أصحاب الشجرة، وبفضل الله ثم بفضل هذا الثبات من الرسول صلى الله عليه وسلم آب المسلمون إليه ورجعوا يتجمعون حوله وانتصروا بعدئذ بإذن الله"[2].

**ثانيا: تحقيق الأمن النفسي والروحي (التحصين من القلق):** اعتمد النبي ﷺ منهجاً علاجياً وقائياً لمواجهة القلق والخوف الداخلي، وذلك من خلال:

**أ- تخفيف الروع عن أهل المصائب:**

- **النموذج :**زيارته لأهل المتوفى وتأكيد مفهوم الرضا بقضاء الله، وتذكيرهم بحديث: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى)[3].

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس :**هذا المنهج عالج الصدمة النفسية الناتجة عن الفقد. توجيه النبي بتحقيق الرضا يحفظ نفس الإنسان من التسخط والجزع، ويُنقذها من الانهيار النفسي، مما يُرسّخ الطمأنينة في مواجهة آلام الحياة.

**ب- التهدئة وقت الفزع (الطّمأنينة العاطفية):**

- **النموذج:** أول ما نزل الوحي على النبي ﷺ، عاد إلى خديجة رضي الله عنها فزعاً خائفاً، وقال: ("زَمِّلوني زَمِّلوني"، فكانت خديجة رضي الله عنها مصدر الطمأنينة له بقولها: "كلا! والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتكسب المعدوم)"[4].

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس:** رغم أن هذه الحادثة سبقت التشريع، إلا أنها تُظهر قيمة الدعم النفسي والاجتماعي في حفظ النفس من الخوف.

---

[1] إبراهيم بن حسن الحضريتي، إشراف: موفق بن عبد الله بن علي كدسة، أثر أعمال القلوب على الداعية والدعوة، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص عقيدة ودعوة، سنة: 1441هـ-2020م، ص339.

[2] مجلة البيان، إصدار المنتدى الإسلامي، العدد (238)، 50/43.

[3] صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، رقم (1224)، 431/1.

[4] صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم (3)، 4/1.

**ت- ترسيخ التوكل والدعاء:**

- **النموذج:** تعليم النبي ﷺ أمته أدعية مأثورة لمواجهة القلق والخوف، مثل دعاء: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال"[1].

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس:** هذه الأدعية تحصين وقائي وعلاجي للنفس من الأمراض الروحية والنفسية (الهم، الحزن، الجبن، الخوف الاجتماعي)، وتوجيه الفرد لربطه بمصدر القوة (الله) فيحفظ نفسه من الضعف واليأس، قال ابن القيم رحمه الله عن هذا الدعاء: "فاستعاذ من ثمانية أَشياء كل اثنين منها قرينان، فالهم والحزن قرينان وهما من آلام الرُّوح ومعذباتها، والعجز والكسل قرينان، وهما منْ أسباب الألم، والجبنُ والبخل قرينانِ؛ لأنهما عدمُ النفع بالمال والبَدَن، وهما من أسباب الألم"[2].

**ثالثا: حماية النفس من الإهلاك بالذنب (الطمأنينة الأخلاقية)**

- **تشريع التوبة والرجاء:**

- **النموذج:** فتح النبي صلى الله عليه وسلم باب التوبة على مصراعيه للأمة، وتأكيده الدائم على رحمة الله، حتى قال: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة)[3].

- **الأثر على الطّمأنينة ومقصد حفظ النفس:** هذا المنهج عالج القلق الوجودي والشعور بالذنب الذي يمكن أن يدمر نفس الإنسان، كما أن تشريع التوبة يحفظ النفس من الوقوع في اليأس والقنوط، ويمنحها الأمان الروحي للعودة وتصحيح المسار، وهو أرقى صور حفظ النفس من الهلاك المعنوي، وإن "علامة سعادة العبد أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشتغل بها وبإصلاحها، وبالتوبة منها، والله يتولى حفظه ونصرته والدفع عنه"[4]، وبالتالي تتحقق سعادته النفسية والوجدانية.

**خاتمة:**

الحمد لله رب العلمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لنا الصعاب، وفتح لنا الأبواب فله الثناء كله، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وصحابته الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد هذه الجولة اليسيرة مع مقصد حفظ النفس وأثره في تحقيق التوازن النفسي والطمأنينة الروحية توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات.

**أولا: النتائج:**

من نتائج البحث المتوصل إليها:

- خلق الله الإنسان وكرمه ليحقق واجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها ويظهر مدى تحقيقه للعبودية، لذلك جعل عصمة النفس وصون حق الحياة من ضروريات الحياة الإنسانية، وليس لأحد أن يعتدي على هذا الحق، ولا الإنسان نفسُه، لما في مقصد حفظ النفس من أثر على التوازن الروحي والاطمئنان النفسي.

[1] صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: من غزا بصبي للخدمة، رقم (2736)، 1059/3.

[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 713/2.

[3] صحيح مسلم، كتاب: التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، رقم (2747)، 2104/4.

[4] محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، 3052/4.

- حفظ النفس يكون باتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وإقامة الحد وردع كل معتد من أجل تكريم النفس وحمايتها من كل ضرر.
- بيَّن البحث أن مفهوم حفظ النفس في الإسلام يتجاوز الحماية من القتل إلى حماية كرامة المسلم وصحته الجسدية والنفسية.
- مقصد حفظ النفس ليس ماديًا فقط، بل يمتد ليشمل الجانب النفسي والروحي للإنسان، والالتزام بتطبيقاته يُعد أساسًا للوقاية والعلاج من الاضطرابات النفسية.
- الطمأنينة الروحية هي نتيجة مباشرة لتوحيد الإنسان في سلوكه بين تعاليم الشرع وحاجاته النفسية.
- تشريعات حفظ النفس بتحريم الاعتداء عليها وتوفير سبل حمايتها ورعايتها الصحية يكسب الفرد الاطمئنان النفسي ويقلل من المخاوف والتوترات والصراعات النفسية لديه.
- إن الحفظ الحقيقي للنفس يكون بتزكيتها وتطهيرها من المعاصي والآثام، الأمر الذي يشعر المرء من خلاله بالقيمة والكرامة.
- الإيمان بالله يعد وسيلة تقوية المناعة النفسية للفرد، كما أن العبادات بمختلف أنواعها تبعث فيه الاطمئنان القلبي والهدوء النفسي وبالتالي تتحقق فيه الشخصية السوية المطمئنة وجدانيا.

**ثانيا: توصيات البحث**

مما توصي به الباحثتين:

- أهمية تطبيق مقاصد الشريعة خاصة مقصد حفظ النفس لما له من أثر في التوازن النفسي والطمأنينة الروحية للأفراد.
- إنجاز بحوث أكاديمية حول هذا الموضوع كبحث دور المؤسسات التعليمية والدعوية في تعزيز الوعي بحفظ النفس النفسي، دراسة مقترحة لمناهج وبرامج لتضمين مفاهيم الصحة النفسية من منظور إسلامي.

**قائمة المصادروالمراجع:**

**أولا: الكتب:**

1. إبراهيم بن حسن الحضريتي، إشراف: موفق بن عبد الله بن علي كدسة، أثر أعمال القلوب على الداعية والدعوة، رسالة دكتوراه، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، تخصص عقيدة ودعوة، سنة: 1441هـ-2020م.
2. ابن قيم الجوزية، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، 1999م، ط3.
3. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، دار عطاءات العلم، الرياض، 1440هـ-2019م، ط3.
4. أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، رقم (6215)، ط2.
5. أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ-2009م، ط1.
6. أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ-1946م، ط1.
7. حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، كتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (449) لسنة 2009م.

8. الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى الهاشمي، الإرشاد إلى سبيل الرشاد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1419هـ-1998م، ط1.
9. صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4.
10. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، 1428هـ-2007م، ط25.
11. عبد الفتاح بن محمد مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1443 هـ-2022م، ط1.
12. عبد الله بن عبده العواضي، روضة العابدين، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، 1439هـ-2018م، ط1.
13. عَبد الله بن محمد الطيّار وعبد الله بن محمّد المطلق ومحمَّد بن إبراهيم الموسَى، الفِقهُ الميَسَّر، مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ-2012م، ط2.
14. عفيف عبد الفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ط28.
15. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1425هـ-2004م، ط15.
16. فخر الدين الرازي، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، 1418هـ-1997م، ط3.
17. المبيض محمد أحمد، مصلحة حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، مؤسسة المختار، القاهرة، 1425هـ، 2005م، ط1.
18. محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان، قراءة معرفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
19. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425 هـ-2004م.
20. محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، 1430هـ-2009م، ط1.
21. محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المقدمات الممهدات، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ط1.
22. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، 1414 هـ-1993م، ط5.
23. محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1435هـ، ط3.
24. مروان علي القدومي، الصحة الوقائية في الإسلام، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
25. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ-1955م.
26. منصور بن محمد السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.
27. منصور رحماني، حفظ النفس في الشريعة الإسلامية، دراسة مقارنة، سبتمبر 2025.
28. نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، 1421هـ-2001م، ط1.
29. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، 1422هـ، ط1.
وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، الفِقه الإسلامي وأدلَّتُهُ، دار الفكر، سوريَّة، دمشق، ط

**ثانيا: مو اقع إلكترونية ومجلات:**


- نتائج البحوث وخواتيم الكتب، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net
- دروس صوتية للشيخ علي بن عمر بادحدح، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- دروس صوتية للشيخ مصطفى العدوي على قناة اسلام ويب، موقع: http://www.islamweb.net
- دروس صوتية للشيخ علي بن عمر بادحدح، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- دروس صوتية للشيخ مصطفى العدوي على قناة اسلام ويب، موقع: http://www.islamweb.net
- مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة، ابن السايح مسعودة، القرآن الكريم ودوره في تحقيق الأمن النفسي، العدد 10، جانفي 2018م.
- مجلة البيان، إصدار المنتدى الإسلامي، العدد (238).
- مجلة الحكمة العالمية للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، سمية محمد أحمد المعلم، عدنان محمد يوسف وكوثر عبد القادر، استنباط المقاصد الشرعية من مشكل الآيات القرآنية (مقصد حفظ النفس أنموذجا)، العدد 5، الرقم 1، فبراير 2022م.
- مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، أسماء بنت مصطفى محمد الأمين الإدريسي الشنقيطي، الإعجاز العلمي في الصلاة، العدد 78، رجب 1438هـ/أبريل 2017م، ص89.
- مجلة المنتقى للبحوث والدراسات جامعة الحاج لخضر بباتنة، راضية قصباية، مقصد حفظ الأمن وأثره في الوقاية من كوفيد 19، العدد 1، المجلد 1، جوان 2020م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، 1392 هـ-1972م، ط2.
- محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، دون مكان نشر، دون سنة نشر.
- وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، الكويت، موسوعة صناعة الحلال، 1441هـ-2020م، ط1.

# البعد الإسلامي في تعزيز الصحة النفسية

## Title of the presentation: The Islamic dimension in promoting mental health

د. دحية موسى (جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر)

Dr. Dahia Moussa (Hassiba Ben Bouali University, Chlef, Algeria)



**مستخلص:**

راعت الشريعة الإسلامية حياة الإنسان من كل الجوانب ، منها الجانب الصحي ، حيث جعلت من أسس التكليف بالأحكام الشرعية ، العقل الذي عليه مناط التكليف ، وصحته مبنية على حياة عضو مهم هو القلب قال صلى الله عليه و سلم " ألا و في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلـه و إذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب " هذا الأخير به تكون الصحة الجسمية و النفسية ، و هذه الأخيرة كان لها جانب الاهتـمـام الأكبر في ديننا الحنيف ، و المقصود من الكلام الجانب الروحي، الذي تكون به حالة الإنسان إما مستقرة أو العـكـس، لهذا كان من المقاصد الشرعية المبنية على جلب المصالح و دفع المضار، ومن أهمها الكليات أو الضروريات الخمس منها حفظ النفس و العقل ، حيث راعتهما الشريعة الغراء من جانبين جانب الوجود، وجانب العدم، و من هنا وقع اختياري على المحور الثامن بعنوان : **البعد الإسلامي في تعزيز الصحة النفسية** لما له من أهمية و تتمثل في الأمور الآتية :

1. لانعكاس ذلك على صحة جسم الإنسان .

2. للتنوع الموجود في نفس الإنسان و التغيرات التي تحصل لها .

3. وجود بعض الاختلافات بين العلاج الروحي و الطب النفسي المعاصر.

4 . بعد الناس عن تعاليم الدين ما ساهم في وجود خلل في الجانب الإيماني .

و الإشكالية التي تأتينا هنا هي : كيف راعت الشريعة الإسلامية الصحة النفسية للإنسان و ما مقصدها من وراء ذلك ؟ تندرج تحتها هذه **التساؤلات الفرعية التالية** : ما مقاصد الشرع من ذلك ؟و ما علاقة الطب النفسي الحديث و الجانب الروحي في الإسلام ؟ و ما دور المؤسسات الدينية كالمساجد و المعاهد و المراكز و الجامعات الإسلامية في حفظ الصحة النفسية و تحقيق حياة مستقرة ؟ و للإجابة عن هذه التساؤلات أقترح الخطة الآتية:

**تمهيد .**

**المطلب الأول :** المقاصد الشرعية لحفظ الصحة النفسية و توازنها مع الجانب الروحي .

**المطلب الثاني :** الصحة النفسية بين طب النفس الحديث و العلاج الروحي .

**المطلب الثالث :** دور العقيدة و التوحيد في حماية الإنسان من الأمراض النفسية .

**المطلب الرابع :** مهام المؤسسات الشرعية في حفظ الصحة النفسية و تحقيق حياة مستقرة

**خاتمة .**

**Summary:**

**Introduction: Islamic law considers human life in all its aspects, including** health. It has made the intellect, upon which religious obligation rests, one of the foundations of legal responsibility. The health of the intellect is based on the vital organ of the heart. The Prophet (peace and blessings be upon him) said, "Verily, in the body there is a morsel of flesh which, if it is sound, the whole body is sound, and if it is corrupt, the whole body is corrupt. Verily, it is the heart." Physical and mental health depend on the heart, and the latter has received the greatest attention in our pure religion. The intended meaning here is the spiritual aspect, which determines a person's state, whether stable or otherwise. Therefore, one of the objectives of Islamic law is to bring about benefits and avert harms. Among the most important of these are the five essentials, including the preservation of life and intellect. Islamic law has considered these from two perspectives: the presence and absence of life. Hence, I have chosen the eighth topic, entitled: The Islamic Dimension in Promoting Mental Health, due to its importance, which is manifested in the following:

1. The impact on the health of the human body.
2. The inherent diversity within the human psyche and the changes it undergoes.
3. The existence of some differences between spiritual healing and modern psychiatry.
4. People's distancing from religious teachings has contributed to a deficiency in their faith.

The central question we face here is: How does Islamic law address the mental health of individuals, and what is its purpose in doing so? This leads to the following sub-questions: What are the objectives of Islamic law in this regard? What is the relationship between modern psychiatry and the spiritual aspect in Islam? What is the role of religious institutions, such as mosques, institutes, centers, and Islamic universities, in preserving mental health and achieving a stable life? To answer these questions, I propose the following plan:

**Introduction**

**First Section:** The Islamic objectives for preserving mental health and its balance with the spiritual aspect.

**Second Section:** Mental health between modern psychiatry and spiritual healing.

**Third Section:** The role of faith and monotheism in protecting individuals from mental illnesses.

**Fourth requirement:** The role of religious institutions in preserving mental health and achieving a stable life Conclusion.

**تمهيد:**

جعل الله الإنسان مكرما و فضله على كثير ممن خلق، قال تعالى :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا". «وهذا من كرمه عليهم وإحسانه الذي لا يقدر قدره حيث كرم بني آدم بجميع وجوه الإكرام، فكرمهم بالعلم والعقل وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة "وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ" على الركاب من الإبل والبغال والحمير والمراكب البرية. "وَ" في "الْبَحْرِ" في السفن والمراكب "وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ" من المآكل والمشارب والملابس والمناكح. فما من طيب تتعلق به حوائجهم إلا وقد أكرمهم الله به ويسره لهم غاية التيسير. "وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا" بما خصهم به من المناقب وفضلهم به من الفضائل التي ليست لغيرهم من أنواع المخلوقات. أفلا يقومون بشكر من أولى النعم ودفع النقم ولا تحجبهم النعم عن المنعم فيشتغلوا بها عن عبادة ربهم بل ربما استعانوا بها على معاصيه»([1]). ومن تكريم الله ، أن يكون المكلف ذات نفسية متوازنة ، و جعل ذلك من مقاصد الشرع ، فكان لزاما أن تراعى ، خاصة و أن للإنسان ميزة هي العقل ، هذه الميزة جعلها الشرع من شروط التكليف.

**المطلب الأول:** المقاصد الشرعية لحفظ الصحة النفسية و توازنها مع الجانب الروحي .

المقصود بالمقاصد الشرعية: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها، وقد جاءت نصوص الشريعة مليئة ببيان مقاصد الشرع في كل أحكامها، وقد كان للصحة النفسية النصيب الأوفر حيث جعلته مقصدا ضروريا، هذا الأخير، لو فقد اختل نظام الحياة، و ضاقت على الناس السبل، والمقصد هو مقصد حفظ النفس التي مبناها على صحة القلب ،فمن بين الأمور التي أمرنا بها عبادة الله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"[البقرة: 21 ].

ومن فوائد الآية ذكر العلماء، قوله تعالى: "اعبدوا ربكم" أي تذللوا له بالطاعة؛ وذلك بفعل الأوامر، واجتناب النواهي ذلاً تاماً ناشئاً عن المحبة، والتعظيم؛ و"الرب" هو الخالق المالك المدبر لشؤون خلقه؛ " الذي خلقكم" أي أوجدكم من العدم؛ "والذين من قبلكم" معطوف على الكاف في قوله تعالى: "خلقكم". يعني وخلق الذين من قبلكم؛ والمراد بـ"من قبلنا": سائر الأمم الماضية. وقوله تعالى: "الذي خلقكم" صفة كاشفة تبين بعض معنى الربوبية؛ وليست صفة احترازية؛ لأنه ليس لنا ربان أحدهما خالق، والثاني غير خالق؛ بل ربنا هو الخالق .. قوله تعالى: " لعلكم تتقون"؛ "لعل" هنا للتعليل. أي لتصلوا إلى التقوى؛ ومعلوم أن التقوى مرتبة عالية، حتى قال الله عزّ وجلّ في الجنة: " أعدت للمتقين" [آل عمران: 133]، وقال تعالى: "إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون" [النحل: 128]، وقال تعالى: "واعلموا أن الله مع المتقين" [البقرة: 194].([2]) و يقول تعالى :" "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، يقول: (ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين). ([3]) فذكر الله راحة و سكينة للنفس البشرية، و هو شفاء لعلل "و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ".

وجاء في السنة ما فيه بيان الاهتمام بصحة النفس البشرية حيث جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني قال: لا تغضب، فردد مرار لا تغضب "«وفيه: أن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم كانوا حريصين على الخير؛ وذلك لطلب هذا الرجل من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه وصية يأخذ بها، فكون الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه الوصية، فإن هذا يدلنا على حرص الصحابة على الخير، وعنايتهم بمعرفة الأحاديث وتلقيهم عن

[1]. تفسير السعدي ، تيسير الكريم الرحمن، ص463 .

[2]. تفسير بن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين ، ج 1،ص72 .

[3]. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ،ج16، ص432 .

النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .و يحتمل أن يكون هذا الرجل السائل متصفاً بصفة الغضب، والنبي صلى الله عليه وسلم أرشده إلى ما هو متعلق ومتصف به، والنهي عن الغضب المقصود منه النهي عن الأسباب التي توصل إليه، والآثار التي تترتب عليه، وأما نفس الغضب فإن الناس يتفاوتون فيه، والله تعالى قد يطبع بعض الناس على أن يكون غضوباً، وبعضهم على أن يكون حليماً، وأن لا يستفزه الكلام، ولا يسرع إليه الغضب. والنهي عن الغضب إنما هو نهي عن الأسباب التي توصل إليه، وعدم الأخذ بها، وكذلك الآثار التي تترتب عليه، وهي كون الإنسان يعمل أعمالاً قبيحة بسبب الغضب، أو يقول أقوالاً ويتفوه بكلام بسبب الغضب، فإنه مأمور بأن يبتعد عن الأسباب التي تؤدي إلى الغضب، فإذا وجد الغضب فإنه مطلوب منه أن يكظم الغيظ، وأن لا يأتي بما يترتب عليه من مد يديه أو إطلاق لسانه في أمور تعود عليه وعلى غيره بالمضرة» ([1]).

وغير ذلك من الأدلة على رعاية الصحة النفسية ،ومقصد ذلك كله حفظ النفس وصيانة الحياة، ومنع التعدي والاعتداء والظلم والثأر، وزجر المعتدين وتخويف غير المعتدين الذين قد تُسوِّل لهم أنفسم يومًا ما بفعل القتل والتمثيل والترويع والتخويف والإفساد.

ومقصد ذلك أيضًا: حمل النفس على الاستقامة والاتزان، وإبعادها عن نزوات الثأر والانتقام والتشفي، وإخراجها من دائرة الاستخفاف بحرمة النفس وكرامة الإنسان، وحقه في الحياة والسلامة والأمن. و لو بقيت النفوس والمجتمعات بلا حد أو قيد لأهواء النفوس وخواطرها لفسد التعامل واختل النظام، ولتعاظم الهرج والمرج، ولكثر القتل وتعاظم وتزايد بلا حد ولا حصر. ([2])

**المطلب الثاني:** الصحة النفسية بين طب النفس الحديث و العلاج الروحي

المقصود من هذا المطلب بيان العلاج بالرقية الشرعية والعلاج النفسي يقول صلى الله على عليه وسلم: "إن الرقى والتمائم والتولة شرك "الرقى نوعان شرعية وشركيه (السحر)، والمهم لنا الرقية الشرعية فهي علاج نفسي روحي وعلاج جسدي، فالقرآن شفاء قال تعالى: " قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء " قال الألوسي في تفسيره " قُلْ ردا عليهم هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً يهدي إلى الحق وَشِفاءٌ لما في الصدور من شك وشبهة "([3]). وقد أجمع الفقهاء على جواز التداوي بالرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بإذن الله تعالى. فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطا .([4])

وللرقية بالقرآن والأدعية النبوية تأثير عجيب، حيث لها أثر نفسي مباشر، والسبب أنها بكلام مقدس ومعصوم، وقد ذكر الإمام بن القيم رحمه الله : أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء.([5]). والانفعال من الراقي والمرقي حالة نفسية تدل على أن الطرفين لابد من توازن بينهما، وانسجام يحصل العلاج والشفاء على حد سواء. وفي المقابل أمرنا الرسول صلى الله عليه

[1]. فتح القوي المتين، عبد المحسن العباد البدر، ص19.

[2]. مقاصد الشريعة، الطاهر بن عاشور ،ص149.

[3]. تفسير الألوسي، روح المعاني، ج 12 ، ص381.

[4]. الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج 11، ص123.

[5]. الطب النبوي ، ابن القيم ،ص139.

وسلم أن نتداوى من الأمراض والأسقام جاء في مسند الإمام أحمد: من حديث زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول الله! أنتداوى؟ فقال: «نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد»، قالوا ما هو؟ قال: "الهرم" وفي لفظ: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله" وفي المسند: من حديث ابن مسعود يرفعه: "إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله" .

وفي المسند والسنن عن أبي خزامة، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ فقال "هي من قدر الله".

فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات. وإبطال قول من أنكرها، ويجوز أن يكون قوله: " لكل داء دواء"، على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة، والأدواء التي لا يمكن لطبيب أن يبرئها، ويكون الله عز وجل قد جعل لها أدوية تبرئها، ولكن طوى علمها عن البشر، ولم يجعل لهم إليه سبيلا، لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله، ولهذا علق النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء للداء ([1]).

وليس العلاج النفسي مما يحرم في ديننا، بل قد يحتاجه الإنسان للتخلص من مرضه النفسي يقول د/نسيمي: " والغاية من الرقية حينئذ هي بعث الأمل و الطمأنينة في المريض و تحريك إيمانه، واتكاله على الله تعالى في نجاح الدواء المادي فتقوى معنوياته ويزداد أمله في بلوغ العافية وخاصة عندما يرقيه من يعتقد بصلاحه، و قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة المؤمنين في الجمع بين الدواء المادي و الروحي."([2])

وعليه لا تعارض بين الرقية الشرعية والطب النفسي فكل له مجال حيث توجد حالات علاجها الرقية، وتوجد حالات لا علاج لها إلا الطبيب النفساني.

**المطلب الثالث:** دور العقيدة والتوحيد في حماية الإنسان من الأمراض النفسية

التوحيد إفراد الله بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ويعتبر الركن الأول من أركان الإسلام حيث عليه مدار صحة الأعمال وردها، وهو سبب دخول الجنة قال صلى الله عليه وسلم :"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة."

فالنفس لما تعلم هذا تجتهد في تحصيل العمل الصالح لدخول الجنة، وكلما كان محسنا كانت نفسه مرتاحة مطمئنة لتحقيق رضى ربها و نيل ثوابه، والتوحيد سبب تحقيق الأمن قال تعالى :" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ " [النور: 55] قال السعدي رحمه الله: «هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا

[1] . الطب النبوي ، لابن القيم ، ص12 .

[2] . شبكة الألوكة ، مقال بعنوان هل هناك تعارض بين الرقية الشرعية و الطب الحديث؟ .

يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل» ([1]).

والتوحيد سبب للسعادة في الدنيا و الآخرة قال عز وجل: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"[النحل 97] قال الشيخ السعدي رحمه الله: "من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن" فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها بل لا تسمى أعمالا صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتض لها فإنه التصديق الجازم المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح "فلنحيينه حياة طيبة" وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب، "ولنجزينهم" في الآخرة "أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" من أصناف اللذات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيؤتيه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة"([2]).

والتوحيد سبب لطرد الأوهام والوساوس قال تعالى: "بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس "قوله «(من شر الوسواس) قال الفراء هو بفتح الواو بمعنى الاسم أي الموسوس وبكسرها المصدر أي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة، وقيل هو بالفتح اسم لمعنى الوسوسة.

والوسوسة هي حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسة أي حدثته حديثاً، وأصلها الصوت الخفي، ومنه قيل لأصوات الحلى وسواس قال الزجاج الوسواس هو الشيطان أي ذي الوسواس، ويقال إن الوسواس ابن لإبليس، وسمى بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله الذي هو عاكف عليه، وقد جاء تحقيق معنى الوسوسة في تفسير قوله (فوسوس لهما الشيطان) ومعنى (الخناس) كثير الخنس وهو التأخر يقال خنس إذا تأخر، قال مجاهد إذا ذكر الله خنس وانقبض وإذا لم يذكر انبسط على القلب».([3])

والتوحيد سبب للسلامة من الأنفس الخبيثة التي تؤذي الأنفس الطيبة بما تعمل من أعمال شيطانية تتمثل في السحر، قال تعالى :" فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين": «"فلما ألقوا" حبالهم وعصيهم، إذا هي كأنها حيات تسعى، فـ"قال موسى ما جئتم به السحر" أي: هذا السحر الحقيقي العظيم، ولكن مع عظمته "إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين" فإنهم يريدون بذلك نصر الباطل على الحق، وأي فساد أعظم من هذا؟!!

وهكذا كل مفسد عمل عملا واحتال كيدا، أو أتى بمكر، فإن عمله سيبطل ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما، فإن مآله الاضمحلال والمحق. وأما المصلحون الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة، مأمور بها، فإن الله يصلح أعمالهم ويرقيها، وينميها على الدوام، فألقى موسى عصاه، فتلقفت جميع ما صنعوا، فبطل سحرهم، واضمحل باطلهم» ([4]).

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص573 .

[2] .نفس المصدر، ص 449 .

[3] .فتح البيان في مقاصد القرآن،ج15 ، ص 466.

[4] .تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص71.

وضد التوحيد الشرك بالله الذي هو سبب الحرمان من الجنة ودخول النار قال تعالى" إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار" و هو سبب للخوف "فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ"[قريش 3 - 4 ]



**المطلب الرابع :** مهام المؤسسات الشرعية في حفظ الصحة النفسية وتحقيق حياة مستقرة

في بداية الإسلام كان المسجد يعتبر المؤسسة الشرعية التي يتم فيها تنظيم أمور المسلمين، ومع مرور العصر تكونت المدارس القرآنية والجامعات والمجامع الفقهية وغيرها.

**1 . دور المسجد:** هو أحب مكان لله عزوجل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه و سلم: "أحب البقاع إلى الله مساجدها" رواه مسلم وهذه ميزة خاصة لبيت الله، ففيه الصلاة التي هي عماد الدين، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن نبينا محمد صلى الله عليه و سلم "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله".

فإذا سقط هذا العمود اختل إيمان العبد، وجعلت الصلاة سببا للراحة النفسية للعبد، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجل -قال مسعر: أراه من خزاعة- ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا عليه ذلك فقال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها" » رواه أبو داود و قوله «(فقال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: يا بلال أقم الصلاة أَرِحْنا بها) قال في "النهاية" (1): أي تستريح بأدائها من شغل القلب بها، وقيل: كان الاشتغال بالصلاة راحة [له]، فإنه كان يعدّ غيرها من الأعمال الدنيوية تعبًا، فكان يستريح بالصلاة لِمَا فيها من مناجاة الله تعالى، ولذا قال: "وجعلت قرة عيني في الصلاة"»([1]). و فيه أي المسجد دعاء الله عزوجل في جميع الأحوال داخل الصلاة و خارجها، وفيه الذكر، ومما يكون فيه الدروس والخطب خاصة الوعظية منها لما لها من آثار نفسية على مستمعها قال تعالى: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" أي وَذَكِّرْ ولا تدع التذكير والموعظة. فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة .([2])

**2 . دور المدارس القرآنية:**

القرآن هو شفاء كما ذكرنا، وهو أيضا ذكرى للمؤمنين " وذكر بالقرآن من يخاف وعيد" قال ابن عباس: قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت: (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أي ما أعددته لمن عصاني من العذاب، فالوعيد العذاب والوعد الثواب.

لذا جعلت هذه المدارس لتعليم كتاب الله وفهمه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال رسول الله صلى عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه الترمذي: «قال القاري: أي أفضلكم من تعلم القرآن حق تعلمه وعلمه حق تعليمه، ولا يتمكن من هذا إلا بالإحاطة بالعلوم الشرعية أصولها وفروعها مع زوائد العوارف القرآنية وفوائد المعارف الفرقانية، ومثل هذا الشخص يعد كاملًا لنفسه مكملًا لغيره، والفرد الأكمل من هذا الجنس النبي صلى الله عليه وسلم ثم الأشبه فالأشبه، وأدناه فقيه الكتاب».([3])

**10 . دور الجامعات و المجامع الفقهية:**

لعبت المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في العلوم الشرعية دورا مهما في الحفاظ على الصحة النفسية خاصة وأنها نظام علمي متكامل، يهتم بالبحوث العلمية والاجتهادية، ولا شك أن لها المكانة بتخريج العلماء الواعظين والناصحين والمدرسين لشتى

[1] . بذل المجهود في حل سنن أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري، ج13، ص 385.

[2] . أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، البيضاوي ج5، ص 151 .

[3] . «الكوكب الدري على جامع الترمذي ، ج 4 ، ص 22 .

العلوم الشرعية، والأئمة والمرشدين، وكذلك الأنشطة العلمية من محاضرات وبحوث ومقالات ورسائل جامعية تعزز الصحة النفسية.

**خاتمة:**



للصحة النفسية أهمية بالغة في الشريعة الإسلامية لأن ذلك تحقيق لمقصد شرعي، وقد كان للجانب الإيماني الاهتمام الأوفر وجعل أساس ذلك، وأمر بالعلاج لمن حصل له اختلال في صحته النفسية وقد توصلنا إلى النتائج التالية:

. الصحة النفسية لها نصيبها من الاهتمام حيث جعلت مقصدا ضروريا (حفظ النفس).

. الرقية الشرعية علاج روحي أما الطب النفسي يعتمد على الأساليب العلمية والعلاج الدوائي.

. يمكن التكامل بين العلاج الروحي بالقرآن و الأدعية النبوية وبين ما هو طبي .

. التوحيد الكامل أساس الراحة النفسية والحياة السعيدة في الدارين .

**ومن التوصيات ما يلي:**

. أن يكون من الاهتمامات عقد مؤتمر يجمع فيه بين الصحتين النفسية والجسمية.

. بيان المقاصد الشرعية والتوسع فيها بما أن العصر عصر المستجدات والنوازل.

. جعل البحوث العلمية حجر أساس لتطوير أساليب وطرق حفظ الصحة النفسية.

# الممارسات الدينية كوسيلة لتعزيز الصحة النفسية

# Religious practices as a means of promoting Psychological health

د. جهاد غربي – د. خديجة محمودي (جامعة محمد خيضر بسكرة, الجزائر)

Dr. Djihad Gherbi - Dr. Khadija Mahmoudi (University of Mohamed Khider Biskra, Algeria)

**مستخلص:**

تعتبر الممارسات الدينية جزءًا أساسيًا من حياة العديد من الأفراد، حيث تلعب دورًا محوريًا في تشكيل القيم والسلوكيات. وفي السنوات الأخيرة، زادت الاهتمامات البحثية حول العلاقة بين الدين والصحة النفسية، حيث أظهرت الدراسات أن الأفراد الذين يمارسون العبادات مثل الصلاة والصيام يتمتعون بجودة حياة أفضل، إذ تعزز هذه الأنشطة الشعور بالانتماء والطمأنينة، مما ينعكس إيجابًا على حالتهم النفسية، وعليه تسلط هذه الدراسة الضوء على العلاقة بين الممارسات الدينية والصحة النفسية، مما يسهم في تعزيز الفهم العام لدور الدين كأداة فعالة لتحسين الصحة النفسية، حيث يتم تناول تعريف الممارسة الدينية، وأيضا تعريف الصحة النفسية بشكل عام، ثم من المنظور النفسي الإسلامي، بالإضافة إلى معايير الصحة النفسية وفقًا للرؤية الإسلامية، مع التركيز على تأثير كل من الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج على الصحة النفسية.

**الكلمات المفتاحية:** دين، ممارسات دينية، صحة، صحة نفسية، منظور إسلامي.

**Abstract:**

Religious practices are an essential part of many individuals' lives, playing a pivotal role in shaping values and behaviors. In recent years, research interest has increased on the relationship between religion and Psychological health. Studies have shown that individuals who practice religious practices such as prayer and fasting enjoy a better quality of life, as these activities enhance their sense of belonging and reassurance, which positively impacts their psychological well-being. This study sheds light on the relationship between religious practices and Psychological health, contributing to a general understanding of the role of religion as an effective tool for improving Psychological health. Where the definition of religious practice is addressed, as well as the definition of mental health in general, then from an Islamic psychological perspective, as well as indicators of Psychological health from this perspective, focusing on the impact of ablution, prayer, zakat, fasting, and Hajj on Psychological health .

**Key words**: Religion, religious practices, health, Psychological health, Islamic perspective.

**مقدمة:**

تُعتبر الممارسات الدينية جزءًا أساسيًا من الهوية الفردية وتوجهات الأفراد في الحياة، حيث تتجلى هذه الممارسات في طقوس وشعائر محددة تعكس المعتقدات الدينية، وتلعب دورًا حيويًا في تشكيل سلوكيات الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية، ومنذ العصور القديمة، كانت هذه الممارسات مصدرًا للمعنى والهدف، حيث توفر إطارًا لفهم العالم وتعزيز الروابط الاجتماعية في المجتمعات المختلفة، وكذلك تسهم الممارسات الدينية في تشكيل القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، مما يعزز الشعور بالانتماء إلى جماعة أكبر، كما تعتبر هذه الممارسات وسيلة فعالة لمواجهة التحديات والضغوط النفسية، حيث تقدم الدعم الروحي وتعزز الصحة النفسية.

وتعد الصحة النفسية جزءًا حيويًا من الصحة العامة، حيث تؤثر بشكل كبير على أفكار الأفراد ومشاعرهم وسلوكياتهم، وتشمل الصحة النفسية مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية التي تحدد كيفية تعامل الأفراد مع الضغوط اليومية وتفاعلهم مع الآخرين واتخاذ قراراتهم، كما تعكس شعور الأفراد بالرفاهية والقدرة على مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف الشخصية، بالإضافة إلى القدرة على بناء علاقات صحية والتكيف مع التغيرات والشعور بالرضا عن الحياة، ومع ذلك يمكن أن تؤدي المشكلات النفسية إلى تأثيرات سلبية على الأداء الشخصي والاجتماعي، مما يسبب مشاعر القلق والاكتئاب والعزلة.

زاد الاهتمام بالصحة النفسية في السنوات الأخيرة، حيث تم الاعتراف بأهميتها في السياقات التعليمية والعملية والاجتماعية، ويُعتبر تعزيز الصحة النفسية والوقاية من الاضطرابات النفسية من الأهداف الأساسية للعديد من المؤسسات الصحية والاجتماعية، ومع ذلك تتأثر الصحة النفسية بعدة عوامل، منها العوامل البيولوجية والبيئية والاجتماعية والنفسية، وكما تلعب العوامل الثقافية والممارسات الدينية دورًا مهمًا في تشكيل مفاهيم الصحة النفسية وكيفية التعامل معها.

تتعدد مظاهر الممارسات الدينية، حيث تشمل مجموعة واسعة من العبادات اليومية مثل الصلاة والصوم، بالإضافة إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية التي تدعو إليها الأديان، هذه الممارسات ليست مجرد طقوس تؤدى، بل تعكس نمط حياة متكامل يسعى إلى تحقيق التوازن بين الروح والجسد. فعلى سبيل المثال، الصلاة تعتبر وسيلة للتواصل مع الله وتعزيز الروحانية، بينما الصوم يعكس الانضباط الذاتي ويعزز من التعاطف مع الآخرين.

علاوة على ذلك، تساهم هذه الممارسات في تشكيل القيم الأخلاقية التي تمثل الأسس التي يبنى عليها السلوك الاجتماعي، مثل الصدق، والعدل، والإحسان، ومن خلال هذه القيم تسعى الأديان إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق السلام الداخلي، لذا فإن فهم مظاهر الممارسات الدينية يتطلب النظر في تأثيرها العميق على الفرد والمجتمع، وكيفية تشكيلها للهوية الثقافية والدينية للأشخاص وتأثيرها على صحتهم النفسية.

تتجلى العلاقة بين الممارسات الدينية والصحة النفسية في عدة جوانب، مثل الدعم الاجتماعي الذي تقدمه المجتمعات الدينية، والقدرة على مواجهة الضغوط من خلال الإيمان، والبحث عن معنى وهدف في الحياة، حيث يجد الكثير من الأفراد في الممارسات الدينية، مثل الصلاة والتأمل، وسائل فعالة للتخفيف من القلق والتوتر وتعزيز الشعور بالسلام الداخلي.

وكذلك تعتبر العلاقة بين الممارسات الدينية والصحة النفسية موضوعًا غنيًا ومعقدًا، حيث تتداخل فيه جوانب نفسية واجتماعية وثقافية في عالم يتزايد فيه الضغط النفسي والتوتر، حيث يبرز دور الدين كعامل موازن يمكن أن يسهم في تعزيز الصحة النفسية للأفراد.

وقد توصلت دراسة أجراها **جوردون أ. ألكسندر** (Gordon A. Allport) بعنوان علاقة الدين بالصحة النفسية الى أن الأفراد الذين يمارسون الدين بشكل تقدمي يميلون إلى أن يكونوا أكثر سعادة ورضا عن حياتهم، بينما الأفراد الذين يتبنون الدين بشكل وظيفي قد يعانون من مستويات أعلى من القلق.



ومنه تعتبر العلاقة بين الممارسات الدينية والصحة النفسية مجالًا مهمًا للدراسة، حيث يمكن أن تسهم الممارسات الدينية في تعزيز الصحة النفسية، ومن الضروري فهم كيفية تأثير العبادات والطقوس الدينية على هذه العلاقة، إذ يمكن أن يساعد تعزيز الوعي حولها الأفراد والمجتمعات في تحسين جودة حياتهم وتعزيز صحتهم النفسية، حيث تسعى الدراسة الحالية لتقديم رؤى جديدة تسهم في تعزيز الصحة النفسية من خلال الممارسات الدينية، والتي تتمثل في النقاط التالية:

1- تعريف الممارسات الدينية.
2- تعريف الصحة النفسية.
3- معايير الصحة النفسية وفقًا للرؤية الإسلامية.
4- الوضوء وأثره في تعزيز الصحة النفسية.
5- الصلاة وأثرها في تعزيز الصحة النفسية.
6- الزكاة وأثرها في تعزيز الصحة النفسية.
7- الصوم وأثره في تعزيز الصحة النفسية.
8- الحج وأثره في تعزيز الصحة النفسية.

**1- ماهية وسائط التعليم الرقمية و أبعادها المفاهيمية:**

ظهر مصطلح وسائط التعليم الرقمية منذ أكثر من عقدين من الزمن، وذلك بسبب التطور السريع الذي حدث في مجال صناعة وتقنيات المعلومات والاتصالات وكذلك مجال الحاسوب وأجياله المتعددة، وقد بدأت تطبيقات التقنيات الرقمية في التعليم تزداد يوماً بعد يوم؛ وذلك بسبب انتشار وتوظيف تلك التطبيقات في خدمة المراحل والمقررات الدراسية المتنوعة.

وقد ارتبط بمفهوم التقنيات التعليمية الرقمية تطبيقات ومفاهيم أخرى متعددة مثل مفاهيم التعلم الرقمي، والمكتبات الرقمية، والفصول الرقمية، وغيرها من المفاهيم ذات العلاقة، ويمكن من خلال تتبع الدراسات والأدبيات والبحوث ذات الصلة بمجال التقنيات الرقمية أن يتضح أهم ملامح هذا المفهوم والذي يرتكز على التقنيات التي تعمل باللغة الرقمية، وتتسم بالفاعلية والكفاءة والدقة في الأداء، وإمكانية التوظيف في خدمة المجالات المتعددة والتي من بينها مجال التعليم والاتصالات، وكما يشير Alves, D 2014. إلى أن تلك التقنيات التعليمة الرقمية يمكن الاستفادة منها.

وقد بدأ ينتشر في الفترة الأخيرة أيضاً، وعلى نطاق واسع مفهوم التقنيات التعليمية الذكية، وذلك بسبب الاندماج الذي حدث بين تقنيات الحاسب والأجهزة الرقمية وبين تقنيات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبدأت تظهر مفاهيم أخري جديدة ذات صلة بالتقنيات التعليمية الذكية، مثل التعلم الذكي، والفصول الذكية، والبيئات التعليمية الذكية. (Macganp, 2008)

ويشير (Orland 2005) إلى أن الوسائط والتقنيات التعليمية الرقمية والذكية تؤدي دوراً هاماً وفاعلاً في تدعيم الأنشطة والممارسات التعليمية ذات الصلة بتطوير التعليم والحرص على جودته، كما أن تلك التقنيات الحديثة والمعاصرة تحفز أنماط التعليم الفردي والتعليم التعاوني، وتعزز من عمليات إكتساب الطلبة للمهارات الخاصة بتدعيم وتنمية أنماط التفاعل الاجتماعي بين الطلبة؛ نظراً لأنها ترتبط بأنماط عمل وتشغيل الشبكات والمواقع الاجتماعية التي ترتكز في عملها وفي تنشيط

عمليات التفاعل بين المستخدمين لها على استخدام الوسائط الرقمية والتقنيات الذكية؛ كما يشير أيضاً إلى أن الوسائط الرقمية سوف تؤدي إلى تعزيز الإعلام الرقمي والتربوي؛ نظراً لاعتماد تقنيات الإعلام والاتصالات الحديثة على الوسائط الرقمية والمعلوماتية الحديثة.(Donnely 2018)



وهناك ارتباط وعلاقة بين تقنيات التعليم الرقمية وتقنيات التعليم الذكية؛ فينما يعتقد البعض أنهما نفس المفهوم، لكن تري دراسات أخري أن هناك فرق بين تقنيات (Edward 2016 ) التعليم الرقمية والذكية، ومنها دراسة European)2018 ) والتي ترى بأن التقنيات التعليمية الرقمية عند استخدامها في التعليم تعتبر بمثابة أداة أو وسيط تعليمي فقط، قد يتأثر أو لا يتأثر به المتعلم، ولكن في الغالب تعد محفزة ومنشطة للتعلم؛ بينما التقنيات التعليمية الذكية تتطلب وتشترط أن يقوم المتعلم أيضاً بامتلاك مهارات أو ممارسة عمليات التفكير الذكي؛ واتفاقاً مع الدراسة السابقة يري الباحث أن التقنيات التعليمية الذكية لا تؤدي إلى تنمية الذكاء لدى المتعلم بقدر ما تتناسب مع الطلاب ذوي المستويات العليا من الذكاء، وحتى يمكن الاستفادة منها لابد أن يتوافر لدى الطلبة حد أدنى من مستويات وقدرات ومهارات الذكاء أو التفكير الذكي.

2- وفي ضوء ما سبق فإن مصطلح ومفهوم تقنيات التعليم الرقمية، يوجد بينه وبين مصطلح أو مفهوم تقنيات التعليم الذكية علاقة ارتباط من حيث أن كل منهما يعمل على الأجهزة التعليمية والحواسيب الرقمية الحديثة والمتطورة؛ كما أن بين كل منهما اختلاف كما سبقت الإشارة إليها عالية حيث تتطلب التقنيات التعليمية الذكية ممارسة الطلاب الجامعيين وامتلاكهم لمهارات التفكير الذكي؛ وعموماً فإن كل منهما في ضوء ما تشير إليه الأدبيات والدراسات والبحوث ذات الصلة بالمجال يعتبر فعالاً بدرجة كبيرة في تدعيم عمليات التعليم والتعلم في المؤسسات والمراحل التعليمية المختلفة. (القحطاني، ٢٠١٨)**تعريف الصحة النفسية**

تعددت تعريفات الصحة النفسية نتيجة لاختلاف المداخل النظرية التي اعتمدها الباحثون، بالإضافة إلى التعقيد والتداخل بين مفهوم الصحة النفسية والمفاهيم النفسية الأخرى، وتعتبر الصحة النفسية حالة من الحالات النفسية، مشابهة للصحة الجسدية، حيث يمكن النظر إليها كنتيجة لما يسعى إليه الفرد من خلال سلوكه وتفاعله مع الحياة من حوله، وبالتالي تمثل الصحة النفسية نقطة تلاقي بين حالتين، واحدة صحية والأخرى مرضية، والفرد الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة هو الشخص الذي يدرك دوافع سلوكه ويؤثر بفاعلية وإيجابية في بيئته، موجهًا استجاباته للمؤثرات المختلفة التي يتعرض لها الآخرون، مما يهيئ لهم الفرصة للتكيف مع المواقف الحياتية التي تتطلب ذلك.

(الشرقاوي، 1996، 111)

ويشير **كلوتيه** في هذا الصدد 1992إلى صعوبة الإحاطة بمفهوم الصحة النفسية، لأن تحديد هذا المفهوم وتعريفه يفرض حكما تقييميا، كما أنه ليس للصحة النفسية اي معنى إلا داخل نظام اجتماعي ثقافي، بالإضافة إلى ارتباط مفهوم الصحة النفسية بصعوبة الاتفاق بين الباحثين على معايير موضوعية خاصة بالصحة النفسية يقبلها الجميع.

(الشخانبة، 2010، 46 -47)

ويشير المؤتمر **العالمي للصحة النفسية** إلى أن مفهوم الدرجة القصوى من الصحة النفسية لا يشير إلى الحالة المطلقة أو المثالية، بل يعني الوصول إلى أفضل حالة ممكنة وفقا للظروف المتغيرة، وعلى هذا تفسر الصحة النفسية بأنها حالة الفرد التي تتناسب مع قابليته لذاته من جهة ومحيطه الاجتماعي من جهة أخرى. (روبي وعمور، 2016، 18)

تعرف **منظمة الصحة العالمية** الصحة النفسية على أنها "حالة من تمام الشعور بالسعادة أو الراحة الجسمية والعقلية والاجتماعية، وليست مجرد غياب المرض أو انتهاء العجز أو الضعف". (القريطي، 1998، 23)

وكذلك يعرفها **عبد العزيز القوصي** الصحة النفسية بأنه" التوافق التام أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الإنسان ومع الإحساس الإيجابي بالسعادة والكفاية".

(القوصي، 1975، 31)



ويشير **حامد زهران (1997، 10)** الى الصحة النفسية على أنها "حالة دائمة نسبيا، حيث يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا شخصيا، انفعاليا واجتماعيا، أي مع نفسه ومع بيئته، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، وقادرا على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوية، وسلوكه عاديا ويعيش في سلام". وتتحقق الصحة النفسية من وجهة نظر **ماسلو** عندما يتمكن الفرد من إشباع حاجاته النفسية الضرورية بطريقة سوية. (العنابي، 2003، 13- 14)

**ومما سبق توصلا الباحثتان إلى تعريف شاملا للصحة النفسية** بأنها حالة من الرفاهية النفسية والعاطفية بحيث يتمكن الفرد في هذه الحالة من التعامل بفاعلية مع ضغوط الحياة، وتحقيق توازن نفسي واجتماعي، وتشمل الصحة النفسية القدرة على التكيف مع التحديات، والشعور بالسعادة والرضا، وتحقيق الذات، بالإضافة إلى التوافق مع الآخرين. وبالتالي فإن الصحة النفسية ليست مجرد غياب الاضطرابات النفسية، بل تشير إلى حالة إيجابية من العافية النفسية التي تمكّن الفرد من استغلال إمكانياته بشكل كامل والمساهمة بشكل فعال في مجتمعه.

✓ **الصحة النفسية من المنظور النفسي الإسلامي:**

إن الله سبحانه وتعالى قد شرف الإنسان بالخلافة على الأرض، مما جعله متميزًا عن سائر عناصر الكون كونه خليفة الله فيها، وبفضل هذه المكانة استحق أن تسجد له الملائكة وتطيع جميع قوى الكون، المرئية وغير المرئية. وهذا يعني أن الله قد منح البشرية مسؤولية الحكم وقيادة الكون، وإعماره اجتماعيًا واقتصاديًا. بناءً على ذلك، تكتسب شرعية ممارسة البشر لحكم أنفسهم كخلفاء لله، حيث يطلب من الإنسان عبادة الله الواحد بدلاً من أشكال العبودية الأخرى، فما دام الله واحد ولا سيادة إلا إليه الواحد الأحد، وبما أن الناس متساوون أمامه، فمن الطبيعي أن يكونوا إخوة متساوين في الكرامة والإنسانية والحقوق، ولا يتفاضل بينهم إلا بناءً على العمل الصالح والصحة النفسية الخالصة له سبحانه وتعالى. حيث **قال تعالى**: {**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} (سورة الحجرات، 13)، إذا جعل الله سبحانه وتعالى التربية الروحية مقياس تفاضل بين بني البشر ولذلك كانت ولا تزال موضع الاهتمام الأول له سبحانه وتعالى. (جمعي، 2020/ 2021، 13- 14)

حيث تعرف الصحة النفسية من المنظور النفسي الإسلامي بأنها: "قدرة الفرد على تجريد نفسه من الشواغل الدنيوية، وإخلاص العبودية لله تعالى من خلال المحبة والطاعة والدعاء والخوف والرجاء والتوكل، كما تتضمن القدرة على تهذيب النفس والسمو بها من خلال أداء التكاليف التي شرعها الله، بالإضافة إلى القدرة على التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة، ويسعى الفرد إلى اتباع سلوكيات مفيدة وبناءة تعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه، مما يساعده على مواجهة الأزمات والصعوبات بطريقة إيجابية دون خوف أو قلق، كما تشمل الصحة النفسية تقبل الفرد لذاته وواقعه والتوافق مع المجتمع الذي يعيش فيه". (دربال، 2018، 157)

**تفسر الباحثتان ما سبق**، أن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان مكانة خاصة كخليفة له على الأرض، مما يفرض عليه مسؤولية عظيمة في إدارة الكون وعبادة الله وحده، وتتجلى هذه المسؤولية في ممارسة الحكم على النفس والمجتمع، حيث يتساوى الجميع أمام الله، ويكون التفاضل بينهم قائمًا على العمل الصالح والتقوى، وفي هذا السياق ترتبط الصحة النفسية

ارتباطًا وثيقًا بمسؤولية الإنسان، حيث تُعرف بأنها قدرة الفرد على التركيز على عبادة الله والسمو الروحي، مما يعزز التفاعل الإيجابي مع البيئة والمجتمع، وتحقيق الصحة النفسية يساعد الفرد على مواجهة الأزمات بشكل إيجابي، مما يعزز استقراره النفسي والاجتماعي، ويعكس الرضا الداخلي، وبالتالي يسهم في بناء مجتمع متماسك يسوده العدل والمساواة.



**3- معايير الصحة النفسية وفقًا للرؤية الإسلامية:**

يهدف الدين الاسلامي الى تكوين الشخصية السوية، فقال الله عز وجل {**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**} ( سورة الشمس، 7 – 8)، ولقد تقاربت مؤشرات الصحة النفسية مع المؤشرات الايجابية للشخصية المتدينة، حيث يرى "**عبد السلام عبد الغفار** "وجود عده مؤشرات للصحة النفسية من المنظور الاسلامي وهي:

- **الرضا عن النفس:** أن يكون الفرد راضي عن امكانياته العقلية والمعرفية على اساس واقعي للحياة؛
- **السمو والالتزام:** أن يسمو الفرد بذاته، ويلتزم بالقيم الانسانية ويكون لديه القدرة على مواجهه المواقف الصراعية في الحياة؛
- **الوسطية:** تعني الاعتدال في اشباع الحاجات والدوافع دون أن يخل بما التزام من قيم؛
- **العطاء:** ما يقوم به الفرد من بذل للأخرين سواء كان ماديا او عاطفيا مثل الحب دون أن يكون وراء ذلك رغبة سيئة؛
- **الإيجابية:** أن يكون ايجابيا في علاقاته بنفسه، فيهتم بنظافته الشخصية ومظهره الخارجي، وتطهير نفسه من الحسد والحقد، كما يكون ايجابيا مع ربه في محاولته المستمرة لتحسين العلاقة بينه وبين ربه والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، مع وجوب إيجابيته مع الاخرين واتجاه الحياة العامة، وأن يصلح ويغير في الحياة سواء باليد أو باللسان او القلب؛
- **الاجتماعية:** وهي حسن التوافق مع الناس، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" المسلم ما سلم المسلمون من لسانه ويده"** (البخاري: 10)؛
- **حسن الخلق:** وهو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى، **يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وأن صاحب الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة"**(الترميذي: 205)؛
- **الاجتهاد في تنمية النفس والانتاجية:** وهي اتجاه الانسان الى العمل وتحمل مسؤولية وإثبات الكفاءة وتعمير الأرض؛
- **الاخلاص في العمل:** لأن المسلم يشعر بمراقبة الله تعالى الذي أمره بأن يعمل ويجتهد قدر استطاعته، كما يتضمن الاخلاص في العمل الاخلاص لله تعالى؛
- **الاستمتاع بعمل الصالحات:** فالمسلم يحقق ذاته في عمل ما يرضي الله وينفع الناس، ويحمل نفسه على حسن الخلق، ويكلفها به، حتى يتعود العادات الحسنة ويتلذذ بالطاعات ويكره المعاصي؛
- **الإقبال على الآخرة:** فلا يشعر المسلم بهم في الدنيا مهما عظمت مصائبها، ولا يحزن على ما فاته والإقبال على الآخرة عملا بحديث **الرسول صلى الله عليه وسلم: "من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ و أتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَلَه"** (الترميذي: 2465). (موسى، 1999، 317- 318)

**إذن**، تتجلى مؤشرات الصحة النفسية من المنظور الإسلامي في تحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والنفسية والاجتماعية، مما يسهم في بناء مجتمع صحي ومتوازن، ويركز هذا المنظور على أهمية العناية بالنفس والعلاقات الإنسانية كوسيلة لتحقيق الرفاهية والسعادة، وتشمل هذه المؤشرات الرضا عن النفس الذي يعزز الثقة والسمو والالتزام بالقيم الإنسانية، مما يساعد الأفراد على مواجهة التحديات، وكما تعتبر الوسطية في إشباع الحاجات ضرورية لتحقيق التوازن والعطاء للآخرين، وتعزز العلاقات الإيجابية، والإيجابية في التعامل مع النفس والآخرين تعكس القدرة على التفاعل بشكل

إيجابي، بينما حسن الخلق يعكس شخصية الفرد ويقوي الروابط الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك يشير الاجتهاد في تنمية النفس والإنتاجية إلى أهمية العمل وتحمل المسؤولية، والإخلاص في العمل يعكس شعور المسلم بمراقبة الله، بينما الاستمتاع بأعمال الخير يحقق الرضا الذاتي. ومنه فإن الإقبال على الآخرة يساعد الأفراد على تجاوز مصاعب الحياة، ومن خلال تعزيز هذه المؤشرات، يتحقق توازن نفسي وروحي يسهم في بناء مجتمع مزدهر.

**4- الوضوء و أثره في تعزيز الصحة النفسية.**

الوضوء في حقيقة تشريعية فريضة تسبق الصلاة وهو استعداد لها، فالصلاة لقاء مع الله ولقاء العظيم لابد أن يكون له آدابه العامة التي تتناسب مع عظمته وكمال صفاته.

والوضوء في مظهره طهارة جسم، ولكنه في جوهره اطمئنان نفسي وهذا ما يسير اليه الوضوء في عمق معناه وحقيقة تشريعيه بمظهره وجوهره، فالله سبحانه وتعالى يأمر بالوضوء عند كل صلاة، فإذا التزم العباد فقد لحقتهم أسرار العبادة بما لها من مطلق الحكمة وكمال العلم.

أما طريقة الوضوء فهي متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختلف الفقهاء فيها، وكلها سنة مطهرة، ومجمل هذا كله أن الوضوء بأقوال الأئمة جميعا في تفسير أصولها، وأخذها يستوفي ثلاثة أفعال: صباغ الماء والمسح على الجلد، وتدليك الاعضاء، والوضوء بهذه الكيفية يجزى عنه الغسل إذا حدث، وقد روي عن عائشة رضي الله عنها قولها:" **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ بعد الغسل**".

والوضوء في ظاهره نظافة بدن وطهارة أعضاء وهو تحضير للمصلى قبل أن يقبل بين يديه ربه متعبدا وداعيا ومناجيا، وهو شرط من شروط صحة الصلاة وهذا هو الوضوء بمفهومه التشريعي للصلاة.

ومن فوائد الوضوء الوقاية من جميع البلاء الذي قد يصيب الانسان، لأن في الوضوء بما فيه من غسل اليدين والوجه والساعدين، وبما فيه من مضمضه واستنشاق، ومسح على الراس والأذنين، وغسل القدمين، وهو محافظة من الاصابة بالرمد والتهابات الجلد، مما يؤثر ذلك على الراحة النفسية للإنسان لصحة جسده، فهو بذلك يستعيد نشاط جسمه وصفاء نفسه دون أي التزام تعبدي والفائدة النفسية في الوضوء بمفهومها العلم تتحقق باستيفاء الأركان الثلاثة من مسح وتدليك واسباغ الماء على الاعضاء. (الزبيري، 2020، 99)

وهذه فائدة الماء في عمومية نفعه حيث يعالج أمراض النفس ومنها الغضب، وهذا هو الوضوء بخصوصيته التشريعية يعالج بما فيه من اصباغ الماء، وليس هذا هو الدليل الوحيد في العقيدة عن علاج امراض النفس بإسباغ الماء، بل أن هناك دليل دامغ قويا يحقق صدق فائدة الماء في علاج النفوس وما يعتريها من قلق أو هواجز ومخاوف وإكتئاب، وهذا الدليل من القران الكريم بنفسه وما أنزله الله سبحانه وتعالى من آيات بينات تصف مخاوف المحاربين في موقعة بدر فقد كانوا 313 عدتهم قليلة وعتادهم أقل يقابلون ألفا اكتملت عدتهم وعتادهم وهي بلغة الحروب معركة غير متكافئة.

والمسلمون الأوائل لا يخافون الحرب ولا يهبون القتال، ولكنهم يخافون على الدعوة ويخافون على نبيهم ويخافون الهزيمة، وكان الخوف يداخ نفوسهم والهواجز تستبد بهم والقلق يؤرقهم فكان دعائهم واستغاثتهم وطلب العون من ربهم، فعلم الله ما في نفوسهم **فقال سبحانه وتعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.**

(سورة الأنفال، 9 -10)

ومع هذا التدعيم المادي كان هناك تدعيما آخر تدعيما نفسي ومعنوي تولاه ربنا سبحانه بعلمه وحكمته، **فقال تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}** (سورة الأنفال، 11)، وهذا هو تدعيم النفس بنزول الماء أزال به مخاوفهم وربط على قلوبهم وثبت أقدامهم، فهدأت نفوسهم وأطمأنت بعد القلق والضيق والخوف فكان النصر الذي تناقلته الجزيرة كلها.

(الزبيري، 2020، 99- 100)

**وعليه**، يعتبر الوضوء في الإسلام فريضة أساسية تستعد بها النفس للصلاة، حيث يجسد الطهارة الجسدية والطمأنينة النفسية. فهو ليس مجرد تنظيف للأعضاء، بل هو وسيلة لتحقيق السكون الداخلي والهدوء النفسي، مما يُعزز النظافة الجسدية ويؤثر إيجابيًا على الصحة النفسية، وتظهر فوائد الوضوء في قدرته على معالجة مشاعر الغضب والقلق، إذ يُعتبر الماء رمزًا للراحة النفسية، حيث يرتبط الوضوء أيضًا بتجربة تاريخية في معركة بدر، واستمد المسلمون قوتهم من دعائهم واستغاثتهم بالله، مما أزال مخاوفهم وعزز شعورهم بالطمأنينة، وتؤكد الآيات القرآنية على دور الماء في تطهير النفوس وتثبيت القلوب، مما يُظهر كيف يمكن لممارسة دينية بسيطة أن تُسهم في تعزيز الصحة النفسية من خلال توفير لحظات من الهدوء والتركيز قبل لقاء الله في الصلاة، وبالتالي تُعزز قدرة الفرد على مواجهة التحديات النفسية وتحقيق الراحة والسكينة.

**5- الصلاة و أثرها في تعزيز الصحة النفسية**

عند أداء الفرد المسلم لعبادة الصلاة فإنه يشعر بالراحة النفسية الايجابية، فالصلاة راحة للمؤمن حيث بها يناجي ربه وخالقه، فقد أخرج أبو داوود في سنته من حديث سالم بن أبي الجعد **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " يا بلال أقم الصلاة، أرحنا بها".**

الصلاة راحة للإنسان فهي عبادة وتقرب وطاعة لله تعالى، وصيانة ورياضة للجسم، وكذلك تساعد على تحسين الحالة النفسية، فقد أثبتت المشاهدات أن الذين يحافظون على الصلاة لا يعانون من أي نوع من أنواع الاكتئاب، فالصلاة سبب للسعادة والاطمئنان وطرد الهموم والقلق، وهي نور لصاحبها يستقر في قلبه ووجهه، وقد أتعبت الهموم وأثرت في قلوبهم كثيرا ممن هجروا الصلاة والمساجد، وأشارت بعض الدراسات الى أن للصلاة تأثير مباشرة على الجهاز العصبي، حيث أنها تزيل توتره وتهدئ ثورته، وتشفي من اضطراباته، بل تعتبر أفضل علاج للأرق الناتج عن الاضطراب العصبي، بالإضافة الى تعميق الايمان واليقين بالله وتعالى في النفس البشرية.

(الزبيري، 2020، 101)

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ويضرب مكان كل عقدة عليك ليلا طويلا فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".**

أخرج النسائي في سنته من حديث أنس رضي الله عنه قال سمعت **رسول الله صلى الله عليه يقول:" حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة "**، وقال القاضي عياض في مشارق الأنوار: (أكثر الأقوال فيها وهو الأظهر أنها الصلاة الشرعية المعهودة لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدور، إن الصلاة هي قرة عيون المحبين، وبها وعندها الراحة، ولا يجدون الأنس والطمأنينة والسكينة إلا فيها من الخشوع والخضوع والتذلل لله والانكسار بين يديه)، وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي: (بعبارة أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على مجرد التحبيب وقال في أمر الدين جعلت قرة عيني في الصلاة، فإن قرة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفى).

فالصلاة تساعد الفرد المسلم في القضاء على الاكتئاب والتوتر والتخلص من العزلة الاجتماعية، فالمواظبة على الصلوات تساعد في الوقاية من خطورة الرهاب الاجتماعي أو القلق المصاحب للمواقف الاجتماعية عن طريق المشاركة الاجتماعية الفعالة. (الزبيري، 2020، 101- 102)



وإن ممارسة الصلاة في اليوم خمس مرات يمدنا بالطاقة النفسية والجسدية، فالصلاة تعتبر شفاء للمرضى المصابين بالاكتئاب، حيث كان الأطباء يجعلون الصلاة علاج النفس للمرضى المصابين بالاكتئاب والقلق النفسي من خلال إسباغ الوضوء والاطالة في السجود والركوع، كما أن الخشوع في الصلاة يساعد على التقليل من التوتر وتخفيف القلق والارهاق والصداع، لأن بالخشوع يكون الذهن صافي وغير متشتت بأعمال أخرى وبذلك يستطيع الانسان الشعور بالراحة.

يقول الدكتور **حسام الراوي** :"وما أسلوب الاسترخاء الذي يصفه الأطباء اليوم علاجا لحالات التوتر العصبي سوى نمط متواضع من أنماط الراحة عموما، ولن يحقق الانسان ما يمكن أن تحققه الصلاة وتعتبر مناجاة العبد لخالقه أرقى مراتب الاسترخاء فاذا ما واظب المرء على استجماع فكرة أثناء الصلاة واكتمل خشوعه يكون قد أطفأ شعله التوتر والقلق المتأججة في كيانه"، ومن هذا التعليق نرى أن الأطباء يقدمون الصلاة كوصف الاسترخاء النفسي والهدوء لأن الصلاة تبعد الانسان عن كل ما يشغل باله من أمور الدنيا ومشاغلها وهمومها ويقف بين يدي الله الكريم المعطي.

ونرى أن الصلاة أفضل علاج نفسي وجسدي فهي أيضا تقي الجسم من المصائب والأمراض، فحركات الصلاة تزيد من حركة الدم وتنشط الخلايا وتساعد الدم في الوصول الى المخ الذي يعمل على زيادة نسبة الأكسجين، وبالتالي يؤثر على المزاج بشكل ايجابي. (الزبيري، 2020، 102)

**وعليه**، تُعتبر الصلاة من العبادات الأساسية في الإسلام ولها تأثير كبير على الصحة النفسية، حيث يشعر المسلم بالراحة والسكينة عند أدائها، فهي وسيلة للتواصل مع الله ورفع الهموم. كما أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن الصلاة مصدر للراحة، مما يعكس دورها في تحسين الحالة النفسية، حيث تشير الدراسات إلى أن المنتظمين في الصلاة أقل عرضة للاكتئاب والقلق، وتساهم في تعزيز الشعور بالسعادة والاطمئنان، وتعمل على تهدئة الجهاز العصبي، مما يقلل من التوتر ويعالج الأرق، ويساعد الخشوع أثناء الصلاة في تصفية الذهن، مما يسهم في تخفيف التوتر والقلق. علاوة على ذلك، تُعتبر الصلاة وسيلة فعالة للقضاء على العزلة الاجتماعية وتعزيز المشاركة الاجتماعية، حيث تُظهر الأبحاث أن حركات الصلاة تُحسن الدورة الدموية وتزيد من نسبة الأكسجين في المخ، مما يؤثر إيجابيًا على المزاج. إذ يمكن اعتبار الصلاة كعلاج نفسي وجسدي متكامل، توفر الراحة النفسية وتعزز الصحة العامة، مما يجعلها أداة فعالة لمواجهة التحديات النفسية في الحياة اليومية.

**6- الزكاة و أثرها في تعزيز الصحة النفسية:**

عند أداء الفرد المسلم لعبادة الزكاة فأنه يشعر بالراحة النفسية الإيجابية، مثل انشراح الصدر والسعادة النفسية، وإن بذل المسلم للمال يجب أن يكون الانسان محبوبا بحسب ما يبدى من النفع لإخوانه، وبذلك يشعر المسلم بلذة الطاعة وأثرها على نفسه، كما أن الزكاة تستجوب الرحمة والعطف على اخوانه المعدمين، والراحمون يرحمهم الله، ففي الزكاة تطهيرا لأخلاق باذلها من البخل والشح، **قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** (سورة التوبة، 103)، ويبين ابن عاشور في كتابة التحرير والتنوير أن التاء في تطهرهم تحتمل أن تكون تاء الخطاب نظرا لقوله: **خذ**، وأن تكون تاء الغائب عائدة الى الصدقة، وأي كان فالآية دالة على أن صدقة تطهر وتزكي، والتزكية جعل الشيء زاكيا، أي كثير الخيرات، فقوله: **تطهرهم**، إشارة الى مقام التخلية عن السيئات، وقوله: **تزكيهم**، إشارة الى مقام التحلية بالفضائل ولا جرى

أن التخلية مقدمة عن التحلية، فالمعنى أن هذه صدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم، والصلاة عليهم تغني الدعاء لهم، وجملة: **إن صلاتك سكانا لهم**، تعليل الأمر بالصلاة عليهم بأن دعاءه سكن لهم، أي سبب سكن لهم، أي خير، فإطلاق السكن على هذا الدعاء مجاز مرسل، والسكن بفتحين ما يسكن اليه، أي يطمئن اليه ويرتاح به، وهو مشتق من السكون بالمعنى المجازي، وهو سكون النفس، أي سلامتها من الخوف ونحوه، لأن الخوف يوجب كثرة الحذر واضطراب الرأي، فتكون نفسك كأنها غير مستقرة، ولذلك سمي قلقا لأن القلق كثرة التحرك، **وقال تعالى: {وجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا}** (سورة الأنعام، 96).

(الزبيري، 2020، 103)

للزكاة أثر عميق في تربية نفس المسلم تربية روحية وأخلاقية، فاقتطاع جزء من أمواله إرضاء لله تعالى يعوده على طاعه الله ورسوله، فهي عبادة مالية تقرب المسلم من الله وتعوده على الامتثال لأوامره، كما أن الله تعالى خص فئة دون الاخرى بالأموال، فالكثير من الرياضيين واللاعبين وأخص هنا المسلمين منهم يحصلون على دخلا ماليا من خلال التعاقد مع الاتحادات والاندية المحلية والعربية من أجل اللعب في صفوف هذه الأندية، وما يسمى في عصرنا الحالي الاحتراف الرياضي مما يتسنى لهذه الفئة أن تشكر الله تعالى على نعمه بإيتاء الفقراء حقهم في مال الله نيابة عنه، فهي تطهره من الحب الزائد للمال، والبخل، وتعوده على العطاء والبذل في سبيل الله، ومع شعور الفقير باهتمام المجتمع به ومساندته له، فان شعور الحقد والحسد والغل يتلاشى ويحل محله الايمان والرحمة والحب والإخاء.

(الزبيري، 2020، 103 104)

- **فوائد الزكاة على صحة النفسية:**

❖ **الزكاة تدريب عملي**

إن عملية العطاء وإخراج المال عملية نفسية من الدرجة الاولى، فدافع العطاء ينمو من شخصية الانسان يوما بعد يوم، ويتوقف هذا الدافع على ما يكتسبه الانسان ابان حياته من الاهل والبيئة المحيطة به، وثبت أن البخيل أناني توقف رشده المالي في أيام حياته الاولى، وثبت كذلك أن البخلاء يعيشون مع الخوف والقلق وأنهم مكرهون لانفصالهم عن المجتمع وعدم تعاونهم معه، فأما هؤلاء الكرماء الذين وصلوا الى رشدهم المالي سريعا وعاشوا مع الآخرين في تكافل ومحبة فهم السعداء الذين هجرهم القلق والاكتئاب، إذن الزكاة تؤدي الى إحداث التغيرات النفسية هامة في نفوس البشر، حيث تعمل على إزالة التوترات والضغوطات وتقضي على ضعفهم، وهي في الوقت نفسه تعمل على شفائهم من الأمراض الجسدية والنفسية.

❖ **الزكاة تطهير للنفس وتزكية:**

الزكاة تقي نفس صاحبها من الأنانية وحب التملك، وتحميه من مشاعر الاثم والذنب على ما قد يكون من المعاصي أو الأخطاء، فمشاعر الاثم والذنب هي من الأسباب التي تقود الى الاصابة بالأمراض النفسية والعقلية، كما إنها تجلى قلوب المتصدق عليهم من الاحقاد والحسد والضغائن.

وقد قال القرءان عن الصدقة، سواء كانت المفروضة أو تطوعا، أنها تطهر النفس وتزكيها: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}** (سورة التوبة، 103)، فالزكاة تطهر النفس من دنس الأثرة والقسوة على الفقراء، وتطهرها من غرائز البخل والشح الذي **قال تعالى** في حقه **{وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (سورة الحشر، 9)، وهي تزكي النفس أي تمنيها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية، حتى تكون بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية.

❖ **الزكاة تكافل اجتماعي:**

ومن الناحية النفسية، فإن تلقي الفقراء العون من الأثرياء يمنعوا تفشي الشعور بالحقد والحسد والغيرة والنقمة والسخط على الأثرياء بين الفقراء، وبذلك تحمي الزكاة المجتمع من الصراع الطبقي، ومن تفكك المجتمع، ومع إنتشار الفردية والأنانية، ونشير الى أن قدرة الفرد على حب الناس وإسداء الخير إليهم والعمل على اسعادهم يقوي فيه الشعور بانتماء الاجتماعي، ويشعره بدوره الفعال المفيد في المجتمع، مما يجعله يشعر بالرضا عن نفسه، وهو أمر له أهمية كبيرة في صحة الانسان النفسية. (الزبيري، 2020، 10- 105)

❖ **الزكاة نضوج وسعادة:**

إن الزكاة تعمل على خلق رابطة قوية بين المنفق والمنفق عليه، مما يمنح العبد الرضا عن نفسه وعن ماله بتقديمه المساعدة والمعونة للمحتاجين، وبهذا يكون قد ادخل سرورا على قلوب المحتاجين وسرورنا ناله برضاه عن نفسه، وسرورا أعظم ناله برضا الله عز وجل، ومن هنا يكون قد نال من الحديث النبوي الشريف المفهوم الأسمى الذي ورد في هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم: **"أحب الاعمال الى الله عزوجل سرورا تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا"**، رواه ابن ابي الدنيا وبسند حسن.

وإن الشعور بالسعادة يحسن من صحة الانسان النفسية والجسدية، فالسعادة تنتج عن طريق التودد والعطف والتصدق وأداء الزكاة الناس.

فالشعور بالسعادة يعمل على إفراز هرمونات تساعد على تنشيط الدورة الدموية وزيادة نسبة الأكسجين تقلل من تصلب الشرايين والإصابة بأمراض القلب، يقول **الدكتور هارفي رزان** اختصاص أمراض القلب: "حينما نحب ونتصدق فإن الشعور بالسعادة يؤدي الى افراز مواد من شأنها مقاومة المرض النفسي والعصبي والعضوي، كما تساعد في علاج بعض الأمراض الجسمية التي تصيب الانسان"، كما يحسن من الحالة النفسية لمؤدي ركن الزكاة ويقيهم من الأمراض التي قد تصيبهم أو يعمل على علاج الأمراض وتحسن الحالة بشكل كبير.

من الأمراض الجسدية التي لها علاقة بالصحة النفسية والجسدية والتي تعمل الزكاة على التخفيف منها أو علاجها بشكل نهائي:

- ✓ ضغط الدم؛
- ✓ صداع؛
- ✓ التهاب المفاصل والقولون؛
- ✓ أمراض جلدية. (الزبيري، 2020، 104- 106)

**وعليه**، تُعتبر الزكاة من الأعمال العظيمة التي تعزز الروابط الاجتماعية وتوفر السعادة لكل من المنفق والمحتاج، حيث لا تقتصر فقط على تقديم المساعدة بل تعزز شعور الرضا الداخلي لدى الفرد، مما يجعله يشعر بأنه يساهم في تحسين حياة الآخرين، وهذا الشعور بالرضا يُعد مصدرًا للسعادة ويؤدي إلى تعزيز الصحة النفسية والجسدية. الأبحاث تظهر أن السعادة الناتجة عن العطاء والكرم تُحفز إفراز هرمونات إيجابية في الجسم، مما يُساهم في تحسين الدورة الدموية وتقليل مخاطر الأمراض القلبية. كما أن دور الزكاة في تعزيز العلاقات الإنسانية يُساعد في تقليل الضغوط النفسية، مما يقي من العديد من الأمراض الجسدية والنفسية مثل ضغط الدم والصداع، ومنه يمكن القول إن الزكاة ليست مجرد واجب ديني، بل هي وسيلة فعالة لتحقيق الصحة والسعادة، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من الحياة الصحية المتوازنة.

**7- الصيام و أثره في تعزيز الصحة النفسية**

يشعر الفرد المسلم عند أداء عبادة الصيام بالراحة النفسية الإيجابية، فالصيام من أقوى الأسباب لتفعيل الرقابة الذاتية فهو يحفز عامل التقرب في القلوب، وكف الجوارح عن المحرمات، فالصيام سر بين العبد وربه، ففيه تعليم على الصبر وكبح جماح النفس، وأن الصيام يعود المسلم على الصبر والتحمل والجلد، لأنه يحمله على ترك محبوباته وشهواته، ومتى كان الانسان صابرا فقد جنى الخير الكثير، **قال تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}** (سورة الزمر، 10)، والصيام يساعد المسلم على التغلب على نفسه الأمارة بالسوء.

إن الصيام يضعف مجاري الشيطان، وبالتالي يضعف تسلطه على المسلم ويبحث عن مركز سهل يحقق من خلاله أهدافه ومآربه، ومتى أطلق المسلم شهواته العنان تمكن الشيطان منه وأخذ بيده لما يريد به من الضلال والحرمان من الخير، فالصيام صحة روحية معنوية لضعف تسلط الشيطان، والزيادة في الايمان، وقد جاء في كتاب منهاج العارفين **للإمام الغزالي** عن الصوم: "فإن الصوم فناء مراد نفسي، وفيه صفاء القلب، وضماره الجوارح، والتنبيه على الاحسان الى الفقراء، والاتجاه الى الله، والشكر على ما تفضل به من النعم وتخفيف الحساب".

فالصيام رياضة نفسية يدرب النفس رياضيا على تحمل العطش والجوع ويساعد على ترويضها ويرقق القلب، ويجعله يتعلق بالله ويديم ذكره وشكره، فالذي يحرم من الطعام والشراب من طلوع الفجر الى غروب الشمس يتذكر كم حرمه من هذه النعمة مخلوق ليس يوما فحسب بل أيام متوالية، فالصيام يعين المسلم على الاحسان للفقراء والمساكين واصحاب الحاجات، فالصائم اذا جاع أحس بحاجة الجائعين واذا عطش أحس بالظامئين، فيحفزه على الاحسان اليهم والشفقة اليهم، والسعي في سد جوعهم وضمائهم فتجده مبادرا الى سد جوعتهم وقضاء حاجتهم وادخال السرور والفرح عليهم، كما أن الصيام يكبح الشهوة بكل دواعيه، فإنتاج الهرمون الجنسية يكاد يكون معدوما أثناء الصوم ولذلك نجد أن للصيام تأثير كبير على استقرار الحالة الجنسية وتجنب الكثير من المشاكل الذي ينتج عن امتلاء المعدة وقلة الخشوع، واذا علمنا بأن الصوم يؤثر ايجابين على استقرار الحالة النفسية وعلمنا بأن الحالة الجنسية تابعة بشكل كبير للحالة النفسية، فإن الصوم يعني استقرار الحالة الجنسية وتخفيض أثرها للحدود الدنيا. (الزبيري، 2020، 106- 107)

الصيام له تأثير إيجابي على الصحة الجسدية والنفسية، وفيه يصل الانسان الى مرحلة الرقي من كمال الروح ويزيد من التأمل ويدعو الى التركيز والتمسك، فهو يجعل الشخصية انسانا متماسكا صبورا، فهو عبارة عن تجربة روحية تبين للإنسان قدرته على التخلي على الطعام وتخفي الشوق له مما يؤدي الى نزع الخوف والقلق، فبذلك يساعد على تفتح الذهن.

قام الباحثون بتطبيق نظام الصوم ودراسة تأثيراته الصحية والنفسية، فكانت النتائج كالتالي: لاحظ انخفاض في ضغط الدم وذلك لانخفاض مستوى جلوكوز وانخفاض في بنسبة الدهون بالجسم الذي يؤدي الى تقليل الوزن، حيث أن كثيرا من الاشخاص يقومون باتباع الصوم كنظام صحي لتقليل الوزن، وأيضا بنيت الدراسة أن الصيام عمل على تعزيز الشعور بالسعادة والعاطفية والصحة.

إن الجدوى من الصيام في الصحة البدنية والجسمية فلها مردودات ايجابية كثيرة تشمل كل أبعاد الحياة الإنسانية، بحيث أنها تدخل في كل خلية من الخلايا الجسم، وتشمل كل ذرة فيه، كما أنها تلج في عملية بناء الروح والنفس وترويضها والسير بها نحو الكمال وما تقي منه على صعيد الصحة البدنية والجسدية أمور يمكن اجمالها بما يلي:

- ✓ التوازن في وزن الجسم؛
- ✓ الوقاية من جميع الأورام وازالة السموم من الجسم؛

- ✓ الحماية والوقاية من السكر بتنظيف الكبد وتجديده من جميع الشوائب أثناء عملية تفريغ السكري من الكبد، إذ يقوموا بعملية خفض نسبة السكر في الدم الى أدنى معدلاتها، ويتم ذلك من خلال إعطاء البنكرياس فرصة للراحة، لأن البنكرياس يفرز الانسولين الذي يحول السكر الى مواد نشوية ودهنية تخزن في الأنسجة، وعندما يزيد الطعام عن كمية الانسولين المفرزة يصاب البنكرياس بالإرهاق ويعجز عن القيام بوظيفته، فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدرج حتى يظهر مرض السكر، والوقاية من هذا المرض أقيم دورة للعلاج تبعها للنظام حمية وتوقف عن تناول الطعام باتباع نظام الصيام لفتره تزيد على 10 ساعات وتقل عن 20 كل حسب حالته، ثم يتناول مريض وجبات خفيفة وذلك لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع وقد حقق هذا الأسلوب في المعالجة نتائج مهمة في العلاج مرض السكر ودون الاستعانة أو استخدام أية عقاقير كيميائية وأعتقد أن شهر الصيام كفيلا بكل هذه التحولات الفيزيولوجية؛
- ✓ علاج الأمراض الجلدية بزيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض المعدية الجرثومية؛
- ✓ الوقاية من داء النقرس؛
- ✓ الحماية من جلطة القلب بسبب نقصان الدهون في الجسم ما يؤدي الى نقص مادة الكوليسترول؛
- ✓ علاج لآلام المفاصل إذ يخلص الجسم من النفايات والمواد السامة وعلاج الالتهابات؛
- ✓ مفيد لمرضى ارتفاع ضغط الدم؛
- ✓ يعزز الجهاز المناعي وتحسين قدرات الخلايا المناعية؛
- ✓ يساعد على التغلب على مشكلات الإدمان؛
- ✓ يعمل الصيام وخصوصا في شهر رمضان المبارك على تعزيز وتحسن الروابط الأسرية نتيجة للتجمعات العائلات؛
- ✓ إن صيام شهر رمضان فرصة نستغلها لتحسين العلاقة مع الله، فبذلك يزيد الرضا عن النفس وزيادة بتقدير الإنسان لنفسه. (الزبيري، 2020، 107-108)

**وعليه**، يُعتبر الصيام وسيلة فعالة لتعزيز الصحة النفسية والجسدية، حيث يُعزز الرقابة الذاتية ويقرب المسلم من الله، مما يمنحه شعورًا بالراحة النفسية ويساعد على كبح الشهوات وتعزيز الصبر، وبالتالي تحسين الحالة النفسية. كما يُقوي الإيمان ويضعف تأثير الشيطان، مما يزيد من التركيز على العبادة والأعمال الصالحة، بالإضافة إلى ذلك يُعتبر الصيام رياضة نفسية تُدرب النفس على تحمل العطش والجوع، مما يُعزز مشاعر التعاطف مع المحتاجين ويحفز الصائم على تقديم المساعدة للفقراء، مما يُقوي الروابط الإنسانية، وقد أظهرت الدراسات فوائد صحية متعددة للصيام، مثل تحسين ضغط الدم، تقليل الدهون في الجسم، وتعزيز الجهاز المناعي، كما يُساعد في علاج العديد من الأمراض مثل السكري وأمراض القلب، مما يُعزز الصحة النفسية بفضل تأثيره الإيجابي على الحالة المزاجية.

**8- الحج و أثره في تعزيز الصحة النفسية**

عند أداء الفرد المسلم لعبادة الحج فإنه يشعر بالراحة النفسية الايجابية، ففي الحج إعادة لتأهيل النفس البشرية، ووسيلة فعالة لإعادة بناء النفس البشرية الأمارة بالسوء وتجديدها والتي تنفك عن فعل المعاصي، فالحج يفتح صفحة بيضاء نقية في حياة المسلم، حيث أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت **النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"**. (الزبيري، 2020، 108)

ففي الحج طاقة روحية وطريق الى السعادة، وإن زيارة المسلم للبيت الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولمنازل الوحي وأماكن البطولات الاسلامية تمد المسلم بطاقة روحية عظيمة تزيل عنه كروب الحياة وهمومها وتغمره بشعور عظيم من الأمن وطمأنينة والسعادة، والمؤمن في تلهف دائم لزيارة بيت الله ومسجد رسوله، وتجد في داخل كل مؤمن حنينا

لهذا البيت العتيق، ورحلة الحج هي تحقيق لهذا الحلم أو الطموح، ولذلك فإن يعطي المؤمن سعادة كبرى لا يمكن أن يشعر بها غيره.

وإن رحلة الحج تربي المسلم بما فيها من متاعب وصعاب وإجهاد، فضيلة الصبر، وتمرنه على تحمل كل المضايقات وكيفية الاعتماد على نفسه لحل مشكلته، فضلا عن ضبط نفسه وسلوكياته وصرفه عن الانفعالات المرفوضة بما فيها من عصبية وسباب، وهناك عادات نادرا ما نلفت اليها، مثل الجدال، فهذه العادة سيئة كثيرا ما تورث الخصام مع الاخرين وتسبب ضياع الوقت والجهد، إلا المجادلة بالتي هي أحسن، وهذه قليلة في عصرنا هذا، ومن أسس الحج الصحيح تجنب الجدال والمناقشات العقيمة، إذن الحج هو تمرين على رياضة الامتناع على الجدال ومعاملة الناس بالحسنى، يقول الله تعالى: **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَ اتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ}** (سورة البقرة، 197)، ولو تأملنا نصائح علماء البرمجة اللغوية العصبية نجدهم يؤكدون على ضرورة تمرين النفس على قله الجدال، فهذا هو **الدكتورريتشارد كارلسون** يقول: "لا تجادل في أن الجدال يسبب الخصام مع الاخرين"، وهذا يدل على أن النتائج التي يحصل عليها علماء الغرب اليوم فهي ذاتها التي وجهنا الاسلام اليها، ففي أداء الفريضة الحج تحقيق للصفاء النفس والتوازن المزاج، إذ يؤكد **الدكتور احمد عكاشة** استشاري علم النفس "أن أفضل ما يعود به الحاج من رحلته المبارك هو حالة الصفاء النفسي والتوازن المزاجي التي سيطرت عليه خلال رحلته منذ خروجه من البيت حتى عودته"، فالإنسان في هذه الرحلة يتخلص من كل همومه ومشكلاته ومشاغله، حتى إذا كان هذا التخلص مؤقتا خلال الرحلة فقط وهذا يساعد الانسان على أن يعيش حالة نادرة من الصفاء والراحة النفسية تريحه من كثير من الهموم والمتاعب النفسية التي تسببها ضغوط الحياه المستمرة. (الزبيري، 2020، 109)

فالحج هو جهاد للنفس يجتهد فيه الانسان أن يهذب نفسه، **فعن الحسين بن علي- رضي الله عنهما- قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال إني جبان، إني ضعيف؟ فقال: هلم الى جهاد لا شوكة فيه، الحج"**، إذ يبين لنا **دكتور محمد راتب النابلسي** في شرحه هذا الحديث، أن الحج بشكل أو بآخر نوع من الجهاد، فيه مشقة، فيه تحمل المتاعب، فيه إنفاق مال، فيه حر، فيه ازدحام، فيه انتظار، وساعات وأيام طويلة، إذن الحج تدريب على بذل الجهل وتدريب على الارادة القوية، وتدريب على تحمل المشاق في سبيل الله.

ومن المنافع النفسية، انشراح الصدر وطمأنينة القلب عندما يرى الانسان البيت الحرام، عندما يرى المسلمين من كل انحاء العالم، وعندما يرى هذا الموسم العظيم، لكن على الانسان أن يجعل غايته إرضاء الله سبحانه وتعالى، ثم هذه المكاسب تأتي تبعا، مثل الذي يريد أن يتاجر في الحج، فلا مانع أن يقصد الراحة النفسية والمتعة الروحية، وليس هذا ممنوعا، لكن هذا يكون مع قضية الامتثال لله سبحانه وتعالى، وإبتغاء مرضاته، حتى يتحقق التعبد لله جل جلاله، أي أن الامتثال والتعبد غاية للحج والسكينة والراحة النفسية ثمرة له. (الزبيري، 2020، 109- 110)

**وعليه**، يُعتبر الحج تجربة عميقة تؤثر بشكل إيجابي على الصحة النفسية، حيث يمثل فرصة لإعادة تأهيل النفس وتجديدها، مما يمنح الحاج شعورًا بالراحة والسعادة نتيجة زيارة الأماكن المقدسة، ويخفف من هموم الحياة وضغوطها. ويُعزز الحج روح الصبر والتحمل، حيث يتعلم الحاج مواجهة التحديات والاعتماد على النفس، مما يُساعد في ضبط الانفعالات والتعامل بلطف مع الآخرين. كما تُعتبر رحلة الحج تجربة تنموية تُربي النفس على تجنب الجدال والمناقشات العقيمة، بما يتماشى مع النصوص الدينية التي تدعو إلى حسن المعاملة. ويُعتبر الحج جهادًا للنفس يتطلب بذل الجهد والتحمل، مما يُعزز الإرادة القوية. الدراسات النفسية تؤكد أن الحاج يعود بحالة من الصفاء النفسي والتوازن المزاجي، حيث يتخلص من الهموم مؤقتًا، مما يُساعده على التعامل مع ضغوط الحياة بشكل أفضل، وتعزز رؤية البيت الحرام والمشاركة في الطقوس مع المسلمين

من مختلف أنحاء العالم شعور الانتماء والطمأنينة. ويمكن القول إن الحج ليس مجرد عبادة دينية، بل هو تجربة شاملة تُعزز الصحة النفسية وتُسهم في بناء شخصية متماسكة وصبورة، مما يُساعد الفرد على مواجهة تحديات الحياة بشكل أكثر فعالية.

**خاتمة**



يمكن تلخيص العلاقة بين الدين والصحة النفسية على أنها علاقة تكاملية، حيث يمثل الدين الثابت الذي يوجه حياة الأفراد، بينما تمثل الصحة النفسية المتغير الذي يتأثر بعوامل متعددة، فالدين الإسلامي يشتمل على مبادئ وممارسات تعزز الصحة النفسية، وتسهم في بناء شخصية متوازنة ومتماسكة، من جهة أخرى لا تستطيع مبادئ الصحة النفسية بمفردها الإحاطة بجوهر الدين، إذ يبقى الإسلام عقيدة خالدة لا تتغير مع الزمن، بينما قواعد الصحة النفسية تتطور وتتغير مع الأجيال والتقدم العلمي.

لذا، يمكن القول إن الممارسة الدينية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الصحة النفسية، حيث توفر إطارًا معنويًا وروحيًا يدعم الأفراد في مواجهة تحديات الحياة، فالعقيدة الإسلامية لا يأتيها الباطل، بينما تبقى الصحة النفسية كعلم عرضة للأخطاء والتعديلات، وبالتالي فإن تعزيز الممارسات الدينية يُعتبر جزءًا أساسيًا من الحفاظ على الصحة النفسية السليمة.

**التوصيات:**

وفي الأخير تقوم الباحثتان بتقديم هذه التوصيات بهدف تعزيز الوعي بأهمية الممارسات الدينية وتأثيرها الإيجابي في تعزيز الصحة النفسية، مما يسهم في تحسين جودة الحياة للأفراد والمجتمعات:

- **تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية:** إقامة ورش عمل ودورات تعليمية تركز على فهم العلاقة بين الممارسات الدينية والصحة النفسية، مما يساعد الأفراد على اكتساب مهارات جديدة تعزز من رفاهيتهم؛
- **التوعية المجتمعية:** نشر المعلومات من خلال وسائل الإعلام المختلفة حول الفوائد النفسية للممارسات الدينية، مثل التأمل، الصلاة، والمشاركة في الأنشطة الجماعية؛
- **تشجيع البحث العلمي:** دعم الأبحاث والدراسات التي تستكشف تأثير الدين على الصحة النفسية، مما يسهم في توفير بيانات موثوقة تدعم هذه العلاقة؛
- **تطوير برامج الدعم النفسي:** دمج الممارسات الدينية في برامج الدعم النفسي، مثل تقديم الاستشارات النفسية التي تأخذ بعين الاعتبار الخلفية الدينية للأفراد؛
- **تعزيز الانتماء المجتمعي:** تشجيع الأفراد على المشاركة في الأنشطة الدينية والاجتماعية التي تعزز من شعور الانتماء، مما يساهم في تحسين الصحة النفسية؛
- **توفير موارد تعليمية:** إنشاء موارد تعليمية، مثل الكتيبات والمقالات، التي تتناول كيفية دمج الممارسات الدينية في الحياة اليومية لتعزيز الصحة النفسية؛
- **التعاون مع المؤسسات الدينية:** العمل مع المؤسسات الدينية لتعزيز البرامج التي تدعم الصحة النفسية من خلال الممارسات الدينية؛
- **تقييم الأثر:** إجراء دراسات تقييمية دورية لقياس تأثير الممارسات الدينية على الصحة النفسية وجودة الحياة، مما يساعد في تحسين البرامج والسياسات المعنية.

**قائمة المصادروالمراجع:**


**1- القرءان الكريم.**

2- أحمد عيد محمد الشخانبة. (2010). *التكيف مع الضغوط النفسية* (المجلد ط1). الأردن: قسم علم النفس ، الجامعة الأردنية.

3- افتهان عبد الفتاح الزبيري. (سبتمبر, 2020). الصحة النفسية ( العبادات أنموذجا). *مجلة أبحاث، العدد(19)* ، الصفحات ص 87 - 113.

4- بلحاج منير.(2022/2021). الحق في حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام. التخصص: حقوق الإنسان. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة وهران.

5- حامد عبد السلام زهران. (1997). *الصحة النفسية والعلاج النفسي* (المجلد ط2). القاهرة: عالم الكتب.

6- حنان عبد الحميد العنابي. (2003). *الصحة النفسية* (المجلد ط2). عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

7- رشاد علي عبد العزيز موسى. (1999). *علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر.

8- عبد العزيز القوصي. (1975). *أسس الصحة النفسية* (المجلد ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

9- عبد المطلب القريطي. (1998). *في الصحة النفسية* (المجلد ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.

10- فؤاد جمعي. (2020/ 2021). *الصحة النفسية - سيغموند فرويد* -. الجزائر: جامعة العربي التبسي - تبسة.

11- محمد روبي، و عمر عمور . (2016). *مؤشرات الصحة النفسية من منظور نفس اجتماعي* (المجلد ط1). عمان: دار البداية ناشرون وموزعون.

12- مصطفى خليل الشرقاوي. (1996). *علم الصحة النفسية*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

13- مليكة بن دربال. (2018). الصحة النفسية من منظور نفسي إسلامي. *مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد20*، الصفحات ص 147- 161.

# مستوى السكينة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة ابن خلدون تيارت: دراسة عيادية من منظور إسلامي

# The Level of Psychological Well-being Among a Sample of Students at Ibn Khaldoun University in Tiaret: A Clinical Study from an Islamic Perspective

د. أحمد قرنيعي (جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر) – ط.د. سهام شاعة (المدرسة الوطنية العليا للعلوم الإسلامية، دار القران - جامع الجزائر)

Dr. Ahmed GURINAI (Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria) – Dr. Siham CHAA (National Higher School of Islamic Sciences, Dar al-Quran - Jami' al-Jami')

**مستخلص:**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى السكينة النفسية لدى عينة من طلبة علم النفس بجامعة ابن خلدون تيارت. تكونت عينة الدراسة من(138) طالبًا وطالبة (44 ذكور-94 إناث).أجريت الدراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي،وبتطبيق أداة الدراسة المتمثلة في مقياس السكينة النفسية من إعداد(محمد أبو حلاوة، عاطف الشربيني) ،وباستخدام الأساليب الإحصائية المتوسط الحسابي واختيار(ت) للعينة الواحدة. توصلت الدراسة إلى أن مستوى السكينة النفسية مرتفع لدى طلبة علم النفس،مع وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى السكينة النفسية تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث،وقد أختتمت الدراسة في ظل النتائج المتوصل إليها بمجموعة من التوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** ، السكينة النفسية.

**Abstract** :

This study aimed to determine the level of psychological serenity among a sample of psychology students at Ibn Khaldun University in Tiaret. The sample consisted of 138 students (44 males and 94 females). The study was conducted using a descriptive-analytical approach, employing the Psychological Serenity Scale developed by Mohamed Abu Halawa and Atef Al-Shreibni. Statistical methods used included the arithmetic mean and the one-sample t-test. The findings revealed a high level of psychological serenity among the psychology students, with no statistically significant differences in psychological serenity based on gender. The study concluded with a set of recommendations based on the results obtained.

**Keywords** : psychological serenity

**مقدمة :**

تُعد الصحة النفسية من الركائز الأساسية لجودة الحياة، إذ لا يكتمل توازن الفرد ولا يحقق سعادته وفاعليته في المجتمع ما لم يتمتع بالسكينة والطمأنينة النفسية. وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، تزايدت الضغوطات والانفعالات السلبية التي يتعرض لها الشباب الجامعي، الأمر الذي يجعلهم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والانفعالية، ويُبرز الحاجة الملحة إلى البحث في مكونات الصحة النفسية من منظور شامل يجمع بين البعد النفسي والعلمي والروحي.

ومن بين المفاهيم المركزية في هذا المجال مفهوم السكينة النفسية، الذي يُعبر عن حالة من الطمأنينة الداخلية، والتوازن الانفعالي، والشعور بالسلام مع الذات والآخرين. وقد حظي هذا المفهوم بعناية خاصة في التراث الإسلامي؛ إذ وردت السكينة في القرآن الكريم في أكثر من موضع باعتبارها نعمة ربانية يخص الله بها عباده المؤمنين لتثبيت قلوبهم وتعزيز صبرهم أمام الابتلاءات. ومن هنا، يمثل البعد الإسلامي إضافة نوعية في تعزيز الصحة النفسية، حيث يؤكد على الارتباط الروحي والإيماني كعامل جوهري لتحقيق الطمأنينة النفسية.

أما السكينة النفسية، فهي تركيبة متعددة الأبعاد تجمع المكونات المعرفية (التعلق بالله والتسليم لقضائه)، والسلوكية (التقبل والامتثال)، والانفعالية (السلام الداخلي، الصفاء الذهني، النشوة الروحية)، وهي تعكس حالة من الطمأنينة والاتزان النفسي التي تبعد الإنسان عن مشاعر القلق والتوتر، وتُعزز مرونته النفسية. (أبو حلاوة، الشربيني، 2016، ص95)

إن فئة الطلبة الجامعيين، وبخاصة طلبة العلوم التقنية، تُعتبر من الفئات الأكثر حاجة إلى تعزيز السكينة النفسية، نظرًا لكونهم يعيشون مرحلة انتقالية مليئة بالتحديات الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية. فهم مطالبون من جهة بالتكيف مع متطلبات الدراسة الجامعية والبحث العلمي، ومن جهة أخرى بمواجهة الضغوط الحياتية والشخصية المرتبطة بعمر الشباب. وفي هذا السياق، يصبح فهم مستوى السكينة النفسية لديهم أمرًا ضروريًا من أجل وضع استراتيجيات تربوية وإرشادية تسهم في تحسين صحتهم النفسية وجودة حياتهم.

وانطلاقًا من هذه الاعتبارات، جاءت هذه الدراسة العيادية من منظور إسلامي، لتتعرف على مستوى السكينة النفسية لدى طلبة المدرسة الوطنية العليا متعددة التقنيات، ولتبحث في الفروق المحتملة تبعًا لمتغير الجنس. إن اختيار المنظور الإسلامي في التحليل لا يهدف فقط إلى توظيف المفاهيم الدينية في المجال النفسي، بل يروم أيضًا إلى إبراز التوافق بين معطيات علم النفس المعاصر والتوجيهات القرآنية والحديثية في تحقيق الطمأنينة النفسية للفرد.

**1-1 الإشكالية:**

تُعدّ السكينة النفسية (Serenity) أحد المفاهيم الجوهرية التي اهتمت بها المدارس الحديثة في علم النفس الإيجابي والإرشاد العيادي، لما لها من دور في تحقيق التوازن النفسي والانفعالي ومواجهة الضغوط الحياتية بمرونة وصبر. غير أنّ هذا المفهوم ليس جديدًا في التراث الإنساني، بل يجد جذوره العميقة في المنظور الإسلامي؛ إذ ورد لفظ السكينة في القرآن الكريم في سياقات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 4]، باعتبارها عطية إلهية تبعث الطمأنينة والثبات في النفوس، وتمكّن الإنسان من مواجهة الابتلاءات والتحديات بروح من الإيمان والرضا.

كما أن السكينة النفسية (Psychological Serenity) من المفاهيم النفسية والروحية العميقة التي حظيت باهتمام الباحثين في علم النفس الإيجابي والإرشاد النفسي، نظرًا لارتباطها الوثيق بالصحة النفسية والرفاهية العامة. وقد تم تعريفها من منظور نظري بأنها حالة نفسية وروحية تتجلى في التعلق بالله تعالى، والانقياد والتسليم لإرادته، بما يبعث في النفس شعورًا بالطمأنينة والابتهاج الروحي (أبو حلاوة والشربيني، 2016، ص 45).

ومن المنظورات الفلسفية والصوفية، تُعرَّف السكينة على أنها كيمياء روحية تُرسخ في القلب الطمأنينة، ويُنتج عنها ثبات نفسي وروحي يمنح المؤمن القدرة على مواجهة أزمات الحياة بثقة والتحلي بالصبر في مواجهة المخاوف من خلال معرفة الربّ،ذلك أن عدم معرفة الله بالتحديد هي السبب الذي يرغم الانسان أن يهجرالدين،لأن للصبر درجة تحمل محددة،أي أن معرفة الله من قبل الإنسان تقوي إيمانه بالله. (حضرة خان، 2019، ص13).

في السياق الجامعي المعاصر، يعيش الطلبة – ولا سيما في التخصصات العلمية والتقنية – تحت ضغوط أكاديمية ونفسية متزايدة، تتمثل في صعوبة المقررات، متطلبات الإنجاز، والانتقال إلى حياة أكثر استقلالية. هذه الضغوط قد تنعكس سلبًا على الصحة النفسية للطالب، مما يزيد الحاجة إلى تعزيز السكينة النفسية باعتبارها موردًا نفسيًا وروحيًا يساهم في التكيف والتوافق.

غير أنّ الدراسات الإمبريقية أظهرت تباينًا في نتائجها بشأن مستوى السكينة النفسية لدى الطلبة الجامعيين والفروق المرتبطة بمتغير الجنس. فقد أشاردراسة كريم عرفي (2023) إلى وجود علاقة بين السكينة النفسية والرشاقة المعرفية والتوجه نحو المستقبل، مع غياب الفروق بين الذكور والإناث. بينما خلصت دراسة كنين (2023) إلى أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى متوسط من السكينة مع فروق لصالح الذكور. وعلى العكس، وجدت دراسة Arnout (2019) أن الإناث يسجلن مستوى أعلى من السكينة مقارنة بالذكور. وفي السياق نفسه، أوضحت دراسة Cullo and Oros (2014) وجود علاقة إيجابية بين السكينة النفسية والسلوكيات الاجتماعية الإيجابية مع عدم وجود فروق بين الجنسين، في حين أظهرت دراسة إيناس منصور (2025) أن الامتنان يرتبط إيجابيًا بالسكينة النفسية، مع وجود فروق تُعزى إلى الجنس و التخصص.

بينما تشير الدراسات الحديثة إلى أن انخفاض السكينة النفسية يرتبط بارتفاع مستويات القلق والاكتئاب والتوتر، في حين أن ارتفاعها ينعكس إيجابًا على الصحة النفسية، ويزيد من القدرة على ضبط الانفعال، ويعزز جودة الحياة. غير أن البحوث الميدانية في الجزائر والعالم العربي التي تتناول السكينة النفسية في بعدها النفسي والروحي ما تزال محدودة، خصوصًا في الوسط الجامعي التقني.

وعليه، تبرز الحاجة إلى دراسة ميدانية تُسلط الضوء على مستوى السكينة النفسية لدى طلبة علم النفس جامعة- ابن خلدون- تيارت الجزائر ، مع استقصاء الفروق المحتملة بين الذكور والإناث. كما تسعى هذه الدراسة إلى إعادة وصل علم النفس المعاصر بالمنظور الإسلامي، من خلال إبراز البعد الإيماني للسكينة كآلية للثبات النفسي والانفعالي.

ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في السؤال الآتي:

-ما مستوى السكينة النفسية لدى طلبة علم النفس جامعة -ابن خلدون -تيارت الجزائر؟

-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في هذا المستوى تبعًا لمتغير الجنس؟ وكيف يمكن الاستفادة من المنظور الإسلامي في تعزيز هذا البعد النفسي لديهم؟

**2-1فروض الدراسة:**

1 .مستوى السكينة النفسية مرتفع لدى طلبة علم النفس جامعة -ابن خلدون -تيارت الجزائر.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السكينة النفسية تعزى لمتغير الجنس، لصالح الإناث.

**1-3أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مستوى السكينة النفسية لدى طلبة ابن خلدون تيارت .
2. .الكشف عن الفروق في مستوى السكينة النفسية وفقًا لمتغير الجنس (ذكور–إناث).
3. تقديم مقترحات وتوصيات تسهم في تعزيز السكينة النفسية لدى الطلبة الجامعيين.

**1-4أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية هذه الدراسة من:

1 .ندرة الدراسات التي تناولت مفهوم السكينة النفسية لدى طلبة التخصصات التقنية، مقارنة بانتشاره في الدراسات التربوية والإنسانية.

2 .إبراز الدور الإيجابي للسكينة النفسية في تعزيز التوافق الأكاديمي والصحة النفسية للطلبة الجامعيين.

3 .تقديم معطيات علمية قد تساعد المختصين في ميدان علم النفس التربوي والإرشاد الطلابي على تطوير برامج وقائية وعلاجية تستهدف الطلبة.

4 .فتح المجال أمام دراسات لاحقة تسعى إلى استكشاف متغيرات أخرى مرتبطة بالسكينة النفسية في السياق الجامعي الجزائري.

**1-5التعريف الإجرائي للسكينة النفسية:**

تعرف السكينة بالدرجة الكلية التي يتحصّل عليها الطالب في مقياس السكينة النفسية (إعداد: محمد السعيد أبو حلاوة وعاطف مسعد الشربيني، 2016)، الحيث تبلغ درجته القصوى (450) عندما يختارالطالب القيمة(5) (موافق بشدة) مع عدد الفقرات (90)،الذي يقيس مستوى الطمأنينة والرضا الداخلي والتوازن الانفعالي، كما تُعبر عن مدى إحساس الفرد بالهدوء والاستقرار النفسي في مواجهة ضغوط الحياة. وكلما ارتفعت الدرجة التي يحققها الطالب على هذا المقياس دلّ ذلك على ارتفاع مستوى السكينة النفسية لديه، والعكس صحيح.

**1-6حدود الدراسة:**

-**الحدود الزمنية: 2025/09/15_2025/09/22**

-**الحدود المكانية**:. علم النفس جامعة -ابن خلدون -تيارت الجزائر

-**الحدود البشرية:** عينة من طلبة الجامعة مكونة من (138) طالبًا وطالبة (44 ذكور-94 إناث).

-**الحدود الأدائية:** الاعتماد على مقياس السكينة النفسية من إعداد (محمد السعيد أبو حلاوة، عاطف مسعد الشربيني، 2016) بعد إعادة التحقق من خصائصه السيكومترية.

**2-1الإطار النظري:**

**1- مفهوم السكينة النفسية:psychological serenity "**

- **التعريف العام النظري:** حالة نفسية وروحية تتمثل في التعلق بالله والإنقياد والتسليم له،والشعور بالنشوة والابتهاج الروحي.( أبو حلاوة، الشربيني،2016،ص45)

كما عرفها **مرسي عبد الحميد** على أنها:السكينة هي انفعال رباني أي ثبات القلب الى الرب،أو رسوخ الجنان ثقة في الرحمن،أو سكون الخاطر توكلا على القادر،وهي حالة من الأمن يحظى بها أهل الإيمان،تنقذهم من مزالق الحيرة والإضطراب،ويكون قدرها بحسب ولاية العبد لربه ومعرفته وذكره وشكره وحسن عبادته،واستقامته على أمره،وإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم. (مرسي، سيد عبد الحميد،1994،ص56)

**2-أبعاد السكينة النفسية:**

تعد السكينة تركيبة معرفية وسلوكية وانفعالية متعددة الأبعاد يتضمن كل بعد مايلي:

-**التعلق بالله والإنقياد له:** وهو الإيمان والإقرار قولا وقلبا بأن لله الأمر من قبل ومن بعد،وأن جميع الأمور تسير وفقا لتدبير الخالق ويأتي التسليم من اليقين بأن الله له مقاليد السموات والأرض،وهذا ما يدفع الفرد لتقبل الأحداث والمواقف الحياتية دون اعتراض،نظرا لوجود حكمة ربانية من ورائها،فعلينا الرضا بقضاء الله والتسليم له،والتوكل عليه،حتي يتحقق الشعور بالسكينة النفسية.

-**التشبع بالرضا:** وهو الشعور بالقناعة الذاتية والتقبل والارتياح لكل أقدار الله وتدبيره مع الايمان المطلق بعدل الله وحكمته المتناهية،ويشمل التشبع بالرضا،رضا الفرد بإمكانياته وقدراته ورزقه الذي قسمه الله له،فالرضا بالمقسوم هو نوع من الأساليب العلاجية في العلاج النفسي يزول به بإذن الله التوتر والقلق،ويتزايد شعورالشخص،والشعور بالسلام،والطمأنينة والإرتياح النفسي.

-**التقبل والالتزام الإيجابي:** ويتمثل في تقبل الأحداث ووقائع الحياة بأحزانها وأفراحها وتقبل الآخرين المحيطين بنا بوضعيتهم التي هم عليها،فالتصرف بأسلوب مرن وبه نوع من الحكمة يساعدنا على تخطي الأزمات والمواقف والضغوط الحياتية بنفس راضية، فالتقبل يتضمن أربع جوانب:

الأول: تقبل الذات كما هي بعيوبها ومميزاتها، الثاني: تقبل أحداث الحياة ووقائعها بعثراتها واخفاقاتها، الثالث: تقبل الآخرين على وضعهم، أما الرابع: تقبل قضاء الله وقدره.

-**الصفاء الذهني:** وهو خلو الذات من مشاعر الحقد والكراهية والتكبروالغل،والسعي لزيادة الفضيلة وبذل الخير مقابل التودد للآخرين تقربا لله.

-**النشوة والابتهاج الروحي:** ويقصد به التسامي بالروح ولا يحقق الفرد هذا المستوى من التسامي بالذات إلا عن طريق مجاهدة الشهوات وكبح النزوات النفسية،ويرتبط مفهوم النشوة الروحية بمفهوم النشوة الدينية والتي تتمثل في حالة الوعي والإدراك المثالي لدوافع الفرد، والتخلق بقيم الدين الإسلامي مثل الرأفة والتواد والإيثار. (أبو حلاوة، الشربيني، 2016، ص45)

**1-3النظريات المفسرة للسكينة النفسية:**

مفهوم السكينة النفسية يُعد حالة متكاملة من الهدوء والاستقرار الداخلي، وقد نُظر إليه من زوايا فلسفية ونفسية متعددة.

**-من منظورفلسفي:**

نشأ مفهوم السكينة النفسية من التجارب الروحية عند الحكماء والصوفيون في المجال الديني والسياق الفلسفي وأشاروا إلى أنها كيمياء السعادة من خلال تدفئة القلب بالعنصر الرباني وهو المحبة. (حضرة خان،2019،ص13)

**-من منظورالتوجه الإيجابي للحياة:**

أشار روبرتس (1993) أن مفهوم السكينة يتكون من ثلاثة عناصر أساسية:

**1 الايمان:** هو شعور الفرد العام بالثقة والقوة الداخلية والمرونة.

**2 التواضع:** اتخاذ إجراءات لتغيير ما يمكن تغيير الأشياء التي يمكن تغييرها، وتقبل الأشياء غير القابلة للتغيير.

**3الفرح :** وهو يتمثل في الشعور بالحب والإرتباط بالعالم الخارجي دون أي صراعات داخلية.

وترتبط العناصر الثلاثة للسكينة النفسية بشكل إيجابي بالرفاهية النفسية، بينما ترتبط سلبا بمشاعر الضيق والاكتئاب.(soysa and all,2021,p1519)

بينما فسرت (arnout,2019) مفهوم السكينة النفسين من خلال منظورين:

**أ-نظرية التنظيم الذاتي:** قدرة الفرد في التغلب على جميع الأسباب الخارجية والذاتية التي تعيق شعوره بالسكينة والصفاء النفسي،مثل تفكير الفرد في التغلب على المشاكل والضغوط الحياتية،ومحاولة إيجاد السبل والحلول المناسبة لها،وبالتالي يتحقق الشعور بالطمأنينة والسلام الداخلي والمشاحنات والصراعات اليومية تعد من الأسباب التي تعيق فرص النجاح والإبتكار والإبداع.

**ب-المنظورالفسيولوجي:**يعد الإحساس بالسكينة النفسية بمثابة خط مناعي طبيعي يساعد الجسم في التخلص من آثار المشكلات والضغوط والأزمات،وبذلك يكون مفهوم السكينة النفسية من المفاهيم التي لها مدلول نفسي وفسيولوجي.(إيناس منصور، 2025، ص563)

تتشابك هذه الرؤى لتقدم تأصيلاً شاملاً للسكينة النفسية، تدمج بين البعد الروحي والفلسفي، والقدرة النفسية على التكيف الذاتي، والدعم الفسيولوجي، معتبرة إياها حالة متوازنة من السلام الداخلي تسمح للفرد بالتصالح مع ذاته والعالم، وتعزز من جودة حياته ورفاهيته النفسية.

**-نظرية فلودي(2014):**اكدت نتائج دراسة(فلودي2014) عنوانها السكينة والسلام الداخلي:مفهوم السكينة يتضمن أربع عوامل رئيسة على النحو التالي:

1- **القوى العليا:** ويشير إلى الالتزام الروحي للشخصية واندفاعه باتجاه البحث عن معنى الاحداث والوقائع الحياتية،والايمان بوجود قوى إلهية مقدسة يسقط عليها كل صفات الكمال والجلال والحكمة والتدبير لكل شؤون الكون.

2- **التناغم**: ويشير الى تقبل الشخص لوقائع الحياة وأحداثها فضلا عن التعقل ةالحكمة في التعامل معها وترويض رد الفعل الغاضب حيالها، بالإضافة الى الرفق بالذات والتسامح معها، والانفتاح العقلي.

3- **الإيجابية**: ويشير الى السعادة والشعور بطيب الحال، والانفعالات الإيجابية والتمتع بالحس الفكاهي والامتنان فضلا عن المواجهة الإيجابية ضد ضغوط الحياة وظروفها العصبية.

**4- أسلوب الحياة**: ويشير إلى تركيز الشخص في أحداث الحياة اليومية وصحته النفسية واجتهاده في تبسيط حياته، وتقدير مظاهر الجمال في الطبيعة، إضافة إلى توسيع شبكة علاقاته الاجتماعية الإيجابية والاسهام الفعال في خدمة المجتمع. (أبوحلاوة، الشربيني، 2016 ، ص131)

**3-2 السكينة النفسية من منظور اسلامي:**

**- السكينة النفسية في القرآن الكريم:**

تشير الآيات القرآنية إلى أن السكينة هي هبة إلهية يهبها الله للمؤمنين، خاصة في أوقات الاختبار والشدائد، حيث قال تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...} [البقرة: 248]

وفي مواضع أخرى يؤكد الله أن السكينة تنزل على رسوله والمؤمنين في لحظات توتر مثل الهجرة والغزوات، كمثال قوله تعالى :

{ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...} [التوبة: 26]،

و{هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح: 4]،

كما توضّح الآيات مقدار التأثير المعنوي عميقًا في النفس، إذ أن انقطاع السكينة يؤول إلى فقدان السرور والراحة والأمن النفسي (عائض القرني، 2002، ص.384) .

من هذه الآيات يتضح أن السكينة معجزة ربانية تفوق الفهم العقلي البشري، وهي من أعظم علامات دعم الله لرسله وشريعته (أبو هدروس، 2020، ص. 534-535)

**-السكينة في السنة النبوية:**

تبرز السكينة النفسية في السنة النبوية، كحالة وقار وثبات يهبها الله للقلب في أوقات المحن والخطر، الأمر الذي يُثبت النفوس ويزيد الإيمان ويقين العبد، بحيث يتحول إلى منبع ثقة وحكمة في القول والفعل. وثبتت السكينة في مواقف كثيرة مثل الهجرة والغزوات، وقد روى عبد الله بن مسعود عن الثبات في غزوة حنين حين نزلت "السكينة والرحمة عليهم وحفتهم الملائكة" (رواه مسلم) .

علاوة على ذلك، نص الحديث النبوي الشريف على أن السكينة توصل إلى اليسر في الدين وتحمي المؤمن من الاضطراب، حيث قال النبي محمد ﷺ :

"إن هذا الدين يُسر... فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلجة. والسكينة السكينة" (رواه البخاري) .

**وفي موضع آخر :**

"إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تُسرعوا..." (رواه البخاري ومسلم) .

هذا التوجيه يبين قيمة السكينة كآلية لتثبيت النفس وضبط التصرف في المواقف التعبدية والاجتماعية.

**-السكينة في التراث الإسلامي:**

فسّر علماء التراث الإسلامي السكينة بأنها الطمأنينة التي تنزل على القلب عند الشدائد، تمحو القلق وتثبت النفس، وتُعتبر هبة إلهية يمكن للإنسان السعي لتحصيلها بالعبادات وحسن السلوك واجتناب الذنوب (ابن القيم، مدارج السالكين) .

ويرى الإمام أبو حامد الغزالي أن السكينة ثمرة للتوكل والرضا، وهي "طمأنينة القلب عند التقلبات، لا تحركه الشدة ولا تفتنه النعمة" (سعد الحميد، 2019).

السكينة النفسية في القرآن والسنة تمثل منحة ربانية ترفع عن المؤمن القلق والخوف وتحل محلها الجلاء واليقين والطمأنينة. هذه السكينة ليست مجرد حالة عابرة، بل قوة معنوية ثابتة تدعم الإنسان في مواجهة ضغوط الحياة، وهي دليل حي على رحمة الله وحفظه لعباده المؤمنين. وفهم هذه الحالة وطلبها بالسلوك والعبادات هو جوهر التقوى والاستقامة وفق الرؤية الإسلامية الأصيلة.

**4-1-منهج الدراسة:**

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لمناسبته للموضوع ، حيث يرتكز هذا المنهج على الوصف الدقيق لظاهرة ما أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون ،والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.(عليان،2001،ص48)

وهو ما يتماشى مع طبيعة وأهداف الدراسة التي تهدف إلى التعرف على مستوى السكينة النفسية لدى عينة من طلبة المدرسة الوطنية العليا متعددة التقنيات بالحراش-الجزائر-.

**4-2- الدراسة الاستطلاعية:**

وجهت الدراسة الاستطلاعية بالأساس إلى التحقق من خصائص السيكوميترية لأدوات جمع البيانات ( المقياسين المستخدمين) وقد استخدمت **عينة التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات الدراسة:**تم إختيارعينة قصدية بسيطة تقدرب(31) طالب وطالبة من المدرسة الوطنية العليا للعلوم الإسلامية -دار القران، وطبقت عليهم مقاييس الدراسة لحساب الثبات والصدق،واستغرق وقت الإجابة حوالي 20دقيقة.

**جدول(1): وصف عينة الدراسة تبعا لمتغير الجنس.**

| متغير الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الذكور | 12 | %38,71 |
| الاناث | 19 | %61.29 |
| المجموع | 31 | 100% |

**4-3 أدوات الدراسة:**

**استخدمنا مقياس السكينة النفسية** :من اعداد محمد السعيد أبو حلاوة،عاطف مسعد الشربيني (2016)،تكون هذا المقياس من (90) عبارة موزعين على خمسة أبعاد:التعلق بالله وحده والانقياد إليه جل شأنه،التشبع بالرضا،الإلتزام والتقبل الإيجابي،الصفاء النفسي،النشوة والابتهاج الروحي.

**الخصائص السيكومترية لمقياس السكينة النفسية**: قمنا بحساب الاتساق الداخلي لعبارات المقياس وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون لإستخراج العلاقة الإرتباطية بين كل عبارة من عبارات المقياس وبين الدرجة الكلية للمقياس ويوضح الجدول التالي قيم معاملات بيرسون.

**جدول(2) قيم معاملات بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس السكينة النفسية وبين الدرجة الكلية**

| رقم | معامل الارتباط | مستوى الدلالة | رقم | معامل الارتباط | مستوى الدلالة | رقم | معامل الارتباط | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | 0.517 | 0.01 | 31 | 0.793 | 0.01 | 61 | 0.484 | 0.01 |
| 2 | 0.358 | 0.01 | 32 | 0,728 | 0.01 | 62 | 0.618 | 0.01 |
| 3 | 0.238 | 0.01 | 33 | 0.542 | 0.01 | 63 | 0.621 | 0.01 |
| 4 | 0.465 | 0.01 | 34 | 0.566 | 0.01 | 64 | 0.486 | 0.01 |
| 5 | 0.524 | 0.01 | 35 | 0.483 | 0.01 | 65 | 0.577 | 0.01 |
| 6 | 0.313 | 0.01 | 36 | 0.473 | 0.01 | 66 | 0.532 | 0.01 |
| 7 | 0.503 | 0.01 | 37 | 0.726 | 0.01 | 67 | 0.528 | 0.01 |
| 8 | 0.635 | 0.01 | 38 | 0.563 | 0.01 | 68 | 0.390 | 0.01 |
| 9 | 0.506 | 0.01 | 39 | 0.634 | 0.01 | 69 | 0.450 | 0.01 |
| 10 | 0.596 | 0.01 | 40 | 0.531 | 0.01 | 70 | 0.696 | 0.01 |
| 11 | 0.426 | 0.01 | 41 | 0.633 | 0.01 | 71 | 0.468 | 0.01 |
| 12 | 0.653 | 0.01 | 42 | 0.557 | 0.01 | 72 | 0.665 | 0.01 |
| 13 | 0.399 | 0.01 | 43 | 0.364 | 0.01 | 73 | 0.610 | 0.01 |
| 14 | 0.560 | 0.01 | 44 | 0.433 | 0.01 | 74 | 0.503 | 0.01 |
| 15 | 0.527 | 0.01 | 45 | 0.855 | 0.01 | 75 | 0.516 | 0.01 |
| 16 | 0.499 | 0.01 | 46 | 0.616 | 0.01 | 76 | 0631 | 0.01 |
| 17 | 0.785 | 0.01 | 47 | 0.336 | 0.01 | 77 | 0.398 | 0.01 |
| 18 | 0.535 | 0.01 | 48 | 0.617 | 0.01 | 78 | 0.618 | 0.01 |
| 19 | 0.517 | 0.01 | 49 | 0.555 | 0.01 | 79 | 0.423 | 0.01 |
| 20 | 0.345 | 0.01 | 50 | 0.511 | 0.01 | 80 | 0.670 | 0.01 |
| 21 | 0.432 | 0.01 | 51 | 0.511 | 0.01 | 81 | 0.556 | 0.01 |
| 22 | 0.670 | 0.01 | 52 | 0,577 | 0.01 | 82 | 0.930 | 0.01 |
| 23 | 0.631 | 0.01 | 53 | 0.394 | 0.01 | 83 | 0.425 | 0.01 |

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 0.01 | 0.567 | 84 | 0.01 | 0.626 | 54 | 0.01 | 0.523 | 24 |
| 0.01 | 0.584 | 85 | 0.01 | 0.550 | 55 | 0.01 | 0.635 | 25 |
| 0.01 | 0.631 | 86 | 0.01 | 0.564 | 56 | 0.01 | 0.608 | 26 |
| 0.01 | 0.908 | 87 | 0.01 | 0.562 | 57 | 0.01 | 0.476 | 27 |
| 0.01 | 0.464 | 88 | 0.01 | 0.482 | 58 | 0.01 | 0.558 | 28 |
| 0.01 | 0.548 | 89 | 0.01 | 0.632 | 59 | 0.01 | 0.849 | 29 |
| 0.01 | 0.526 | 90 | 0.01 | 0.411 | 60 | 0.01 | 0.688 | 30 |

يتضح من جدول(2) أن قيم معاملات ارتباط بيرسون تراوحت ما بين ( 0.238 ) و ( 0.930 ) وهي قيم مرضية تؤكد صلاحية المقياس لجميع بيانات البحث.

**جدول رقم (3): قيم معاملات الارتباط بين درجة الفقرة ودرجة البعد الذي ينتمي اليه على مقياس السكينة النفسية**

| البعد | رقم العبارة | معامل الارتباط | الدلالة | البعد | رقم العبارة | معامل الإرتباط | الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| التعلق بالله والانقياد له | 3 | 0.366 | 0.01 | الصفاء النفسي | 2 | 0.568 | 0.01 |
| | 8 | 0.709 | 0.01 | | 9 | 0.740 | 0.01 |
| | 11 | 0.537 | 0.01 | | 29 | 0.595 | 0.01 |
| | 16 | 0.746 | 0.01 | | 35 | 0.723 | 0.01 |
| | 21 | 0.646 | 0.01 | | 40 | 0.723 | 0.01 |
| | 25 | 0.377 | 0.01 | | 53 | 0.530 | 0.01 |
| | 30 | 0.500 | 0.01 | | 59 | 0.685 | 0.01 |
| | 32 | 0.659 | 0.01 | | 65 | 0.530 | 0.01 |
| | 39 | 0.787 | 0.01 | | 71 | 0.575 | 0.01 |
| | 42 | 0.564 | 0.01 | | 74 | 0.417 | 0.01 |
| | 46 | 0.596 | 0.01 | | 76 | 0.600 | 0.01 |
| | 50 | 0,557 | 0.01 | | 78 | 0.590 | 0.01 |
| | 56 | 0.735 | 0.01 | | 81 | 0668 | 0.01 |
| | 63 | 0.514 | 0.01 | | 85 | 0.669 | 0.01 |
| | 68 | 0.516 | 0.01 | | 88 | 0.703 | 0.01 |
| | 77 | 0.695 | 0.01 | | 89 | 0.668 | 0.01 |
| | 83 | 0.315 | 0.01 | | | | |
| التشبع بالرضا | 7 | 0.604 | 0.01 | | 1 | 0.508 | 0.01 |
| | 12 | 0.843 | 0.01 | | 5 | 0.376 | 0.01 |
| | 15 | 0.746 | 0.01 | | 10 | 0.584 | 0.01 |
| | 19 | 0.469 | 0.01 | | 14 | 0.761 | 0.01 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 24 | 0.644 | 0.01 | الالتزام والتقبل الايجابي | 18 | 0.572 | 0.01 |
| | 32 | 0.866 | 0.01 | | 22 | 0.542 | 0.01 |
| | 34 | 0.732 | 0.01 | | 28 | 0.734 | 0.01 |
| | 41 | 0.675 | 0.01 | | 33 | 0.532 | 0.01 |
| | 44 | 0.505 | 0.01 | | 37 | 0.779 | 0.01 |
| | 48 | 0.627 | 0.01 | | 43 | 0.591 | 0.01 |
| | 51 | 0.573 | 0.01 | | 47 | 0.382 | 0.01 |
| | 54 | 0.732 | 0.01 | | 48 | 0.382 | 0.01 |
| | 58 | 0.492 | 0.01 | | 52 | 0.623 | 0.01 |
| | 61 | 0.617 | 0.01 | | 57 | 0.790 | 0.01 |
| | 82 | 0.746 | 0.01 | | 60 | 0.661 | 0.01 |
| النشوة والابتهاج الروحي | 6 | 0.414 | 0.01 | | 66 | 0.565 | 0.01 |
| | 13 | 0.607 | 0.01 | | 72 | 0.770 | 0.01 |
| | 17 | 0.854 | 0.01 | | 80 | 0.521 | 0.01 |
| | 20 | 0.603 | 0.01 | | 87 | 0.374 | 0.01 |
| | 23 | 0.793 | 0.01 | | 90 | 0.609 | 0.01 |
| | 26 | 0.765 | 0.01 | | | | |
| | 31 | 0.674 | 0.01 | النشوة والابتهاج الروحي | | | |
| | 38 | 0.722 | 0.01 | | 67 | 0.545 | 0.01 |
| | 45 | 0.529 | 0.01 | | 69 | 0.575 | 0.01 |
| | 49 | 0.624 | 0.01 | | 70 | 0.637 | 0.01 |
| | 55 | 0.681 | 0.01 | | 73 | 0.613 | 0.01 |
| | 62 | 0.744 | 0.01 | | 75 | 0.641 | 0.01 |
| | 64 | 0,244 | 0.01 | | 84 | 0.633 | 0.01 |

يتضح من جدول رقم(3) أن قيم معاملات ارتباط تراوحت ما بين (0.244 ) و( 0.866 ) وهي قيم مرضية تؤكد صلاحية المقياس لجميع بيانات الدراسة.

**جدول(4): معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد مقياس السكينة النفسية.**

| الأبعاد | عدد الفقرات | معامل الارتباط | الدلالة |
|---|---|---|---|
| التعلق بالله وحده والإنقياد إليه جل شأنه | 17 | 0.787 | 0.01 |
| التشبع بالرضا | 16 | 0.869 | 0.01 |
| الإلتزام والتقبل الإيجابي | 20 | 0.813 | 0.01 |
| الصفاء النفسي | 17 | 0.799 | 0.01 |
| النشوة والإبتهاج الروحي | 20 | 0.828 | 0.01 |

يتضح من جدول(4) أن قيم معاملات الإرتباط تراوحت بين ( 0.787 ) و( 0.869 ) وهي قيم تعكس مدى صلاحية المقياس.

**ثبات مقياس السكينة النفسية:** قمنا بتطبيق المقياس على عينة الدراسة الإستطلاعية عددها (31) طالبا وطالبة، للتأكد من الثبات، وتم استخدام معامل ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية.



**جدول رقم(5): قيم معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لحساب ثبات مقياس السكينة النفسية**

| الأبعاد | عدد العبارات | معامل ألفا كرونباخ | التجزئة النصفية |
|---|---|---|---|
| التعلق بالله وحده والإنقياد إليه جل شأنه | 17 | 0.973 | 0.932 |
| التشبع بالرضا | 16 | 0,880 | 0.867 |
| الالتزام والتقبل الإيجابي | 20 | 0.872 | 0.945 |
| الصفاء النفسي | 17 | 0.940 | 0.874 |
| النشوة والإبتهاج الروحي | 20 | 0.904 | 0.832 |

يتضح من قيم الجدول رقم((5) أن قيم ألف كرونباخ،والتجزئة النصفية لحساب الثبات لأبعاد المقياس عالية مما يؤكد صلاحية المقياس لجمع بيانات الدراسة.

**Statistiques de fiabilité**

| Alpha de Cronbach | Nombre d'éléments |
|---|---|
| ,973 | 90 |

**الجدول رقم(6): ثبات المقياس**

نلاحظ من الجداول السابقة أن المقياس المستخدم يتمتع بدرجة ثبات عالية جدًا (0.973)، مما يعني أن الفقرات متجانسة وتقيس نفس البُعد (السكينة النفسية).

هذه النتيجة تدل على أن الأداة مناسبة لقياس السكينة النفسية لدى عيّنتك، ويمكن الاعتماد عليها علميًا.

يمكن القول إن المقياس ذو مصداقية وموثوقية عالية جدًا، مما يسمح باعتماد نتائجه بثقة في الدراسة، مع ملاحظة أن عدد الفقرات الكبير ربما ساهم في رفع هذا المعامل إلى درجة مبالغ فيها، وهو ما قد يتطلب في أبحاث لاحقة التفكير في اختصار بعض البنود دون التأثير على جوهر الأداة.

**-4-4- مجتمع الدراسة الأساسية:**

مجتمع بحثنا يتمثل في طلبة السنة الثانية علم النفس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -ابن خلدون -تيارت حيث بلغ عدد الطلاب(265) طالبا وطالبة.

تحددت عينة الدراسة من (138) طالبا وطالبة مقسمين إلى(44) طالب و(94) طالبة من قسم علم النفس بجامعة ابن خلدون تيارت.

**4-5- أسلوب المعاينة:** تم اختيار أفراد العينة بطريقة عشوائية بسيطة ،تراوحت أعمارهم بين (18-20) .



**4-6- خصائص العينة:**

**جدول(7): وصف عينة الدراسة تبعا لمتغير الجنس.**

| الجنس | التكرار | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| الإناث | 94 | %68 |
| الذكور | 44 | %32 |
| المجموع | 138 | 100% |

من خلال الجدول(7) نلاحظ توزيع أفراد العينة حسب الجنس وقد بلغت نسبة الذكور32%، في حين بلغت نسبة الاناث %68

**4-7- أداة الدراسة:**

طورالباحثان (محمد أبو حلاوة،عاطف الشربيني) مقياس السكينة النفسية المكون من (90)، طبق على عينة من طلاب جامعة دمنهور قوامها(650) طالبا وطالبة، وفقا لتدريج ليكرت الخماسي( موافق بشدة، موافق، لا أعرف، غير موافق، غير موافق بشدة) بمقابل رقمي (1-2-3-4-5) وبالتالي تحسب الدرجة الكلية للمقياس الجبري لاستجابات، فكانت الدرجة القصوى للمقياس (450)، والدرجة الدنيا (90).

**4-8- أدوات تحليل البيانات:**

**4-9-الأساليب الإحصائية المستخدمة:** تم استخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS,V22) لمعالجة البيانات المتحصل عليها، على الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات، والنسب المئوية لوصف عينة البحث.

- معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لحساب ثبات أدوات البحث.

- اختبار(ت) لعينة واحدة لاختبار صحة الفرضية الأولى(لاختبار دلالة الفرق بين المتوسطي الحسابي لأفراد عينة الدراسة والمتوسط الفرضي للمقياس.

-إختبار(ت) لعينتين مستقلتين لإختبار صحة الفرضية الثانية (لإختبار دلالة الفرق لمجموعتين مستقلتين،الجنس:(ذكور-إناث).

**5-1- عرض ومناقشة نتائج الفرض الأول:** والذي ينص: ما مستوى السكينة النفسية لدى طلبة علم النفس بجامعة ابن خلدون تيارت ؟

للإجابة على هذا السؤال قمنا بحساب المتوسط الحسابي والإنحراف المعياري وتم تطبيق إختبار(ت) للعينة الواحدة حسب الجدول التالي:

جدول(8): نتائج اختبار(ت) لمستوى السكينة النفسية لدى طلاب علم النفس جامعة ابن خلدون تيارت

| المتغير | العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | المتوسط الفرضي | درجة الحرية | قيمة(ت) | القيمة الإحتمالية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| السكينة النفسية | 138 | 123.46 | 16.218 | 150 | 149 | 152.445 | 000. | 0.05 |

تُظهر معطيات الجدول رقم (8) أن مستوى السكينة النفسية لدى أفراد العينة جاء أعلى من المتوسط الفرضي، مما يدل على أن طلبة علم النفس بجامعة ابن خلدون يتمتعون بدرجة مرتفعة من السكينة النفسية. وقد بيّنت نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة أن المتوسط الحسابي لمستوى السكينة النفسية بلغ (M = 123.46، SD = 16.21)، وهو يفوق المتوسط الفرضي المحدد بـ(130)، حيث بلغت قيمة (ت) (152.445) عند مستوى دلالة إحصائية ($p = 0.000 < 0.05$)، الأمر الذي يؤكد تمتع الطلبة بمستوى مرتفع من السكينة النفسية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء خصوصية البيئة الجامعية لطلبة علم النفس، التي تتسم بطابع وقائي وإرشادي، وتركيزها على فهم الاضطرابات النفسية وخدمة المريض، وهو ما قد يفرض على الطلبة تحديات انفعالية وضغوطًا نفسية تؤثر في قدرتهم على التكيف النفسي الكامل. وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة سهيلة عبد الرضا وشيماء كنين (2023) التي أشارت إلى مستوى متوسط من السكينة النفسية لدى طلبة الجامعة، كما تتقاطع مع نتائج دراسة Cullo and Oros (2014) التي أكدت ارتفاع السكينة النفسية بدرجة ملحوظة، رغم ارتباطها بالسلوكيات الاجتماعية الإيجابية. كذلك تنسجم هذه النتائج مع دراسة إيناس منصور (2025) التي كشفت عن وجود علاقة إيجابية بين الامتنان والسكينة النفسية بمستويات مرتفعة نسبيًا.

ومن منظور علم النفس الإيجابي، تُعد السكينة النفسية مؤشرًا على التوازن الانفعالي وجودة الحياة، غير أن الضغوط الأكاديمية قد تحدّ من نموها واستقرارها (Seligman, 2011). أما من المنظور الإسلامي، فتُعد السكينة عطية ربانية ترتبط بالطمأنينة القلبية والثبات النفسي، كما ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4]، وهو ما يشير إلى أن المستوى الذي كشفت عنه النتائج قد يعكس حاجة إلى مزيد من تفعيل البعد الروحي في دعم الطلبة لمواجهة التحديات الأكاديمية والانفعالية.

**عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني:** والذي ينص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السكينة النفسية لدى عينة الدراسة تعزى لمتغير الجنس؟

وللإجابة على هذا السؤال، فقد تم اختبار الفرضية التالية:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السكينة النفسية لدى طلبة علم النفس جامعة تيارت - ابن خلدون الجزائر تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

جدول(9) يوضح دلالة الفروق بين الجنسين في مستوى السكينة النفسية

| الجنس | العينة | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الحرية | قيمة(ت) | القيمة الاحتمالية | مستوى الدلالة0.05 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الذكور | 44 | 116.81 | 14.741 | 149 | 5.056- | 000. | دالة إحصائيا |
| الإناث | 106 | 126.98 | 17.895 | 149 | 5.056- | 000. | دالة احصائيا |

تشير نتائج الجدول (9) إلى وجود فروق دالة إحصائيًا في مستوى السكينة النفسية لدى طلبة جامعة إبن خلدون تعزى لمتغير الجنس، حيث كان متوسط الإناث (M=126.98, SD=17.89) أعلى من متوسط الذكور(M=116.81, SD=14.74) ، وهو ما يؤكد صحة الفرضية القائلة بوجود فروق بين الجنسين لصالح الإناث. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية التنظيم الانفعالي التي تفترض أن الأفراد يختلفون في أساليبهم لتنظيم مشاعرهم، إذ تميل الإناث إلى التعبير عن الانفعالات وطلب الدعم الاجتماعي بصورة أكبر، مما يسهم في تعزيز السكينة النفسية، بينما يميل الذكور إلى الكبت أو المواجهة الفردية، الأمر الذي قد يزيد من تعرضهم للضغوط والقلق. وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Arnout (2019) التي أظهرت تفوق الإناث في مستوى السكينة النفسية، كما تدعم نتائج منصور (2025) التي ربطت بين الامتنان والسكينة النفسية باعتبار أن الإناث أكثر ميلاً إلى التعبير العاطفي والامتنان، وهو ما يعزز شعورهن بالطمأنينة. في المقابل، تختلف النتائج مع دراسة سهيلة عبد الرضا وشيماء كنين (2023) التي أظهرت فروقًا لصالح الذكور، وكذلك مع دراسة كريم عرفي (2023) التي لم تجد فروقًا دالة إحصائيًا بين الجنسين، مما يعكس أن الفروق بين الجنسين قد تتأثر بالمتغيرات الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع.

من المنظور الثقافي والاجتماعي الجزائري، يمكن تفسير تفوق الإناث بارتباطهن الأكبر بالجانب الروحي والأسري، إذ يُتوقع منهن اجتماعيًا أن يكن أكثر قربًا من الممارسات الدينية مثل الذكر والدعاء، إضافة إلى الدعم العاطفي الذي يتلقينه من المحيط الأسري، مما يهيئ لهن بيئة داعمة للسكينة. بينما يُتوقع من الذكور أن يتحملوا ضغوطًا أكبر مرتبطة بأدوارهم المستقبلية المهنية والاجتماعية، ما قد يزيد من مستويات القلق لديهم.

أما من المنظور الإسلامي، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية يؤكدان أن السكينة نعمة ربانية ترتبط بالذكر واليقين بالله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: 28). وقد تكون ممارسات النساء الأكثر انتظامًا في الأذكار والارتباط بالجانب الروحي سببًا في تعزيز سكينتهن مقارنة بالذكور، خاصة في ظل الضغوط الأكاديمية التي قد تبعد الطلبة الذكور عن هذه الممارسات الروحية.

### 6- الاستنتاج العام:

بناءً على النتائج الإحصائية والتحليلية المتوصل إليها، يمكن استخلاص استنتاج عام مفاده أن طلبة علم النفس بجامعة ابن خلدون يتمتعون بمستوى مرتفع نسبيًا من السكينة النفسية، وهو ما يعكس درجة مقبولة من التوازن الانفعالي والقدرة على التكيف مع المتطلبات الأكاديمية والحياتية. وتؤكد نتائج اختبار (ت) أن هذا المستوى يفوق المتوسط الفرضي بدرجة دالة إحصائيًا، مما يدل على أن السكينة النفسية تمثل سمة نفسية حاضرة لدى أفراد العينة، وليست مجرد حالة عابرة أو ظرفية.

غير أن هذا الارتفاع النسبي في مستوى السكينة النفسية لا يمكن فصله عن خصوصية التكوين الأكاديمي لطلبة علم النفس، الذي يركز على الجوانب الوقائية والإرشادية وفهم الاضطرابات النفسية، وهو ما قد يسهم في تعزيز الوعي النفسي

والقدرة على ضبط الانفعالات، وفي الوقت نفسه قد يعرّض الطلبة لضغوط معرفية وانفعالية ناتجة عن الاحتكاك المستمر بمضامين المعاناة النفسية والمرض. وعليه، فإن السكينة النفسية لدى هذه الفئة تبدو ناتجة عن تفاعل دينامي بين عوامل داعمة وأخرى مثبِّطة، وهو ما يفسر عدم بلوغها مستويات أعلى وأكثر استقرارًا.

ومن منظور علم النفس الإيجابي، تؤكد هذه النتائج أن السكينة النفسية تمثل مؤشرًا مهمًا لجودة الحياة والصحة النفسية، غير أنها تظل قابلة للتأثر بالضغوط الأكاديمية ومتطلبات الأداء، مما يستدعي إدماج برامج جامعية تعزز مهارات التوازن الانفعالي والرفاه النفسي لدى الطلبة. أما من المنظور الإسلامي، فإن السكينة النفسية تُعد بُعدًا روحيًا وأخلاقيًا يتجاوز البعد النفسي الوظيفي، وترتبط بالطمأنينة القلبية والثبات الإيماني، وهو ما تشير إليه الآيات القرآنية التي تجعل السكينة عطية ربانية تُستجلب بالإيمان والذكر والاتصال بالله.

وعليه، يمكن نقديًا القول إن المستوى الذي كشفت عنه الدراسة يعكس حضورًا نسبيًا للسكينة النفسية في بعدها النفسي، مقابل قصور نسبي في تفعيل بعدها الروحي والأخلاقي داخل السياق الجامعي. وهذا ما يفتح آفاقًا بحثية وتطبيقية مستقبلية تدعو إلى تبني مقاربات تكاملية تجمع بين الأسس العلمية لعلم النفس الإيجابي والمرجعية القيمية الإسلامية، بما يسهم في تعزيز السكينة النفسية لدى الطلبة بصورة أكثر شمولًا وعمقًا واستدامة.

**7- خلاصة:**

أظهرت هذه الدراسة أنّ المساندة الاجتماعية والتنظيم الانفعالي يشكّلان عاملين أساسيين في تحقيق السكينة النفسية لدى طلبة الجامعة، حيث تبيّن أنّ الدعم الذي يتلقاه الطالب من محيطه الأسري والأكاديمي والاجتماعي يسهم في تعزيز قدرته على مواجهة الضغوط، كما أنّ امتلاكه استراتيجيات فعّالة في التنظيم الانفعالي يساعده على تحقيق التوازن الداخلي والشعور بالاطمئنان. وقد أكدت النتائج أنّ الجمع بين هذين المتغيرين يعزّز من قدرة الطالب على التكيّف النفسي والارتقاء بمستوى عيشه الجامعي، وهو ما يتماشى مع التصور الإسلامي الذي يربط بين الدعم الاجتماعي القائم على الأخوة والتكافل وبين السكينة باعتبارها منحة ربانية تُستجلب بالثقة بالله وحسن التعامل مع الذات والآخرين.

**التوصيات:**

1. للباحثين: ضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول السكينة النفسية في ضوء المتغيرات المعاصرة (مثل الضغوط الأكاديمية والتحولات الرقمية) مع إدماج المنظور الإسلامي كمصدر نظري ومنهجي.
2. للجامعة: توفير برامج دعم نفسي واجتماعي للطلبة، تتضمن ورشات تدريبية في التنظيم الانفعالي وإدارة الضغوط.
3. للأسر: تعزيز دورها في توفير المساندة العاطفية والاجتماعية للطلبة، بما يرفع من قدرتهم على مواجهة تحديات الحياة الجامعية.
4. للمرشدين النفسيين: اعتماد برامج إرشادية تستند إلى التكامل بين النظريات الحديثة وعلم النفس العيادي الإسلامي، بما يعزز السكينة النفسية لدى الطلبة.
5. لصنّاع القرار: إدراج موضوع السكينة النفسية في السياسات التعليمية كأحد المؤشرات الجوهرية للصحة النفسية والنجاح الأكاديمي.

**أولاً: المراجع باللغة العربية:**

**القرآن الكريم.**


1-أبو حامد الغزالي، (1997). إحياء علوم الدين. (تحقيق : زين الدين عبد العزيز)، بيروت: دار الفكر

2-إيناس منصور(2025)،الامتنان وعلاقته بالسكينة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة القاهرة،مجلة كلية التربية ببنها، العدد (141).

3-حسام الدين عزب، سارة مصطفى، نرمين مصباح(2019)،الكفاءة السيكومترية لمقياس الامتنان لدى عينة من طلبة الجامعة،مجلة كلية التربية،جامعة عين شمس،العدد(48).

4-خضرة عنايت خان(2019)،كيمياء السعادة، دار الفرقد،ط1،دمشق ،سوريا.

5-عائض القرني(2002)،لاتحزن، دار مكتبة العبيكان،ط19،الرياض السعودية .

6-عليان، ربحي مصطفى(2001).البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته. دط، الأردن: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

7-سعد السيد عبد الحميد(2019)، أقوال السلف في السكينة النفسية، جامعة ال سعود ، المملكة السعودية.

8-محمد السعيد أبو حلاوة،عاطف مسعد الشربيني(2016).دلالات الصدق والثبات والبنية العاملية لمقياس السكينة النفسية لدى طلاب الجامعة: دراسة في بناء المفهوم، مجلة الإرشاد النفسي جامعة عين شمس، العدد(48)،91-182.

9-محمد السعيد أبو حلاوة(2020). التوجه الإيجابي في الحياة: مقاربة فلسفية -نفسية-، المجلد(31)، العدد(122)، جامعة المنوفية، مصر.

10- مرسي سيد عبد الحميد. (1994). الإيمان والصحة النفسية. القاهرة: دار الانجلو المصرية.

11- سهيلة عبد الرضا، شيماء فاضل كنين (2023). كفاءة التعليم الإيجابي وعلاقتها بالسكينة النفسية لدى طلبة الجامعة،المؤتمر العلمي السادس والعشرين للعلوم الإنسانية والتربوية، العدد الأول.

12- كريم محمد عرفي (2023). السكينة النفسية والرشاقة المعرفة كمنبنبئين بالتوجه نحو المستقبل لدى طلاب التعليم الثانوي، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، العدد6.

13- ياسرة أبو هدروس(2020)، صحتنا النفسية بين الأسلمة والعولمة، سمير منصور للطبع والتوزيع ،ط.11.

ثانياً/المراجع باللغة الأجنبية:

1- Arnout,B.A. (2019). The relative contribution of psychological serenity and self-regulated learning strategies in predicting academic engagement among university students. International **Journal of Medical Research And Health Science**,8(11) .

2- Cullo,M., and Oros, L.(2014). Serenity and its relationship to prosocial and aggressive behaviors in Argentinean children. **Journal Of Latino /Latin American Studies**,6(1).

3- Seligman, M. E. P. (2011). Flourish: A visionary new understanding of happiness and well-being. Free Press

4- Soysa,C.K., Zhang,F., Parmely, M., and Lahikainen, K.(2021). Dispositional mindfulness and serenity: their unique relations with stress and mental well-being. **Journal of Happiness Studies**,22(3) .

# التركة الرقمية في المغرب بين تطبيق القواعد العامة وضرورة سن تشريعات خاصة : دراسة مقارنة

# The Digital Inheritance in Morocco between the Application of General Rules and the Necessity for Specific Legislative Texts: A Comparative Study

د. حكيمة السباعي – ط.د. زكرياء الزوجال (جامعة عبد المالك السعدي، تطوان، المغرب)

Hakima SBAI - Zakaria ZAOUJAL (Abdelmalek Essaadi University, Tetouan, Morocco)

**مستخلص:**

في ظل غياب إطار قانوني واضح ينظم مصير الأصول الرقمية ومآلها بعد الوفاة في التشريع المغربي، كان من اللازم قيام بدراسة أولية ومقاربة تأسيسية تحدد مدى إمكانية انتقال التركة الرقمية من عدم ذلك بتحليل نصوص قانونية مختلفة بما فيها دستور المملكة 2011 ومدونة الأسرة المغربية وظهير الالتزامات والعقود، ثم محاولة في خطوة ثانية إيجاد أحكام خاصة تلائم انتقال التركة الرقمية في المغرب، بإجراء تحوير على التنظيم القانوني الحالي أي النصوص القائمة في التشريع المغربي مثل مدونة التجارة وقانون حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة لمعرفة مدى استيعابها لخصوصيات التركة الرقمية وضمان انتقالها في ظل تحديات قانونية ، ووفق اجتهاد شخصي تم وضع مقاربة تشريعية لفكرة انتقال التركة الرقمية، حسب صور التركة الرقمية، على أساس أن تنظيم التركة الرقمية يختلف حسب كل صورة لها (شخصية أو مالية أو مختلطة)،كما أن هذه المقاربة التأسيسية من شأنها أن تمهد لإمكانية وضع قانون خاص يؤطر هذه المؤسسة الحديثة.

**الكلمات المفتاحية:** التركة الرقمية، انتقال التركة، التركة المالية، التركة الشخصية، التشريع المغربي

**ABSTRACT:**

This study addresses the lack of a clear legal framework in Morocco regarding the disposition of digital assets after death. It conducts a preliminary analysis of various legal texts, including the 2011 Constitution, the Moroccan Family Code, and the Dahir on Obligations and Contracts, to assess the possibility of transferring digital inheritance. The research further explores adaptations to existing legislation, such as the Commercial Code and the Law on Copyright and Related Rights, aiming to accommodate the specificities of digital inheritance. The study proposes a legislative approach tailored to the nature of digital assets personal, financial, or mixed similar to traditional inheritance frameworks.

**Keywords:** Digital inheritance, Inheritance transfer, financial inheritance, Personal inheritance, Moroccan legislation

**مقدمة:**

**" تختزل العولمة الإنسان إلى رقم في سجل افتراضي.. فكيف نحمي إنسانيته بعد رحيله؟ "**هذه المقولة تعكس ما أصبح عليه الفرد الذي يمارس العديد من الأنشطة في الفضاء الإلكتروني، وارتبطت بحياته اليومية الوسائط الرقمية ارتباطا قوي، فأصبحوا لا قدرة لهم على تجاوزها، ومن ذلك معلوماتهم وبياناتهم ومراسلاتهم وأرقام حساباتهم، فحتى الأموال أصبحت عملة رقمية، والسلع والشركات تدار عن طريق الإنترنيت.

لم يعد الأفراد يتركون أموالا وحقوقا مالية عادية بعد وفاتهم والتي تسمى "التركة"، بل أصبحوا أيضا يتركون كل تلك الأنشطة التي كانوا يمارسونها في الفضاء الرقمي، وما يملكونه من حسابات رقمية وكذلك أصول رقمية كالعملات النقدية الحديثة مثل البت كوين[1]، وغير ذلك من الموجودات الرقمية التي تترك بعد وفاة مالكها والتي يطلق عليها بعد وفاتهم "التركة الرقمية"، وإذا كان من المعلوم أن التركة هي ما تركه الميت من أموال وحقوق مالية،فيمكن إعطاء تعريف جامع للتركة الرقميةبأنها:**" كل ما يتركه الإنسان بعد وفاته من موجودات رقمية ذات طبيعة مالية أو شخصية أو هما معا أو ذات طبيعة معنوية".**

ظهرت أول بوادر فكرة انتقال التركة الرقمية في قضية مجند أمريكي توفي عام 2004، حين رفضت شركة "Yahoo"منح والداه كلمة المرور لبريده الإلكتروني، ما اضطرهما لرفع دعوى قضائية وحصلوا على حق الوصول، لتصبح هذه سابقة قضائية أولى في هذا المجال. قبل 2010، كانت فكرة التركة الرقمية مهملة في القانون نظر الغياب الوعي الاجتماعي والتشريعي وقيمتها المحدودة آنذاك.

إن أول محاولة تشريعية على مستوى العالم كانت قانون ولاية ديلا وير الأمريكية لعام 2014النافذ في 2015 لولاية ديلا وير في أمريكا[2]، الذي نظم الوصول الآمن للأصول الرقمية. لاحقا، توسعت فكرة التركة الرقمية مع ظهور أنواع جديدة من الأصول الرقمية ذات قيمة اقتصادية متزايدة، واعتمد الأفراد والمنصات حلولا مؤقتة لسد الفراغ التشريعي. وفي الدول العربية، بما فيها المغرب، لا توجد تشريعات خاصة بالتركة الرقمية، لذلك استلزم الأمر التوقف على معرفة مدى كفاية القواعد التقليدية في التشريع المغربي لهذا الموضوع بداية من القانون المدني عموما أي ظهير الالتزامات والعقود[3]، ومدونة الأسرة المغربية[4] وقوانين

---

[1]- البيتكوين هو عملة رقمية مشفرة لامركزية، تم ابتكارها عام 2009. تسجل جميع معاملات البيتكوين على سلسلة الكتل (Blockchain)، وهي دفتر أستاذ رقمي عام وآمن، ويتميز البيتكوين بإمكانية التحويل السريع للأموال عبر الإنترنت دون الحاجة إلى وسيط مثل البنوك، كما يمكن استخدامه للاستثمار أو شراء السلع والخدمات حيث يقبلها بعض التجار.

- من حيث موقف المشرع المغربي من التعامل بالعملات المشفرة في المغرب، يعد التعامل بالبيتكوين والعملات المشفرة الأخرى غير قانوني في الوقت الحالي، ويخضع للتحذيرات من خلال الدورية الصادرة عن بنك المغرب المركزي بعدم استخدامها كوسيلة دفع. لكن نشير إلى وجود مشروع قانون قيد الإعداد لتنظيم الأصول المشفرة.

[2]- **Delaware**

HB 345 Fiduciary Access to Digital Assets and Digital Accounts, effective August 12, 2014.

[3]- الظهير الشريف بمثابة قانون الالتزامات والعقود، صادر في 9 رمضان 1331 الموافق ل (12 أغسطس 1913)، الجريدة الرسمية (بالفرنسية) عدد 46 بتاريخ 12 شتنبر 1913، ص 78.

[4]- القانون رقم 70.03 بمثابة مدونة الأسرة الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.04.22 صادر في 12 من ذي الحجة 1424 (3 فبراير 2004)، الجريدة الرسمية عدد 5184 بتاريخ 14 ذو الحجة 1424 (5 فبراير 2004)، ص 418.

المعاملات الإلكترونية خصوصا، على رأسها القانون رقم 53.05 المتعلق بالتبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية[1]، فضلا عن قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة[2] نظرا لارتباطه بالتركة الرقمية الفكرية.

يحظى موضوع انتقال التركة الرقمية بأهمية بالغة، نظرية وأخرى عملية، وتبرز **الأهمية النظرية** لانتقال التركة الرقمية في اعتبار أن التركة الرقمية أساسا هي مفهوم جديد نسبيا، وتحديد نظام قانوني ينظمها هو شيء تحكمه الندرة، فلا يوجد إلا عدد ضئيل من الدراسات القانونية حول الموضوع. وتتمثل **الأهمية العملية** لموضوع التركة الرقمية في كون أن وضع إطار قانوني لتنظيم انتقال التركة الرقمية من شأنه أولا أن يعزز الحقوق والحريات الأساسية، وذلك فيما يتعلق بحماية حقوق الورثة دون انتهاك الحق في خصوصية المتوفى على أن هذا الحق يعتبر من تطبيقات حق دستوري أساسي (الحق في الحياة الخاصة) نص عليه دستور المملكة المغربية 2011[3] وغيره من دساتير الدول الأخرى، كما أن وضع إطار قانوني لتنظيم انتقال التركة الرقمية، لاسيما ذات الطبيعة المالية من شأنه أن يساهم في تقوية التنمية والاستثمار في المجال الرقمي من خلال تقييم الأصول الرقمية كجزء من الثروة الفردية، خاصة مع تزايد قيمتها المالية.

إن موضوع الدراسة يمثل **إشكالية** قانونية في ظل غياب إطار قانوني واضح ينظم مصير الأصول والحسابات الرقمية ومآلها بعد الوفاة بين إمكانية انتقالها من عدم ذلك، ويتعلق ذلك بفكرة انتقال التركة الرقمية ومدى إمكانية تحديد إطار قانوني لها في ظل القواعد القانونية العامة، كما تتجلى أبرز التحديات القانونية؛ في تحقيق التوازن بين حقوق الورثة وغيرهم كالدائنين وبين حق المتوفى، وذلك في إطار المبدأ الدستوري المتعلق باحترام الخصوصية الشخصية لكل فرد في المجتمع، إلى جانب النقص التشريعي في تنظيم إجراءات تحصيل التركة الرقمية، **وتتجلى الإشكالية الأساسية للتركة الرقمية في مدى وضوح موقف المشرع المغربي من انتقال هذه المؤسسة القانونية الحديثة، وقدرة القواعد العامة على استيعابها في ظل غياب تشريع خاص، بما يمهد لإرساء تنظيم متكامل يحفظ الحقوق القانونية للمورثين والورثة على حد سواء.**

ومن هنا يمكن توضيح مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما موقف التشريع المغربي من إمكانية انتقال التركة الرقمية؟
- هل النصوص التشريعية القائمة كافية لتنظيم التركة الرقمية أم يمكن فقط ملاءمة بعض تلك النصوص مع خصوصيات التركة الرقمية؟
- ما هي أهم التحديات والصعوبات التي تواجه التركة الرقمية الشخصية بشكل خاص؟

للإجابة عن الإشكالية السابقة تم الاعتماد في هذه الدراسة على **المنهج التحليلي النقدي والمنهج المقارن** مسترشدين بالعمل القضائي وفق التقسيم التالي:

---

[1]- القانون رقم 53.05 المتعلق بالتبادل الالكتروني للمعطيات القانونية، الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.07.129 بتاريخ 19 من ذي القعدة 1428 (30 نوفمبر 2007)، الجريدة الرسمية عدد 5584 بتاريخ 25 من ذي القعدة 1428 (6 ديسمبر 2007) ص 3879.

[2]- القانون رقم 00-2 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.00.20 صادر في 9 ذي القعدة 1420 (15 فبراير 2000)، الجريدة الرسمية عدد 4796 بتاريخ 14 صفر (18ماي 2000)، ص 1112.

[3]- ظهير شريف رقم 1.11.91 صادر في 27 من شعبان 1432 (29 يوليو 2011) بتنفيذ نص الدستور، الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ (28 شعبان 1432) الموافق ل (30 يوليو 2011)، ص 3600.

**المبحث الأول: موقف المشرع المغربي من إمكانية انتقال التركة الرقمية**

**المبحث الثاني: مدى امكانية استيعاب النصوص القانونية القائمة للتركة الرقمية في التشريع المغربي.**



## المبحث الأول: موقف المشرع المغربي من إمكانية انتقال التركة الرقمية

أمام غياب قانون خاص ينظم التركة الرقمية في التشريع المغربي، وهذا أمر طبيعي إذا ما تم النظر إلى مختلف التشريعات في العالم التي هي الأخرى ما زلت غافلة عن تنظيم مسألة انتقال التركة الرقمية، نظرا لحداثة هذه الفكرة والتحديات المرتبطة بها، لذلك كان لابد من بيان الطابع الدستوري للموضوع **(المطلب الأول)**، مع محاولة تحديد موقف المشرع المغربي من إمكانية انتقال التركة الرقمية من عدم ذلك، من خلال تحليل بعض مقتضيات القوانين ذات صلة للموضوع **(لمطلب الثاني)**.

### المطلب الأول: موقف المشرع المغربي من انتقال التركة الرقمية وفق كلا من دستور المملكة وقانون 08.09.

يتطلب لانتقال التركة الرقمية "الشخصية" وليس المالية بإمكانية الوصول للبيانات الشخصية للمتوفى من قبل بعض الأشخاص كالورثة والموصي لهم والمكلفون بتنفيذ الوصايا، وهو ما يثير إشكالية احترام حق المتوفى في الخصوصية إذ يمكن أن يظهر وجه التعارض بين انتقال التركة الرقمية وخصوصية المتوفى، في أن المستخدم وهو بصدد الاستفادة من الأصول الرقمية أو حساباته الرقمية عليه أن يدلي بكثير من المعلومات والبيانات الشخصية التي تتسم بالسرية والخصوصية ولا يرغب كثير من المستخدمين من اطلاع الغير عليها، فضلا عن محتوياته الرقمية المتعلقة بحياته المهنية أو العائلية أو الصحية أو غيرها، إضافة إلى المراسلات والصور والفيديوهات وغيرها من البيانات الشخصية للمستخدم. لذلك سنقف بشيء من التركيز على التقاطعات بين حماية البيانات الشخصية كمبدأ دستوري وكوني وبين انتقال التركة الرقمية وفق الاتي:

#### الفقرة الأولى: علاقة انتقال التركة الرقمية بحماية المعطيات الشخصية وفق المبادئ الدستورية والمواثيق الدولية

إن بيان موقف المشرع المغربي من امتداد الحق في الخصوصية إلى ما بعد الوفاة ليس بالأمر البسيط، غير أنه يمكن عرض مقاربة قانونية لهذا الموضوع، حيث أنه في التشريع المغربي لا يوجد إلى الآن قانون خاص ينظم أحكام الحق في الخصوصية، لكن يمكن اعتبار هذا الحق من الحقوق الدستورية التي نظمها دستور المملكة المغربية 2011، حيث جاء في الفصل 24 منه أن:

**"لكل شخص الحق في حماية حياته الخاصة.**

**لا تنتهك حرمة المنزل. ولا يمكن القيام بأي تفتيش إلا وفق الشروط والإجراءات التي ينص عليها القانون... ".**

يلاحظ أن الدستور المغربي وظف عبارة **"حماية الحياة الخاصة"**، وهذه العبارة أوسع من الحق في الخصوصية، إذ أن الحق في الخصوصية هو صورة من صور حماية الحياة الخاصة، والحق في الخصوصية هو حق أساسي للإنسان مكرس دستوريا، وعالمياً في الاتفاقيات الدولية كالإعلان **العالمي لحقوق الإنسان (المادة 12)**[1]، **العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (المادة 17)، الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان (المادة 8)**[2] **والميثاق الأوروبي للحقوق الأساسية (المادة**

[1] : "لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات على شرفه وسمعته. ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات".

[2] : "لكل شخص الحق في احترام حياته الخاصة والعائلية، وله منزله ومراسلاته."

7 و 8)[1] حيث يهدف إلى حماية حياة الفرد الخاصة، أسرته، مسكنه، ومراسلاته من التدخلات التعسفية، ويتوسع ليشمل حماية البيانات الشخصية والخصوصية الرقمية التي تستمد مشروعيتها من خلال المادة 8 من ميثاق الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية[2]، الذي يضمن حق الأفراد في حماية بياناتهم ويتطلب معالجتها بإنصاف لأغراض محددة وبموافقة، وهو ما تعزز بقوة عبر اللائحة العامة لحماية البيانات وهو ما تعزز بقوة عبر **النظام الأوروبي العام لحماية البيانات** General Data Protection Regulation (GDPR)[3] الذي وإن صاغه وأقرّه الاتحاد الأوروبي، إلا أنه يفرض التزامات على المؤسسات في أي مكان، طالما أنها تستهدف تجمع بيانات تتعلق بأشخاص داخل الاتحاد الأوروبي. هذه اللائحة تضمن شفافية المعالجة، الحق في الوصول والتصحيح، وتخضع للرقابة وبما أن النظام الحديث تنظيمي وليس توجيهي فهو لا يتطلب من الحكومات الوطنية تمرير أي تشريع لأنه مرتبط بشكل مباشر وملزم وقابل للتطبيق.

مع تطبيق اللائحة العامة لحماية البيانات(GDPR) ، تُؤكد أوروبا موقفها الحازم بشأن خصوصية البيانات وأمنها، في وقتٍ يتزايد فيه اعتماد الأفراد على الخدمات السحابية لتخزين بياناتهم الشخصية، وتُصبح فيه الاختراقات الأمنية أمراً يومياً. وتتسم اللائحة نفسها بشموليتها وعمقها، مع قلة التفاصيل، مما يجعل الامتثال لها أمراً بالغ الصعوبة، لا سيما بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

[1] :يكرس "الحق في احترام الحياة الخاصة والعائلية" وحماية البيانات الشخصية".

[2] : المادة 8 من **ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي والتي تتعلق بحماية البيانات الشخصية وتنص على:**

1. لكل شخص الحق في حماية بياناته الشخصية.

2. . يجب معالجة هذه البيانات بنزاهة ولأغراض محددة، بناءً على موافقة الشخص المعني أو أي أساس قانوني آخر. لكل شخص الحق في الاطلاع على البيانات التي جُمعت عنه، والحق في تصحيحها. 3. يخضع الامتثال لهذه القواعد لرقابة جهة مستقلة. لتفصيل اكثر ينظر: https://fra.europa.eu/en/eu-charter/article/8-protection-personal-data

[3] : نظام حماية البيانات العامة (GDPR) مجموعة من المصطلحات القانونية بالتفصيل. فيما يلي أهمها :

**البيانات الشخصية** - البيانات الشخصية هي أي معلومات تتعلق بفرد يمكن التعرف عليه بشكل مباشر أو غير مباشر. من البديهي أن الأسماء وعناوين البريد الإلكتروني تُعد بيانات شخصية. كما يمكن أن تشمل البيانات الشخصية معلومات الموقع، والعرق، والجنس، والبيانات البيومترية، والمعتقدات الدينية، وملفات تعريف الارتباط، والآراء السياسية. ويمكن أن تندرج البيانات **المستعارة** ضمن هذا التعريف إذا كان من السهل نسبيًا التعرف على شخص ما من خلالها.

**معالجة البيانات** : أي إجراء يُنفذ على البيانات، سواء كان آليًا أو يدويًا. تشمل الأمثلة المذكورة في النص: الجمع، والتسجيل، والتنظيم، والهيكلة، والتخزين، والاستخدام، والمسح... باختصار، أي شيء.

**صاحب البيانات** : الشخص الذي تتم معالجة بياناته. هؤلاء هم عملاؤك أو زوار موقعك.

**مر اقب البيانات** : هو الشخص الذي يقرر سبب وكيفية معالجة البيانات الشخصية. إذا كنت مالكًا أو موظفًا في مؤسستك وتتعامل مع البيانات، فأنت هذا الشخص.

**معالج البيانات** : طرف ثالث يعالج البيانات الشخصية نيابةً عن جهة التحكم في البيانات. يحتوي النظام الأوروبي العام لحماية البيانات (GDPR) على قواعد خاصة لهؤلاء الأفراد والمنظمات. قد يشمل ذلك خوادم الحوسبة السحابية، مثل **Google Drive** و **Proton Drive** و **Microsoft OneDrive**، أو مزودي خدمات البريد الإلكتروني، مثل. **Proton Mail** ينظر:https://gdpr.eu / https://www.edps.europa.eu/

**الفقرة الثانية : أهمية حماية المعطيات الشخصية في مجال انتقال التركة الرقمية**

حرص المغرب دائما على احترام التوجهات والاتفاقات الدولية في مجال الحماية القانونية للبيانات والمعطيات ذات الصلة بالطابع الشخصي، وتفعيلا للاتفاقية الدولية في هذا الصدد، سارع المغرب إلى إقرار تشريع لحماية الأشخاص أنفسهم تجاه معالجة المعطيات ذات الصلة بالطابع الشخصي، والمعروف اختصارا بـ"القانون رقم 09.08"[1].

بالرغم من أن القانون 09.08 خصص لحماية المعطيات الشخصية[2]، إلا أنه ليس الوحيد الذي انفرد بالحماية، خاصة وأن عمليات معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي نجدها في عديد من المجالات والتخصصات داخل المجتمع.

إذا كان قانون 09.08 المتعلق بحماية المعطيات الشخصية عمل على زجر ومعاقبة المسؤولين عن معالجة المعطيات الشخصية، فإن خصوصية الأفراد قد يتم المس بها من طرف الأغيار أيضا، وذلك عن طريق الولوج واختراق بنوك المعطيات الشخصية التي يشرف عليها المسؤولين عن المعالجة، وهو ما جعل المشرع المغربي يصدر قانون 07.03 بتاريخ 11 نوفمبر 2003 المتمم لمجموعة القانون الجنائي والذي يتعلق بالإخلال بسير نظم المعالجة الآلية للمعطيات[3]، لزجر هذه الأعمال المرتكبة من طرف المعلوماتية (الأغيار)، وبالتالي تعزيز حماية زجرية للمعطيات الشخصية[4].

أمام هذه النصوص القانونية والأحكام والمقتضيات التي يرمي بها المشرع إلى حماية البيانات الشخصية للأفراد، يمكن القول إن المشرع المغربي لن يتسامح بسهولة مع الورثة أو الموصي لهم، لوصولهم إلى الأصول الرقمية والحسابات الرقمية الشخصية للمتوفى إلا بوضع أحكام ومقتضيات أخرى جديدة، تراعي وتواكب بشكل متوازن خصوصية انتقال التركة الرقمية من جهة، ثم خصوصية المتوفى نفسه من جهة أخرى.

على مستوى موقف القضاء المغربي، هو الأخر لم يبدي موقفه من انتقال التركة الرقمية الشخصية، غير أنه نجد بعض القرارات القضائية التي تكرس حماية خصوصيات الأشخاص، وبياناتهم الشخصية، نظرا للخطورة التي تهدد صاحبها، ويتبين ذلك في قرار صادر عن محكمة النقض الذي جاء فيه أن: **"استعمال أجيرة لحسابها الإلكتروني لإجراء معاملات مع زبائن المشغلة، وبالتالي خرقت قواعد القانون وعقد الشغل الذي يمنع على الأجراء استعمال حسابهم الإلكتروني نظرا لطبيعة المعلومات التي يحصلون عليها من طرف زبائن الطالبة المتمثلة في أرقام حساباتهم البنكية والرموز السرية التي تخول لأي**

---

[1]- ظهير شريف رقم 1.09.15 صادر في 22 صفر 1430 (18 فبراير 2009) بتنفيذ القانون رقم 09.08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين تجاه معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي، منشور بالجريدة الرسمية عدد 5711 بتاريخ 27 صفر 1430 (23 فبراير 2009).

[2]- يهدف القانون 08-09 إلى تمكين المغرب من أداة تشريعية تنظم استخدام المعطيات والبيانات الشخصية من طرف المؤسسات العمومية والخاصة، وذلك لضمان حماية الحياة الخاصة للأفراد بموجب الفصل 24 من الدستور لحماية الحياة الخاصة للأفراد، وذلك من خلال تمكين الشخص المعني بالمعالجة بمجموعة من الحقوق كالحق في الموافقة على المعلومات قبل الشروع في المعالجة، وكذلك حق الولوج وحق الرد والتصحيح في التعرض، في المقابل، حدد مجموعة من الواجبات أو كلها بشكل مباشر للمسؤول عن معالجة الكتل التي تشملها الاتفاقية المتعلقة بالمعالجة ومبدأ التناسب والتحقق من الجودة، وغيرها من القواعد والمبادئ والتعريفات التي تواكب وتوافق القوانين الأوروبية والاتفاقيات الدولية، من أجل كسب ثقة المستثمرين من جهة، وخلق فرص جديدة للشغل بالمغرب من خلال نظام ترحيل الخدمات بين المغرب وأوروبا من جهة أخرى.

- مريم بنعلال، حماية المعطيات الشخصية بين التشريع والقضاء، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - طنجة، السنة الجامعية 2021/2022، ص 52.

[3]- القانون رقم 07.03 بتتميم مجموعة القانون الجنائي فيما يتعلق بالجرائم المتعلقة بنظم المعالجة الآلية للمعطيات الصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم 1.03.197 بتاريخ 16 من رمضان 1424 (11 نوفمبر 2003)، الجريدة الرسمية عدد 5171 بتاريخ 27 شوال 1424 (22 ديسمبر 2003)، ص 4284.

[4]- مريم بنعلال، حماية المعطيات الشخصية بين التشريع والقضاء، م ن، ص 62.

**شخص يتوفر عليها القيام بأي عملية بنكية عبر الأنترنيت وأن قيام المطلوبة باستعمال حساب خاصا دون ذلك المخول لها من طرف الطالبة في إجراءات البيع والتعامل مع الزبائن يعتبر إخلالا جسيما لما في ذلك من خطورة على تسريب المعطيات الشخصية عملا بالمقتضيات الواردة في المادتين 23 و24 من القانون رقم 09.08 المتعلق بحماية الأشخاص الذاتيين قصد معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي"[1].**

يلاحظ أن القضاء المغربي يكرس ويرسخ الحماية القانونية للبيانات والمعطيات الشخصية للفرد وهو على قيد الحياة، في حالة عدم علمه بالخطورة التي تتجلى في وصول الأغيار إلى معطياته الشخصية، إذ قد يخول هذا الوصول لأي شخص القيام بعملية بنكية عبر الأنترنيت مثلا أو استعمال الحسابات الرقمية لإبرام عقود إلكترونية متنوعة، ومن نفس المنطلق، فالمعطيات الشخصية للمتوفى هي الأخرى يجب أن يتم حمايتها ومنع الوصول إليها أو انتقالها إلى الأغيار إلا بحكم قضائي أو بقانون خاص ينظم انتقال التركة الرقمية.

انطلاقا مما سبق يتبين أن المشرع المغربي اهتم كثيرا بحماية الحياة الخاصة للفرد على المستوى الوطني والدولي، فهل يمكن بذلك تحديد موقف المشرع المغربي من علاقة الحق في الخصوصية الرقمية بانتقال التركة الرقمية الشخصية؟

عموما يتضح أن موقف المشرع المغربي من علاقة الحق في الخصوصية بانتقال التركة الرقمية الشخصية، يتجلى في أن التشريع المغربي يهتم بحماية الحق في الخصوصية بالدرجة الأولى نظرا للمخاطر التي ترتبط بحساسية البيانات الشخصية للمتوفى التي قد تتعلق بخصوصية طرف أخر ثالث، كالزبائن مثلا إن كان المتوفى بائعا، وغير ذلك من المواقف التي قد تضر إما بالمتوفى نفسه أو بأطراف أخرى، لكن مع ذلك يبقى موقف التشريع المغربي غامض ومبهم حول ذلك الأمر، لذلك يكون من الضروري الاهتمام بموضوع انتقال التركة الرقمية الشخصية.

في إطار **تجارب القوانين المقارنة** على مستوى انتقال التركة الرقمية والحق في الخصوصية نجد أن **المشرع الفرنسي** تدخل في عام 2016، وأصدر قانونا يعتبر من أوسع القوانين التي تنظم كل ما يتعلق بالتكنولوجيا الرقمية، سمي قانون نحو الجمهورية الرقمية[2]، مقدما لائحة متطورة بشكل خاص بشأن "الموت الرقمي"، أولا في المادة 40-1 من قانون تكنولوجيا المعلومات والحرية، والتي ترجمت الآن إلى المادة 84.2 التي تنص على أن حقوق البيانات الخاضعة لمعالجة البيانات الشخصية (المنصوص عليها في المواد 48 وما يليها من القانون المعني) تنتهي عند الوفاة، وفي الوقت نفسه، فإنها تتسامح مع عدد من الاستثناءات ذات الصلة، التي تسمح بالحفاظ على هذه الحقوق وممارستها مؤقتا بموجب الشروط المنصوص عليها في المادة 85 من القانون المذكور[3].

كما تنص المادة 63 من قانون الجمهورية الرقمية على أنه يجوز لأي شخص تحديد المبادئ التوجيهية المتعلقة بتخزين بياناته الشخصية وحذفها وإبلاغها بعد وفاته، وأي بنود تعاقدية تهدف إلى الحد من "صلاحيات الوصية" للمستخدم على

---

[1]- قرار صادر عن محكمة النقض عدد 430 الصادر بتاريخ 24 يونيو 2020، في الملف الاجتماعي عدد 2018/2/5/1371، منشور في موقع البوابة القضائية للمملكة المغربية رابطه: https://juriscassation.cspj.ma/

[2]- قانون الجمهورية الرقمية الفرنسي رقم 1321 لسنة 2016 متاح على الرابط التالي:

https://www.legifrance.gouv.fr/loda/id/JORFTEXT000033202746

[3] - Marina, G.-La sucesión de los derechos de control sobre los datos personales digitales del Difunto En La Comparación De Las Experiencias Jurídicas Europeas, Actualidad Juridica Iberoamericana, N 20, febrero 2024, P 1096.

بياناته فهي باطلة[1]،كما ينص على أنه ما لم يثبت المستخدم خلاف ذلك، يجوز لورثة المتوفى ممارسة الحقوق بالقدر اللازم من أجل تنظيم وتصفية أصول المتوفى، مع الاطلاع على البيانات المتعلقة به، من أجل تحديد المعلومات المفيدة لتصفية الأصول وتقسيمها والحصول عليها، وكذلك الوصول إلى البيانات والأصول الرقمية المتعلقة بالذكريات العائلية، مثل الصور ومقاطع الفيديو[2].

**المطلب الثاني: موقف المشرع المغربي من انتقال التركة الرقمية بين مدونة الأسرة وظهير الالتزامات والعقود**

إن مسألة انتقال التركة عموما تم تنظيمها بمجموعة من المقتضيات الواردة في مدونة الأسرة **(الفقرة الأولى)** ولما كان الموضوع متعلق بالتركة الرقمية، كان من المهم تحديد المقتضيات الأخرى المتعلقة بظهير الالتزامات والعقود الذي عرف تغيير بمقتضى بعض القوانين التي تهم المعاملات الالكترونية **(الفقرة الثانية)** وذلك مع تحديد التداخل بين القانونين في علاقتهما بمسألة انتقال للتركة الرقمية.

**الفقرة الأولى: مسألة انتقال التركة الرقمية في ظل مقتضيات مدونة الأسرة**

سنحدد أولا مدى اعتبار الأصول الرقمية[3] والحسابات الرقمية جزءا من التركة، كان التشريع المغربي لم يعمد إلى تنظيم التركة الرقمية، ولا انتقالها، غير أنه جاء في مدونة الأسرة في المادة 321 أن: «**التركة مجموع ما يتركه الميت من مال أو حقوق مالية**". وعناصر التركة التقليدية حسب ما أجمع عليه الجمهور في الفقه الإسلامي[4]، تتمثل في الأموال والحقوق والمنافع، وعليه إذا نظرنا إلى التعريف الذي أوردناه للتركة الرقمية أعلاه يكون من اللازم معرفة إذا كان لا يوجد ما يمنع من اعتبار أن التركة الرقمية تدخل في التعريف التشريعي للتركة المنصوص عليه في المادة 321 من م.أ، لكونها من الأموال أو الحقوق المالية، حيث وفقا للتعريف الذي جاء به المشرع يتبين أنه ترك في الأمر سعة لدخول نوع جديد من الموجودات التي يتركها الميت مادامت أموالا أو حقوقا مالية.

---

[1]- من الممكن أن يطرح هذا المقتضى إشكالا يتعلق بمدى إلزامية هذه النصوص في مواجهة مزودي الخدمات، لاسيما غير التابعين أو غير المنتمين للتراب الوطني الفرنسي.

[2]- SANKIEVICZ, Alexandre, A herança digital nos EUA e na Europa: os direitos à privacidade e à herança, Artigo publicado no seguinte link ,https://www.conjur.com.br/2021-set- 06/alexandre-sankievicz-heranca-digital-eua-europa/Date of Access 2025/10/25.

[3]- يعنى بالأصول الرقمية: البيانات، والنصوص، ومواقع التواصل الاجتماعي، ورسائل البريد الإلكتروني، والوثائق، والملفات الصوتية، والمرئية، والصور، ومحتوى وسائل وشبكات العالم، وبرامج الكمبيوتر، وتراخيص البرمجيات، وقواعد البيانات، ونحوه.

- عبد الخالق محمد عبد الخالق، المال الرقمي، ماهيته أحكامه وآثاره، مجلة كلية الشريعة تفهمنا الأشراف، الجزء الثاني،العدد 28، يونيو 2024، ص 125-126.

[4]- عدا ما أخرجه المالكية، وهو الحق الذي لا يقبل التجزئة كولاية النكاح، وقد أخرجه الشافعي أيضا في تعريفه الميراث، بمثل ما عرف مالك به التركة وعدا الحقوق الشخصية البحتة، والحقوق التي ألحقت بها، كحق الانتفاع بسبب الاباحة، كسكنى الدار مثلا، وعموما هناك خلاف بين رأي الجمهور وبين الحنفية في مضمون التركة، حيث أنه:

فريق يميل إلى التضييق وهما الحنفية والظاهرية، فلا يورثون المنافع، ولا الحقوق، إلا ما كان مالا، أو تابعا للمال.

وفريق يميل الى التوسع، وهم غير الحنفية والظاهرية، فيورثون الأموال بأنواعها والمنافع والحقوق، عدا الحقوق الشخصية وما ألحق بها، فإنهم لا يورثونها.

وبالموازنة بين مذهب الحنفية والظاهرية، وبين مذهب غيرهم نرى: أنهم قد اتفقوا على أشياء وأنهم اختلفوا في أشياء.

- محمد عبد الرحيم الكشكي، التركة وما يتعلق بها من حقوق، دار الغذير العراق، الطبعة الأولى، سنة 1967، ص 62.

في حقيقة الأمر هناك من الأصول الرقمية التي تعتبر من الأموال، فتكون بذلك مؤطر ضمن الفصل 321 من مدونة الأسرة، غير أن الأصول الرقمية لكي تكون تركة قابلة للانتقال للخلف، لابد أن تكون في الأصل مملوكة للشخص (أي له حق الملكية عليها)، وهو ما عرف اختلاف فقهي[1]، البعض اعتبر أن الحق الوارد على الأشياء الرقمية هو حق ملكية والبعض الآخر اعتبره حق انتفاع، إلا أننا نخلص إلى ضرورة تكييف الحق الوارد على الأشياء رقمية بناء على الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الأصول والحسابات الرقمية، وبالتالي فبعض الأصول الرقمية كالعملات المشفرة ، والممتلكات الافتراضية في الألعاب الرقمية التي يسمح بنقلها وبيعها، يمكن اعتبار الحق الوارد عليها حق ملكية، وبالتبعية يمكن تقويمها مالا، وبالتالي مع توفر شروط أخرى[2] تصبح جزء من التركة، في حين أن بعض الحسابات الرقمية مثل توتير وجوجل و فاسبوك وكذلك الحسابات التي يتم الاشتراك فيها مثل نيت فليكس و كندل وميكروسوفت اوفيس، فلا يكون لمستخدميها سوى حق الانتفاع، لكن متى كانت تدر دخلا، تكون داخلة في التركة.

لم يرد في مدونة الأسرة نص بخصوص التركة الرقمية وانتقالها، وبالتالي وجب إعمال المادة 400 من م. أ، التي تنص على أن: **"كل ما لم يرد به نص في هذه المدونة، يرجع فيه إلى المذهب المالكي والاجتهاد الذي يراعى فيه تحقيق قيم الإسلام في العدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف"**. فهذه المادة دعوة مباشرة من المشرع للعودة للاجتهاد [3] – سواء الفقهي أو القضائي – في كل واقعة لم يرد بها نص في هذه المدونة في إطار مراعاة القيم الإسلامية السمحة، وإن دل هذا عن شيء؛ فإنه يدل على التوسعة التي يبتغيها المشرع المغربي في مجال قانون الأسرة، للاستجابة لضرورات الحاضر، واستشرف المستقبل ولا شك أن التركة الرقمية أصبحت ضرورة في الوقت الحاضر وفي المستقبل يتطلب إخضاعها لتنظيم قانوني.

**الفقرة الثانية: موقف المشرع المغربي من انتقال التركة الرقمية في ظهير الالتزامات والعقود**

إن التعديلات القانونية المتعلقة المعاملات الإلكترونية، والتي أقرها القانون رقم 53.05 الخاص بالتبادل الإلكتروني للمعطيات القانونية، قد سارت نحو وضع إطار القانوني ينظم تبادل البيانات والمعطيات بشكل إلكتروني، وتقوم التعديلات السابقة الذكر على تغيير وتتميم بعض مقتضيات **ظهير الالتزامات والعقود**، وإضافة مقتضيات أخرى تخص المحررات المعدة بشكل إلكتروني وصحتها، وفي هذا الإطار جاء في الفصل 2.1 من **ظ ل ع** أنه: **"عندما تشترط الكتابة لصحة تصرف قانوني...غير أن الوثائق المتعلقة بتطبيق أحكام مدونة الأسرة والمحررات العرفية المتعلقة بالضمانات الشخصية أو العينية، ذات الطابع المدني أو التجاري لا تخضع لأحكام هذا القانون..."**. ويستفاد من هذا الفصل أن المشرع المغربي نص على عدم خضوع الوثائق المتعلقة بالإرث أو الوصية لأحكام القانون 53.05 لأن أحكامهما تعتبر تطبيقا لمدونة الأسرة حسب

---

[1]- حيث إن تكييف الحق الوارد على الأشياء الرقمية، هو موضوع فقهي بامتياز، خاصة وأن الموجودات الرقمية متشعبة الأنواع والوظائف، فضلا عن اعتبار أن اختلاف تكييف الحق الوارد، تختلف معه الآثار المتعلقة بالتصرف في هذه الموجودة بما في ذلك الإرث والوصية.

[2]- أن تكون قابلة للانتقال، وأن تكون غير مخالفة للنظام العام أو التشريع المغربي.

[3]- جاء في قرار لمحكمة النقض: "...للمادة 400 من مدونة الأسرة التي تحيل على تطبيق المذهب المالكي، **والاجتهاد القضائي** الذي يراعى فيه تحقيق العدل والمساواة والمعاشرة بالمعروف...".

وبالتالي نستنتج أن المقصود بالاجتهاد أيضا الاجتهاد القضائي، وبالتالي يمكن أن يصدر اجتهاد قضائي حول انتقال التركة الرقمية يبنى عليه موقف التشريع المغربي، إلا أن الظاهر في المغرب، لا يجد القضاء مناسبة لذلك لعدم وجود أي دعاوى أو قضايا حول هذا الأمر.

- قرار صادر عن محكمة النقض، غرفة الأحوال الشخصية، رقم 1/379 الصادر بتاريخ 18 يوليوز 2023.

في الملف الشرعي رقم 2022/1/2/865، منشور على المنصة الرقمية "البوابة القضائية للمملكة المغربية".

منطوق الفصل، وبذلك لا يعترف بحجيتها وصحتها، ولما كان انتقال التركة الرقمية يتطلب الأخذ بعقود[1]، ووثائق ومحررات إلكترونية كالوصية الإلكترونية التي قد تطلبها الشركة المزودة مثلا، كان هذا الانتقال غير ممكن قانونا في التشريع المغربي، وإن كان في الحقيقة هنا، أن هذا الأمر يحتاج توضيحا مفصلا سنعرضه في نفس المحور بعد تتمة التحليل.

يرى أحد الباحثين[2] أن المقتضى المنصوص عليه في القانون أعلاه لم يكن موفقا، لأن النسق التشريعي لمدونة الأسرة يختلف تماما عن النسق التشريعي لقانون الالتزامات والعقود، فقواعد الإحالة في مدونة الأسرة لها خصوصيات مرتبطة بالطابع الديني لهذه الأخيرة، وبناء عليه لا مجال لتطبيق المقتضى التشريعي المنصوص عليه في قانون 53.05 في المادة الثانية في الفقرة الاخيرة الواردة بظهير الالتزامات، اعتبارا لملابسات إصدار ظهير الالتزامات والعقود الذي وضع سنة 1913، ليطبق أساسا على غير المغاربة أولا، ولأن الاجتهاد وفق المذهب المالكي هو المصدر التكميلي لمدونة الأسرة وليس ظهير الالتزامات والعقود ثانية.

قد يقال أيضا أنه: يجب الأخذ بمبدأ "القانون الخاص يقيد القانون العام حالة التعارض" ومبدأ "النص اللاحق يلغي السابق عند التعارض"، ومدونة الأسرة هنا هي القانون الخاص وهي القانون اللاحق فهي تقيد وتلغي ظ.ل.ع، شرط أن يكون النزاع متصلا بمسألة من مسائل الأحوال الشخصية وليس من المسائل المدنية الأخرى.

في حقيقة الأمر ما نراه في هذا الصدد أن الأمر يتعلق بأسباب نزول ظ.ل.ع الذي كان موجها أساسا لغير المسلمين، لا يمكن الأخذ به مادام أن هذه الظروف والحيثيات ارتبطت بالمقتضيات التي كانت إبان إصداره سنة 1913، في حين أنه كان آخر تغيير للفقرة 3 من الفصل 2.1 من ظ.ل.ع بمقتضى المادة 76 من القانون رقم 43.20[3] سنة 2020، فمن المفترض أن يكون المشرع قد تفادى مثل هذه المقتضيات في عصرنا الرقمي هذا خاصة أن المملكة المغربية لها السيادة الكاملة في تشريعها للقوانين.

فأما الأمر الثاني المتعلق بالاجتهاد كمصدر تكميلي لمدونة الأسرة، فنقول أنه على المستوى العملي و في الوقت الحالي لا يوجد سواء على مستوى الفقه الاسلامي أو الاجتهاد القضاء في المغرب أي تنظيم أو تناقش لفكرة انتقال التركة الرقمية لحدود كتابة هاته الأسطر، مما يجعلنا نقول أنه بوجود فراغ تشريعي في مدونة الأسرة، وكذلك أمام عدم وجود اجتهاد صريح ، ولا أمكانية الرجوع إلى ظ.ل.ع مادام فيه نصوص تتعارض وفكرة انتقال التركة الرقمية، مما يأخذنا إلى إعمال المادة 400 من م.أ.[4]. وأما عن إعمال مبادئ الترجيح [5] بين أحكام مدونة الأسرة وظ.ل.ع، نرى أنه لا يوجد داعي للترجيح بينهما، لأن التعارض بين القانونين غير قائم أساسا، فإن كان هناك مقتضى في ظ.ل.ع يمنع من انتقال التركة الرقمية، فلا يوجد في مدونة الأسرة ما يسمح ولا ما يمنع.

---

[1]- مثل عقد الزواج في حالة انتقال التركة بين الأزواج، أو وثائق إثبات النسب، وكذلك وثائق الإرث التي تشمل شهادة الوفاة وسندات الملكية وقائمة الورثة والأحكام القضائية.

[2]- جمال الخمار، الإرث الرقمي- مقاربة تشريعية قضائية فقهية-، مطبعة سومي برنت أكادير، الطبعة الأولى، السنة 2023، ص 24.

[3]- القانون رقم 43.20 الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.20.100 بتاريخ 16 من جمادى الأولى 1442 (31 ديسمبر 2020)، المتعلق بخدمات الثقة بشأن المعاملات الإلكترونية، الجريدة الرسمية عدد 6951 بتاريخ 27 جمادى الأولى 1442 (1 يناير 2021)، ص 271.

[4]- زكرياء الزوجال، انتقال التركة الرقمية: بين التأصيل والتطبيق، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - تطوان، السنة الجامعية 2025/2024، ص 59.

[5]- حتى لو افترضنا إعمال مبادئ الترجيح، فنقول أن النص اللاحق يلغي النص السابق يجعلنا نرجح الفصل 2.1 من ظ.ل.ع على نصوص مدونة الأسرة لأن تعديل ظ.ل.ع كان لاحقا سنة 2020 كما ذكرنا، ولو افترضنا إعمال مبدأ القانون الخاص يقيد القانون العام، وأسقطناه على فكرة انتقال التركة الرقمية التي لابد أن تخضع للأحكام العامة للأحوال الشخصية من جهة والأحكام المتعلقة بالمجال الرقمي من جهة، من الممكن أن يتم اعتبار القانون 53.05 هو القانون الخاص، لأنه خاص بتنظيم المجال الرقمي، عكس م.أ التي تعتبر قانون عام يؤطر قضايا الأحكام العامة للإرث والوصية.

بناء على ما تقدم يمكن القول أن: المشرع المغربي من خلال عدم إخضاعه الوثائق المتعلقة بتطبيق أحكام مدونة الأسرة بما في ذلك الوثائق المتعلقة بتطبيق أحكام الإرث والوصية لمقتضيات القانون رقم 53.05، يكون بذلك عدم وجود إمكانية لانتقال التركة الرقمية بشكل قانوني طبقا للواقع العملي الذي تفرضه الشركات المزودة بالخدمات الرقمية، ولاوجود قانون خاص في التشريع المغربي حاليا يعالج مصير الأصول الرقمية والحسابات الرقمية بعد وفاة صاحبها.

في إطار مدونة الأسرة، انتقال التركة يمكن أن يكون بالإرث أو بالوصية، وفيما يخص التركة الرقمية، فانتقالها بوصفها إرث نرى أنه لا يوجد ما يمنع من تطبيق أسس الإرث المنظمة في مدونة الأسرة المغربية، على أساس مدلول التركة المنصوص عليه في المادة 321 من م.أ يستوعب الأصول الرقمية والحسابات الرقمية، وكذلك تحقق ركن " الموروث" بشكل صحيح، لكن لا بد أن يكون هناك تدخل تشريعي، يضيف قواعد أخرى تتماشى مع المفاهيم العصرية والبيئة الرقمية، كاعتبار ولوج الوارث بشكل غير مشروع للحسابات الرقمية للمورث مانع من موانع الإرث من عدم ذلك.

أما انتقال التركة الرقمية بوصفها وصية، فيمكن أن يكون بالوصية الرقمية، أو الوصية الإلكترونية، أو الوصية التقليدية[1]، وهنا لابد أن نشرح ببعض من التفصيل عملية انتقال التركة الرقمية، حيث نرى أنها عملية مكونة من مرحلتين مرحلة التكوين ومرحلة التنفيذ، وبافتراض أمرين اثنين، بأن الأصول الرقمية جزء من التركة، ثم أن الشركات المزودة بالخدمة تسمح بانتقال هذه الأصول بعد وفاة المستخدم[2] فإن:

**في مرحلة التكوين**: ينشأ للورثة الحق القانوني المتمثل في انتقال التركة الرقمية تلقائيا في حالة الإرث، أما إنشاء الحق القانوني للموصي له يتطلب الوصية المبرمة بشكل تقليدي أو وصية إلكترونية، ففي حالة الوصية التقليدية، هنا نقول أن

---

[1]- تختلف الوصية الإلكترونية عن الوصية التقليدية وعن الوصية الرقمية، أما الوصية التقليدية هي التي تحرر تقليديا سواء عرفيا أو رسميا وهي وصية معترف بها قانونا، أما الوصية الإلكترونية هي التي تحرر إلكترونية حيث أن المشرع منع التعامل بها صراحة حسب القانون53.03، أما الوصية الرقمية بالتركة الرقمية ( Digital Inheritance Will) فهي في الأصل تحرر إلكترونيا كذلك ويمكن تعريفها بأنها مستند رقمي يدون به الشخص جميع ممتلكاته الرقمية، يوصى بها شخص أو شركة لإدارة هذا الموروث بعد وفاته، و الوصية الرقمية تتيحها شركات مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من الشركات المزودة بالخدمة لتجيز إدارة الحسابات الرقيمة لمستخدميها يوم الوفاة.

تحيل شركة "Google" على سبيل المثال المستخدم، على قيامه بتحديد وصية رقمية تتضمن إرادته بالسماح لأحد الأشخاص بالوصول إلى حساباته وأصوله الرقمية، أو قيام المزود بإلغاء حساباته ومحتوياته الرقمية، على أن يكون تنفيذ الوصية الرقمية للمستخدم بعد فترة زمنية من توقف نشاطه، حددتها اتفاقية الاستخدام الخاصة بخدمات "Google" بمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر ولا تزيد عن ثمانية عشر شهرا.

قامت مؤخرا شركة "Facebook" بإضافة خدمة أطلقت عليها خدمة **"جهات الاتصال الموصى لها"** وهي عبارة عن شخص يفوضه المستخدم لإدارة ملفه الشخصي بعد الوفاة، وقد جاء في إعدادات الحساب المحدثة ما يأتي:

- يمكنك إضافة أو تغيير أو إزالة جهة الاتصال الموصى لها في إعدادات الملف الشخصي العامة في أي وقت؛
- لا يتوافر اختيار جهة اتصال موصى لها حاليا إلا لملفك الشخصي الأساسي، ولا ينطبق على ملفات شخصية وإضافية على فيسبوك؛
- الاختيار يكون لجهة اتصال ويُرسل طلب الوصية لها، ويمكن تغيير الموصى له في أي وقت.

أضافت شركة "Facebook" خدمة أخرى، وهي في حالة إحياء ذكرى ملفك الشخصي الأساسي سوف يتم إرساله الإشعار إلى جهة الاتصال الموصى لها.

كما تقدم الشركة نفسها خدمات خاصة بالحسابات التي رحل أصحابها.

[2]- لأن الشركات المزودة بالخدمات الرقمية، عند بداية التزويد بالخدمة تضع اتفاقية تسمى اتفاقية الشروط والأحكام تتضمن بنودا وشروطا، تنظم كيفية الاستفادة من هذه الخدمات والحسابات وشروط ذلك وأحكام الخصوصية، والتي تكون في صيغ مكتوبة، يقتصر دور المستخدم في الموافقة عليها، إذا رغب في الحصول على تلك الخدمات والحسابات، وهذه الاتفاقية قد تسمح بانتقال الأصول والحسابات الرقمية، كما قد تمنع ذلك.

الحق القانوني قائم للموصي له، أما حالة الوصية الإلكترونية، فهي لا تنشئ أي حق للموصي له، لانعدام حجيتها القانونية طبقا للفصل 2.1 من ظ.ل.ع.

**في مرحلة التنفيذ:** أي مرحلة التنفيذ على المنصة الرقمية المكلفة بالأصول أو الحسابات الرقمية موضوع التركة، هنا تطلب الشركات المزودة بالخدمة وثائق رسمية بما فيها مقررات قضائية من الورثة والتي قد تكون من بينها قرارات قضائية في طلب الحصول على إمكانية الوصول للتركة الرقمية، وفي هذه الحالة يكون حق الورثة في انتقال التركة الرقمية إليهم قائم، لكنه مقيد بإرسال وثائق محددة للشركة، أما إن أوصي للشخص بناء على الوصية التقليدية فكما قلنا الحق قائم قانونا للموصي له، لكن من حيث التنفيذ، الشركات المزودة بالخدمة قد لا تعترف بالوصية التقليدية، حيث أغلب الشركات المزودة بالخدمة لها وصايا رقمية خاصة تضعها رهن مستخدميها وفق قواعد وسياسات الشركة. أما حالة الوصية الإلكترونية، فهي كما تقدم معنا ليس لها حجية قانونية في التشريع المغربي، وبالتالي من حيث التنفيذ كذلك الشركات المزودة بالخدمة لها وصايا رقمية خاصة تضعها رهن مستخدميها، فضلا عن احتمال رفضها تنفيذ الوصية الإلكترونية بحجة عدم الاعتراف بالوصايا الرقمية وفق القانون الوطني للمستخدم المغربي، وحتى لو افترضنا قبول الشركة التنفيذ وفقا للوصية الإلكترونية، فإن انتقال التركة يكون عملا غير قانونيا لانعدام السند القانوني، وأخير يمكن أن يقوم المستخدم بإنشاء وصية رقمية وفقا للشروط والسياسات التي تضعها الشركة للمزودة بالخدمة، وفي هذه الحالة يكون التنفيذ تاما تقنيا وعمليا، وتنتقل التركة الرقمية إلى الموصي له، لكن الوصية غير معترف بها قانونا وفق التشريع المغربي.

ولما كانت هذه الحالة الأخيرة هي الحالة الأكثر شيوعا والتي يتم العمل بها في الواقع، سيكون من المفيد أن يتماشى المشرع المغربي مع هذا الأمر، وذلك بالاعتراف بالوصية الرقمية التي تضعها الشركات المزودة بالخدمة، في حدود عدم المساس بالنظام العام[1].

ونقترح في هذا الصدد التعامل مع تحرير الوثائق المتعلقة بتطبيق مدونة الأسرة كما تعامل المشرع مع تحرير العقود المتعلقة بالضمانات الشخصية والعينية بشكل الكتروني، حيث استثناها كذلك من الاعتراف بحجيتها طبقا لنفس الفصل 2.1 من ظ.ل.ع، لكن استدرك الأمر في المادة 78 من القانون 43.20 حيث حدد نص تنظيمي يخص موضوع تلك المحررات المنجزة من لدن مؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، واشترط كذلك وجوبا استعمال التوقيع الالكتروني المتقدم أو المؤهل أو الختم الزمني الإلكتروني.

[1]- يرى أحد الباحثين أن إعمال الوصايا الرقمية من طرف المغاربة المسلمين نظرا للعولمة الإلكترونية، تجعلهم في تعارض قانوني ومخالفة لمقتضيات النظام العام، فالمشرع المغربي لا يعرف الوصية الإلكترونية، وبالتالي فإعمال المقتضيات المتعلقة بالوصية الرقمية التي تنظمها الشركات المزودة بالخدمة، مخالفة للنظام العام المغربي، لكون اختيار وصي معين من أجل الاستئثار على تركة رقمية دون غيره من الورثة، يشكل مخالفة قانونية وشرعية، وبالتالي وجب التصدي لهذا الأمر، وذلك بتنظيم التركة الرقمية والوصية الرقمية، وهذه مناسبة من أجل إدراجها عند تعديل مدونة الأسرة، لأن المغاربة يقومون بإبرامها، رغم مخالفتها للنص القانوني.

- جمال الخمار، الميراث الرقمي - محاولة التأصيل، مقال منشور في كتاب بعنوان مدونة الأسرة المغربية بعد أربعة عشر سنة من التطبيق واقع التنزيل وأفاق التعديل، ج الأول، دار الأفاق المغربية، مطبعة الأمنية - الرباط، ص: 559

لكن التركة الرقمية، كما أظهر الواقع الرقمي، يمكن أن تنتقل بطرق أخرى غير الطرق التقليدية، بما في ذلك ما قامت به بعض الشركات المزودة بالخدمة على تمكين المستخدمين من استعمال برامج ووسائل تقنية تساعد خلف المتوفين من الوصول إلى التركات الرقمية ونخص بالذكر صناديق تخزين كلمات المرور[1] ، وآلية الجرد الرقمية[2].



في هذا الإطار وبالاطلاع على بعض تجارب القوانين المقارنة أنشأ قانون RUFADAA[3] نظاما ثلاثي المستويات يمكن المتوفى من تفويض منفذ الوصية بالوصول إلى حساباته الإلكترونية بحيث يجوز للمتوفى تفويض أمين بالوصول إلى الحسابات الإلكترونية عبر (an online Tool- **اتفاقية أداة إلكترونية**)[4]، والتي تلغي أي وصية أو اتفاقية شروط الخدمة وتعطى لها الأسبقية في التطبيق، وإلا يجوز للمتوفى تفويض منفذ الوصية بالوصول إلى الحسابات **بموجب وصية**، ملغيا بذلك اتفاقية شروط الخدمة وتقديم إعمال الوصية، وفي حال عدم وجود تفويض من خلال **اتفاقية أداة إلكترونية** (an online Tool) ولا

---

[1]- إن كلمات المرور هي المفتاح لمساعدة منفذي وصية المتوفى وأقاربه في إدارة ملكيته بعد وفاته، بدء من كلمات مرور الحسابات الرقمية والبريد الإلكتروني إلى حسابات سلاسل تجارة التجزئة الإلكترونية، مثل "أمازون" و "باي بال "، وغيرها من التطبيقات والبرامج والأصول والنطاقات الالكترونية الرقمية، وتقوم شركات إدارة كلمات المرور بتشفير وتخزين تسجيلات الدخول لكل هذه الحسابات، لذلك على منفذ الوصية معرفة فقط كلمة مرور واحدة من أجل السماح بالدخول للحساب الرقمي الذي يعود للمورث باعتباره صاحب الحساب الرقمي الإلكتروني الأصلي، وهذه الشركات تستخدم برنامجا لتشفير كلمة المرور الرئيسة هذه وتخزينها على أجهزة المستخدم فقط، وليس من الجيد تضمين كلمات المرور في الوصية لأن الوصايا وثائق عامة، بدلا من ذلك، ينبغي تضمينها في رسالة رغبات خاصة ترفق في الوصية بصورة صريحة.

- إسماعيل أنس الكيلاني، الحسابات والأصول الرقمية بين التوريث والإنهاء، رسالة للحصول على درجة الماجيستر في القانون الخاص، جامعة قطر، كلية القانون، السنة 2022ص 40.

[2]- ويعنى بها : قيام المستخدم بتجميع جميع البيانات اللازمة للوصول إلى حساباته الرقمية كالبريد الإلكتروني والصفحات الخاصة به على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك بيانات الدخول لحساباته المصرفية والبطاقات الممغنطة وغيرها من التطبيقات والخدمات الرقمية وتركها في ملف مع وصي التركة، وقد يترك المستخدم هذه الوثيقة في مصرف أو مكان آمن لدى شخص معين، وقد يكون من الورثة أو غيرهم، ويعد هذا الشخص المنفذ الخاص الذي سيكون بإمكانه الدخول إلى حسابات المستخدم بعد وفاته الذين يحظون بثقة المستخدم لأجل سهولة الوصول إلى تلك الأصول الرقمية بعد الوفاة.

يستعمل الجرد الرقمي لمعالجة إشكاليات انتقال التركة الرقمية عن طريق إنشاء وثيقة سرية تتضمن جميع ما يملكه المستخدم من أصول رقمية وحسابات رقمية، أي تشمل على قائمة بيانات كاملة لكلمات سر الحسابات الرقمية الخاصة به والمدونات والمواقع.

- وليد محمد سعد، التنظيم القانوني لحق الإرث الرقمي، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2023، ص 68.

- رنا سعد شاكر صوفي، أحكام الميراث الالكتروني، مجلة نينوى للدراسات القانونية، العدد صفر، السنة 2024، ص 197.

[3]- قانون الوصول الائتماني الموحد المعدل إلى الأصول الرقمية، أصدرته لجنة الاتصالات الموحدة (ULC) سنة 2015، وتم اعتماده من جل الولايات الأمريكية، يمكن الاطلاع عليه من خلال الموقع الرسمي للجنة: https://www.uniformlaws.org/viewdocument/final-act-with-comments-40

[4]- عرفها قانون الوصول الائتماني الموحد المعدل إلى الأصول الرقمية المادة 2 (16):

إن الأداة عبر الإنترنت (an online tool) هي "خدمة إلكترونية يقدمها أمين الحفظ والتي تسمح للمستخدم، في اتفاقية مختلفة عن اتفاقية شروط الخدمة بين الأمين والمستخدم، بتقديم توجيهات بشأن الكشف عن الأصول الرقمية أو عدم الكشف عنها لطرف ثالث".

النص الأصلي:

- ACT 2(16) : an online tool is "an electronic service provided by a custodian that allows the user, in an agreement distinct from the terms-of-service agreement between the custodian and user, to provide directions for disclosure or nondisclosure of digital assets to a third person".

وجود وصية، فإن **اتفاقية شروط الخدمة**[1] هي التي تحكم عملية الوصول إلى الحسابات[2] والأصول الرقمية، مع الإشارة إلى أن قانون RUFADAA استثنى إمكانية الوصول إلى الحسابات المشتركة أو حسابات العمل أو الحسابات والأصول المحذوفة[3].

إن اتفاقية شروط الخدمة تختلف عن اتفاقية الأداة عبر الإنترنت بموجب قانون RUFADAA لأن (الأداة عبر الإنترنت) تتحكم فقط في تعيين المستخدم لمن يمكنه الوصول إلى حساب الشخص عند الوفاة، على عكس اتفاقية شروط الخدمة التي تتحكم في العلاقة بين المستخدم والأمين. ووجب الإشارة إلى أن اتفاقية الشروط والخدمة، تمثل إشكالا كبير نظرا لطبيعتها الإذعانين، وصعوبة الاعتراف تلقائيا بالقوانين المغربية، بما فيها قانون حماية المستهلك 31.08[4].

## المبحث الثاني: مدى امكانية استيعاب النصوص القانونية القائمة للتركة الرقمية في التشريع المغربي

بناء على ما سبق بيانه بأن هناك نقصا تشريعيا بالقانون المغربي فيما يخص انتقال التركة الرقمية، لذلك فإن الأمر يحتاج إلى محاولة إيجاد أحكام خاصة تلائم انتقال التركة الرقمية، وفي الحقيقة، إن هذا ليس بالأمر السهل، إذ يجب الاعتماد على الفقه الإسلامي وكذلك القوانين الرائدة في هذا المجال فضلا عن النصوص التشريعية القائمة، غير أن ما سيتم التطرق له في هذا المحور، ما هو إلا اجتهاد شخصي ينصب في مقاربة تشريعية وفق لأحكام عامة إلى فكرة انتقال التركة الرقمية، وذلك حسب صور التركة الرقمية، على أساس أن التركة الرقمية تكون شخصية أو مالية أو مختلطة، كما هو حال التركة التقليدية أيضا.

### المطلب الأول: انتقال التركة الرقمية الشخصية

إن التشريع المغربي لم ينظم التركة الرقمية عموما، ولم ينظم انتقال التركة الرقمية الشخصية خصوصا، وإذا تحدثنا عن إمكانية تطبيق القواعد العامة لانتقال التركة التقليدية على التركة الرقمية الشخصية، يتبين أن التركة التقليدية الشخصية بحد ذاتها لا تنظمها قواعد وأحكام مدونة الأسرة بشكل صريح، فممتلكات المتوفى ذات القيمة العاطفية غالبا ما تكون غير قابلة للتقييم أو ليس لها قيمة نقدية كالرسائل القديمة التي احتفظ بها المتوفى، ويصعب تقسيم هذه التركة ويصعب إخضاعها

---

[1]- وتسمى أيضا اتفاقية الشروط والأحكام...سبق تعريفها أعلاه.

[2]- جاء في الفقرة السادسة من الفصل 50 من قانون ولاية ديلاوير السابق الذكر مفهوم الحساب الرقمي على أنه:

"نظام إلكتروني لإنشاء أو إرسال أو مشاركة أو توصيل أو تخزين أو عرض أو تجهيز المعلومات التي تمكن من الوصول إلى أصل رقمي موجود حاليا أو قد يكون موجودا مع تطور التكنولوجيا وتخزينها على أي نوع من أنواع الأجهزة الرقمية، بغض النظر عن ملكية الجهاز الرقمي الذي يتم تخزين الأصول الرقمية عليه، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر: حسابات البريد الإلكتروني حسابات الشبكة الاجتماعية، وحسابات مواقع التواصل الاجتماعي أو الإعلام الاجتماعي حسابات مشاركة الملفات، وحسابات التأمين الصحي، وحسابات الرعاية الصحية، وحسابات الإدارة المالية، وحسابات تسجيل المواقع وحسابات خدمة اسم الموقع، وحسابات المشاركة في الويب حسابات خدمات إعداد الضرائب حسابات المتاجر عبر الإنترنيت والبرامج التابعة له، وحسابات أخرى عبر الإنترنيت موجودة حاليا أو قد تتواجد مع تطور التكنولوجيا.

- HB 345 Fiduciary Access to Digital Assets and Digital Accounts, effective August 12, 2014.

[3] - نشير كذلك أن هذا القانون يمنح الممثلين الشخصيين حق الوصول الافتراضي إلى "كتالوج" الاتصالات الإلكترونية وغيرها من الأصول الرقمية التي لا يحميها قانون الخصوصية الفيدرالي (على سبيل المثال، محتوى الاتصالات المحمي والذي لا يمكن الكشف عنه إلا إذا وافق المستخدم على الكشف عنه أو إذا أمرت المحكمة بالكشف عنه).

- Joseph Ronderos, Is Access Enough? Addressing Inheritability of Digital Assets Using the Three-Tier System Under the Revised Uniform Fiduciary Access to Digital Assets Act ,Transactions: The Tennessee Journal of Business Law, Vol 18 No 3, 2017. P1038.

[4]- ظهير شريف رقم 1.11.03 صادر في 14 من ربيع الأول 1432، (18 فبراير 2011)، بتنفيذ القانون رقم 31.08 القاضي بتحديد تدابير الحماية المستهلك، الجريدة الرسمية عدد 5932 بتاريخ 3 جمادى الأولى 1432 (7 أبريل 2011)، ص 1072.

للقواعد الموضوعية والإجرائية لانتقال التركة، لكنها عموما تبقى من الأشياء التي تنتقل للورثة أو الموصي لهم باعتبارها ملكية للمتوفى، إذ أنه في الغالب يصل أفراد العائلة إلى اتفاق ودي بينهم وبالتراضي لتحديد من تؤول إليه الممتلكات الشخصية للمتوفى، فإذا كان من تلك الممتلكات رسالة مثلا، فقد تستعصى على القسمة بين الورثة[1]، فتقع في نصيب أجدرهم برعايتها، وللآخرين الحق في أخذ صور منها إذا شاءوا[2]، وهنا بالمناسبة يقترح الاعتماد على نفس الطريقة التي تم تحديد بها مستحقي التعويض عن الضرر المعنوي اللاحق بذوي المتوفى، لتسهيل تحديد أصحاب الحق مالم يكن الأمر مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية[3].

يتضح من الموقف السابق أن الأشياء الشخصية للمتوفى يمكن نقلها للورثة أو الموصي لهم في التشريع المغربي، ويعدها الفقه القانوني من قبيل الأموال التي يرد عليها حق الملكية[4]، ومن ثم فإن ما يترتب على مصيرها بعد الوفاة، هي نفس ما يترتب على أي مال أخر، لكن تختلف في طبيعة قسمة هذه الأموال، وبالتالي يمكن اعتبار أن الأشياء الرقمية للمتوفى هي الأخرى يمكن نقلها.

إذا كان من التركة التقليدية الشخصية الرسائل الورقية العادية، فمن الأشياء الرقمية أيضا الرسائل التي كانت للمتوفى في بريده الالكتروني مثلا، وفي هذا الصدد فقد اعتبر بعض الفقه[5] أن البريد الإلكتروني وما فيه من رسائل يكون ملكا لصاحب العنوان البريدي سواء كان شخصا طبيعيا أم اعتباريا، وفي حالة وفاة صاحب البريد الإلكتروني ينتقل للورثة باعتباره عنصرا من عناصر التركة ويخضع بالتالي للأحكام القانونية الخاصة بانتقال التركات، وذلك قياسا على الأوراق العائلية والأشياء المتعلقة بعاطفة الورثة نحوى المتوفى كمذكراته الشخصية وشهاداته وأصول مؤلفاته وأوسمته وملابسه الرسمية وصوره الفوتوغرافية، كما ذهب بعض الفقه[6] إلى القول بإمكانية انتقال الأشياء الشخصية للمتوفى كما هو الشأن بالنسبة للحبوة التي توجد في المذهب الظاهري ويقصد بها جواز انتقال أشياء الميت الشخصية كاللباس والمذكرات والسيف والمحبرة ومخطوطاته وعمامته وغيرها إلى أحد ورثته، كما نجد من الفقه[7] من اعتبر أن الأشياء التي تتكون منها التركة الرقمية الشخصية

---

[1]- أن يتم تطبيق نظرية التعويض عن الضرر المعنوي بالأثر في تحديد أصحاب الحق.

[2]-عبد الرزاق السنهوري " الوسيط في شرح القانون المدني" الجزء الثامن حق الملكية مع شرح مفصل للأشياء والأموال، دار النهضة العربية القاهرة، السنة 1967، ص 440.

[3]- **تنص المادة 4 من** قانون المتعلق بتعويض المصابين في حوادث تسببت فيها عربات برية ذات محرك: **"...ولزوج المصاب المتوفى وأصوله وفروعه من الدرجة الأولى وحدهم الحق في التعويض عما أصابهم من ألم من جراء وفاته، وذلك ضمن الحدود التالية..."**. وسبب هذا الاقتراح والربط بين حالتنا المتعلقة بالتركة الشخصية وبين حالة المادة الرابعة أعلاه، يتجلى في أن البعد العاطفي في الجانبين متحقق، فإقرار الحق بالتعويض عن الضرر العاطفي مرهون بالألم العاطفي لهذه الفئة من الأقارب، وهو ذات الحيثية التي تمنح هؤلاء الأقارب الحق بالمطالبة بهذا الإرث، ونعني قيمته العاطفية.

- ظهير شريف رقم 1.84.177 صادر في 6 محرم 1405 (2 أكتوبر 1984) معتبر بمثابة قانون يتعلق بتعويض المصابين في حوادث تسببت فيها عربات برية ذات محرك، الجريدة الرسمية عدد 3753 بتاريخ 7 محرم1405 ( 03 أكتوبر 1984) ص 930.

[4]- وعلى حد قول الفقيه السنهوري: يتمتع أي بالرسائل فيها المالك بسلطات حق الملكية التي تخوله في التصرف بهذه الاشياء بيعا أو هبة أو إعارة وغيرها.

- عبد الرزاق السنهوري، المرجع نفسه، ص 440.

[5]- عبد الهادي فوزي العوضي، الجوانب القانونية للبريد الالكتروني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، مصر، السنة 2005، ص 46.

[6]- جمال الخمار، الإرث الرقمي- مقاربة تشريعية قضائية فقهية-، مرجع سابق، ص 72.

[7]- صفاء متعب الخزاعي وحيدر حسين الشمري، التنظيم القانوني لانتقال التركة الرقمية (دراسة مقارنة)، المركز العربي القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2022، ص 239.

تعد من قبيل الأموال، وأن طغيان الطابع الشخصي على المالي في هذه الاشياء لا يضر بأصل الطبيعة المالية لها، ومادامت تعتبر من الأموال وبالتالي فإنها تكتسب وصف التركة، ومن ثم يجب ان تنتقل للخلف العام باعتباره خليفة للمتوفى في خلافة إجبارية.

يستنتج من كل ما سبق أن استيعاب التشريع المغربي لفكرة انتقال التركة **الرقمية الشخصية** من خلال النصوص القائمة أمر متفاوت، إذ أنه إذا نظرنا في هذه النصوص القائمة بشكل عام، فلا يوجد ما يمنع من انتقال التركة الرقمية الشخصية، إلا ما جاء به القانون 53.05 السابق الذكر، لكن إذا ما تأملنا في التشريع المغربي ككل بشيء من التحليل والتفسير، فسنجد العديد من النصوص القائمة تجعل استيعاب التشريع المغربي لفكرة انتقال التركة الرقمية ضعيف من عدة جوانب.

بل وهناك حقا تحديات تواجه فكرة انتقال التركة الرقمية لاسيما ذات الطبيعة الشخصية، وذلك على مستوى بعض المقتضيات القانونية في مدونة الأسرة التي تتعلق في جعل الوصية في حدود الثلث كأصل، على أن التركة الرقمية **الشخصية** دون التركة الرقمية المالية من حيث الأصل غير قابلة للقسمة أو التجزئة بذاتها بأي حال من الأحوال، والسبب في ذلك لأن طبيعتها تأبى ذلك، فلا يمكن تقسيم فيديو أو ترخيص أو موقع أو صفحة فيس بوك وغيرها إلى عدة أجزاء، وبذلك يستلزم الأمر الخروج عن بعض القواعد العامة للإرث والوصية والتي هي من النظام العام[1] حتى يمكن تنظيم انتقال هذا النوع من أنواع التركة الرقمية.

حتى لو اطلعنا على التشريعات الرائدة في تنظيم انتقال الأصول والحسابات الرقمية للموصي لهم، كتشريعات الولايات الأمريكية، فهي لا تأخذ بمبدأ الإلزام في تحديد الأنصبة إلا استثناء، حيث أن الأصل هو "حرية الوصية"[2].

كذلك من المقتضيات في التشريع المغربي التي تتعارض مع طبيعة التركة الرقمية الشخصية تلك المتعلقة بقاعدة**"ضمان التركة لحقوق الدائنين"**،من الطبيعي أن تكون التركة الرقمية المالية ضمان عام للدائنين، مادامت تتكون من أصول وحسابات رقمية منظمة قانونا وتستوفي الشروط الأساسية المتطلبة في المال، كما هو حال التركة التقليدية التي تتكون من عقارات أو منقولات، فيمكن بذلك للدائنين أن يطلبوا الحجز على الأصول الرقمية المالية، لكن في حقيقة الأمر من بين الصعوبات القانونية لتنظيم انتقال التركة الرقمية، ما يتعلق بمدى إمكانية اعتبار ما يتركه المتوفى من موجودات رقمية شخصية ضمانا عاما لدائنيه، بحيث أن المادة 322 من مدونة الأسرة[3]، جاءت صريحة بإدخال التركة التقليدية في الضمان العام للدائنين، وللإجابة على التساؤل المطروح، يمكن عرض توجهات بعض التشريعات المقارنة في هذا الأمر.

بالنسبة للقانون الأمريكي أول التشريعات التي استثنت التركة الرقمية الشخصية من الضمان العام للدائنين، هو التشريع الأمريكي، وقد استنتج فقه هذا القانون من أن الغرض من تشريع القوانين الخاصة التي نظمت انتقال الأصول والحسابات الرقمية، هو تنظيم التركة الرقمية الشخصية بصورة تمنع من ايقاع الحجز على موجوداتها التي عادة ما تتسم بقيم عاطفية

---

[1]- قرار صادر عن محكمة النقض رقم 287 الصادر بتاريخ 17 مايو 2022 في الملف الشرعي رقم 2019/1/2/231، منشور في البوابة القضائية للمملكة المغربية، رابط الموقع: https://uriscassation.cspj.ma.

[2]- Nadine Walton, Testamentary freedom on trial?, An article published at the following link, https://brodies.com/insights/wills-and-estate-planning/testamentary-freedom-on-trial/?utm_source=chatgpt.comAccessed May 1, 2025.

[3]- " تتعلق بالتركة حقوق خمسة تخرج على الترتيب الآتي:

1- الحقوق المتعلقة بعين التركة.

2- نفقات تجهيز الميت بالمعروف.

3- ديون الميت

4- الوصية الصحيحة النافذة..."

وأدبية في نفوس ورثة المتوفى أو أسرته، كالبريد الإلكتروني أو مكتبته الرقمية ورسائله وحتى الممتلكات ذات القيم المالية البسيطة، ولكن في الوقت نفسه هذا الحجز لا يشمل الأصول والحسابات الرقمية المالية[1].

أما بالنسبة للتشريع المغربي، فمن المعلوم أنه لا توجد نصوص قانونية تنظم الموجودات الرقمية أو انتقالها كتركة، فيصعب بذلك معرفة مدى اعتبارها ضمان عام للدائنين، لكن يمكن استخلاص من بعض النصوص القانونية أن التركة الرقمية الشخصية تخرج من الضمان العام للدائنين، لكن نجد أن أغلب الأشياء الشخصية ليس لها قيمة مالية، واعتبارها ضمان عام للدائنين هو إضرار بمشاعر الورثة نوعا ما، ففي قانون المسطرة المدنية حدد المشرع المغربي بعض الأشياء التي لا تقبل الحجز، ويلاحظ أن أغلب هذه الأشياء تتسم بالشخصية، حيث جاء في الفصل 458 من قانون المسطرة المدنية[2] أنه:

**"لا تقبل الحجز الأشياء التالية:**

**1 - فراش النوم والملابس وأواني الطبخ اللازمة للمحجوز عليه ولعائلته؛**

**2 - الخيمة التي تأويهم؛**

**3 - الكتب والأدوات اللازمة لمهنة المحجوز عليه؛**

**4 - المواد الغذائية اللازمة مدة شهر للمحجوز عليه ولعائلته التي تحت كفالته؛**

**والكل دون مساس بالمقتضيات المتعلقة بالملك العائلي".**

يمكن أيضا إسقاط فكرة عدم قابلية الحق الأدبي للمؤلف للحجز، على الأشياء الرقمية الشخصية، فخاصية عدم قابلية حق المؤلف للحجز تعتبر نتيجة طبيعية لخاصية الحقوق الشخصية حيث أن هذه الحقوق لها قيمة مالية. وبالتالي لا يجوز للدائنين ممارسة الحجز على ابتكارات وإبداعات المؤلفين وإلا عدا ذلك مسا خطيرا بشخصية المؤلف[3]. وبالتالي إن حكم منع حجز بعض الأشياء الشخصية للمدين، يمكن مده إلى الأشياء الرقمية الشخصية للمدين المتوفى أيضا، فيستنتج من ذلك نسبيا[4] وبشكل غير مباشر، أن التركة الرقمية الشخصية تخرج من الضمان العام للدائنين.

**المطلب الثاني: انتقال التركة الرقمية المالية**

تعتبر التركة الرقمية المالية الذمة المالية الرقمية للمتوفى، بمعنى الموجودات الرقمية على الحسابات الخاصة للمتوفى ذات التقييم المالي، وهي على نوعين، تركة مالية محضة كالبيت كوين والنقود الالكترونية**(الفقرة الأولى)**، وتركة مالية فكرية كالمصنفات الرقمية**(الفقرة الثانية)**، وعلى ذلك سنبين مدى إمكانية تطبيق القواعد العامة التي تنظم التركة التقليدية المالية وكذا المتمثلة في الملكية الفكرية على فكرة انتقال التركة الرقمية المالية.

---

[1]- صفاء متعب الخزاعي وحيدر حسين الشمري، م س، ص 286.

[2]- ظهير شريف بمثابة قانون رقم 1.74.447 بتاريخ 11 رمضان 1394 (28 شتنبر 1974) بالمصادقة على نص قانون المسطرة المدنية، الجريدة الرسمية عدد 3230 مكرر بتاريخ 13 رمضان 1394 (30 شتنبر 1974)، ص 2741.

[3]- إدريس الفاخوري، حقوق الملكية الفكرية في التشريع المغربي، دار نشر المعرفة، الطبعة الرابعة، السنة 2020، ص 62.

[4]- نقصد بعبارة "نستنتج نسبيا" أن: الاستنتاج الذي وصلنا إليه ليس مطلقا، حيث أن مد القاعدة القانونية التي تنص على منع حجز بعض الأشياء الشخصية جاءت حصرا وحددت بعض الأشياء على سبيل الحصر، في حين أن هناك أشياء شخصية لا يوجد نص قانوني يمنع الحجز عليها، وبالتالي فإذا قمنا بمد القاعدة القانونية السابقة الذكر إلى الأشياء الرقمية الشخصية، يكون ذلك بشكل نسبي واستئناسي لا غير.

**الفقرة الأولى: انتقال التركة المالية المحضة**

**إن التركة الرقمية المالية المحضة** هي التركة التي يتكون محتواها من أشياء يغلب فيها الجانب المالي على الجانب الشخصي، بل يكاد الجانب الشخصي ليس له أثر سوى اعتباره وسيلة حمائي أو أداة تستخدم للدخول واستغلال الحسابات والمواقع الإلكترونية، وإن وجدت بيانات ومعلومات شخصية إلا أنها تذوب عند التعامل بها وهي غير مقصودة لذاتها[1]، والعناصر التي تندرج تحت هذا المفهوم كالنقود الالكترونية، والأوراق التجارية الالكترونية، وعملة البيتكوين وقناة اليوتيوب[2]وغيرها[3] من الأصول والحسابات الرقمية التي لها القدرة على الإدارة العالية أو الإنفاق أو جني الأموال، وبالرغم من أن الحساب أو المحفظة التي تتضمن نقودا الكترونية أو بتكوين غير قابلة للتجزئة أو القسمة، إلا أن محتوها الذي يتكون من نقود إلكترونية أو أرصدة هي عبارة عن وحدات نقدية متساوية القيمة وينعدم فيها الطابع الشخصي ومن ثم فأنها تقبل القسمة بذاتها، ومن ثم لا يمنع من خضوع انتقالها بعد الوفاة إلى القواعد التقليدية للإرث والوصية. فالتركة الرقمية المالية المحضة لا تطرح مثلا إشكالا يتعلق بتحديد نصيب الثلث منها، عكس التركة الرقمية الشخصية.

وفي التشريع المغربي يمكن الحديث عن النقود الإلكترونية والتي يمكن معرفة المقصود منها من خلال المادة السادسة من القانون رقم 103.12 المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، والتي جاء فيها: «**تعتبر وسائل الأداء جميع الأدوات التي تمكن أي شخص من تحويل أموال كيفما كانت الدعامة أو الطريقة التقنية المستعملة لذلك.**

**تعتبروسيلة الأداء النقود الإلكترونية المعرفة كقيمة نقدية تمثل دينا على المصدروالتي تكون:**

**مخزنة على دعامة إلكترونية؛**

**ومصدرة مقابل تسليم أموال بمبلغ لا تقل قيمته عن القيمة النقدية المصدرة؛**

**ومقبولة كوسيلة للأداء من قبل الأغيار غير الجهة المصدرة للنقود الإلكترونية"[4].**

إذا تساءلنا عن إمكانية تطبيق القواعد العامة المتعلقة بالإرث والوصية على التركة المتكونة من النقود الإلكترونية، لن نجد المشرع المغربي قد أجاب عن ذلك صراحة، لكن في حقيقة الأمر المشرع في المادة أعلاه اعترف بالنقود الالكترونية كوسيلة أداء، مما يكون معه القول بمالية النقود الإلكترونية، وبالتالي تدخل في تعريف التركة التقليدية الذي جاء في المادة 321 من

---

[1]- متعب صفاء الخزاعي وحيدر حسين الشمري، التنظيم القانوني لانتقال التركة الرقمية (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص 67.

[2]- يمكن لأصحاب القنوات على يوتيوب إتاحة الإعلانات لمشاهديهم إذا وصلت المشاهدات إلى عدد معين من الساعات، حيث يمكنهم بعدها الاشتراك في برنامج "جوجل ادسنس" وربطه بالقناة ليتم إدراج إعلانات داخل محتواهم، وبحسب عدد المشاهدين والدول القادمين منها تحسب أرباح صانع الفيديو من الإعلانات.

[3]- خدمات الدفع (PayPal،Google Pay )، المتاجر عبر الإنترنت مثل (Amazon)، العملات المشفرة مثل (bitcoin)، خدمات البث مثلNetflix وSpotify، حساب Apple وهنالك بعض العناصر الرقمية عبر الإنترنت هي عناصر رقمية مالية محتملة مثل حسابات الألعاب عبر الإنترنت الخدمات السحابية ومنصات العمل Slack وWordPress وما إلى ذلك.

[4]- النقود الالكترونية حسب المشرع المغربي تعد قيمة نقدية مخزنة على دعامة الالكترونية تشكل دينا على مصدرها ومقبولة كوسيلة أداء لدى الأغيار دون أن تكون مرتبطة بوجود حساب بنكي لدى الجهة المصدرة لها، وتتخذ النقود الالكترونية عدة أشكال فقد تكون مخزنة على قرص صلب يستخدم مباشرة في الحاسوب الشخصي للعميل، أو على شكل بطاقة بلاستيكية تسمى البطاقة الذكية.

- عبد الحكيم النوايتي، مخاطر النقود الإلكترونية، المجلة الإلكترونية للأبحاث القانونية، العدد 7، السنة 2021، ص 95.

م.أ، كما يمكننا الاستناد بما جاء في مقتضيات الفقرة الثانية من المادة 329 من مدونة التجارة[1]: "**... تحدد الاتفاقات بين المؤسسة المصدرة وصاحب وسيلة الأداء من جهة وبين المؤسسة المصدرة والتاجر المنخرط من جهة أخرى، شروط وكيفية استعمال وسائل الأداء...**". ويفهم من هذه المادة أن المشرع قد نظم الاتفاقات التي تكون بين الطرفين وهذه الاتفاقات تكون مصدرا لالتزامات ناشئة بين الطرفين، وفي هذا الصدد نستحضر الفصل 229 من ظ.ل.ع الذي جاء فيه أنه: "**تنتج الالتزامات أثرها لا بين المتعاقدين فحسب، ولكن أيضا بين ورثتهما وخلفائهما...، فالورثة لا يلتزمون إلا في حدود أموال التركة، وبنسبة مناب كل واحد منهم...**". وبالتالي فالعقد الذي يتفق فيه الأطراف على استعمال النقود الإلكترونية كوسيلة أداء وكذا الاتفاق على شروط وكيفية استعمال هذه النقود، يخضع لأحكام الإرث والوصية، وعليه فليس هناك ما يمنع من انتقال التركة المتكونة من النقود الإلكترونية في التشريع المغربي[2].

بناء على ما سبق يمكن القول بإمكانية استيعاب النصوص القائمة في التشريع المغربي لفكرة انتقال التركة الرقمية المالية المحضة في حالة توجه المشرع إلى تنظيم هذا النوع من التركة، لأنه لايزال هناك فراغ تشريعي كبير على هذا المستوى، ونشير إلى أن الموقف أعلاه بني على مثال من التركة الرقمية المالية المحضة، وهي تلك المتكونة من النقود الإلكترونية فقط، باعتبار أن المشرع سبق وأن بين طبيعتها القانونية، في حين قد لا يتم الاعتراف بانتقال التركة الرقمية التي تتكون من أصول رقمية التي لم ينظمها المشرع المغربي إما لحداثتها أو لإخلالها بالنظام العام أو أحكام الشريعة الإسلامية وبالتالي موقفنا هذا ما هو إلا مقاربة تشريعية عامة تحتمل العديد من الاستثناءات التي ترتبط بما تتكون منه التركة الرقمية المالية المحضة.

**الفقرة الثانية: انتقال التركة الرقمية للملكية الفكرية[3]**

إن التركة التقليدية التي تتكون من الملكية الفكرية، تتضمن نوعين من الحقوق وهي الحقوق المادية والحقوق المعنوية، وموضوع دراستنا هو التركة الرقمية المالية الفكرية، وبالتالي سنحاول بيان أحكام قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة له المتعلقة بالمصنفات الرقمية خصوصا برامج الحاسوب وقواعد البيانات[4]، وسنوسع التحليل من التركة الرقمية الفكرية المالية إلى الحقوق المعنوية الواردة الملكية الفكرية أيضا.

---

[1]- ظهير شريف رقم 1.96.83 صادر في 15 من ربيع الأول 1417 (فاتح أغسطس 1996) بتنفيذ القانون رقم 15.95 المتعلق بمدونة التجارة، الجريدة الرسمية عدد 4418 بتاريخ 19 جمادى الأولى 1417 (3 أكتوبر 1996)، ص 2187.

[2]- طبعا هذا إذا ما لم نتحدث عن مقتضيات القانون 53.05 السابقة الذكر، ونضيف أيضا إلى أنه وإن كان الورثة في حالة التركة المتكونة من النقود الإلكترونية، سيصعب عليهم أمر الحصول على تلك النقود لأن المتوفى كان يستعمل كلمات مرور ووسائل تشفير، لكن في غالب الأحيان تكون الجهة المصدرة هي بعض البنوك، وبالتالي يتم سلوك المساطر العادية التي يتم لجوء الورثة فيها للبنوك للحصول على النقود الموجودة في حساب المتوفى، وقد تكون الجهة المصدرة هي شركة خاصة أي مزود الخدمة، فيطلب الورثة من المزود هذه النقود الإلكترونية إن أمكن أو تحويلها إلى حساباتهم.

[3]- اعتمادا على التعريف الذي أعطيناه للتركة الرقمية، إضافة إلى تعريف الملكية الفكرية يمكن صياغة تعريف للتركة الرقمة الفكرية على الشكل التالي: "**هي كل ما يتركه المتوفى من منتجات عقله وتفكيره، والتي كان له سلطة عليها تمنحه مكنة الاستئثار والانتفاع بما تدر عليه هذه الأفكار من مردود مالي بحيث تأخذ هذه المنتجات صورة أصول رقمية مالية أو حسابات رقمية مالية أو هما معا**".

[4]- تنص الفقرة 2 من المادة 3 من ق.ح.م.ح.م على أنه: "يسري هذا القانون على المصنفات الأدبية والفنية المسماة فيما بعد "بالمصنفات" التي هي إبداعات فكرية أصلية في مجالات الأدب والفن مثل:

ب. برامج الحاسوب ...".

وتستطرد الفقرة الثانية من المادة 5 من ق.ح.م.ح.م على أنه: "تدخل المصنفات التالية في حكم المصنفات المحمية وتتمتع بنفس الحماية: "... وقواعد البيانات سواء تم استنساخها على دعامة قابلة للاستغلال بواسطة آلة أو بأي شكل آخر من شأنه، بواسطة الاختيار والتنسيق أو الترتيب للمواد، أن يجعل منها إبداعات فكرية".

**أولا: انتقال الحقوق المادية إلى خلف المؤلف**

يجوز نقل حقوق المؤلف الاقتصادية إذ تنتقل إلى ورثته بقوة القانون كما يجوز للمؤلف أن يمنح هذه السلطة أو هذا الحق لأي شخص عن طريق الوصية، ويمارس الخلف هذه الحقوق خلال مدة الحماية[1] بنفس الطريقة التي كان يمارسها بها المؤلف نفسه[2].

وقد نصت المادة 11 من قانون حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة على أنه:

**"تمارس الحقوق المنصوص عليها في المادة السابقة من قبل خلف مؤلف المصنف أو من قبل أي شخص ذاتي أو معنوي خولت له هذه الحقوق.**

**في حالة عدم وجود الأشخاص المنصوص عليهم في الفقرة السابقة يمكن للمكتب المغربي لحقوق المؤلفين[3] أن يمارس هذه الحقوق".**

تنتقل إلى الورثة جميع الحقوق المالية كل حسب نصيبه في التركة، وتبقى عملية انتقال الحصص في الإرث من وراث إلى أخر إلى حين انقضاء المدة المحددة للحماية المالية للمصنف[4].

**ثانيا: انتقال الحقوق المعنوية إلى خلف المؤلف**

تطبيقا لمقتضيات المادة 9 من قانون حق المؤلف في التشريع المغربي، يضمن الحق المعنوي للمؤلف أن يتمكن من نسبة المصنف إليه وأن يبقى اسمه مجهولا أو أن يستعمل اسما مستعارا، بالإضافة إلى الدفاع عن المصنف ضد كل تشويه أو تحريف، فالحق المعنوي لا يزول، ولا يفنى، ويبقى لصيقا بشخصية المؤلف ويبقى بعد زوال وانقضاء الحقوق المادية، وإنما يمكن أن ينتقل بعد وفاة المؤلف لذوي حقوقه، حيث تنص الفقرة 2 من المادة 25 من ق.ح.م.ح.م:"...وتعتبر الحقوق المعنوية غير محددة في الزمان وغير قابلة للتقادم أو الإلغاء وتنتقل بعد وفاة المؤلف إلى ذوي حقوقه". وعلى الرغم من عدم تحديد المشرع المغربي طرق انتقال هذا الحق فيمكننا القول بأنه ينتقل عادة إما عن طريق الإرث أو الوصية[5].

يستنتج مما سبق، أن التشريع المغربي يستوعب فكرة انتقال التركة الرقمية المالية الفكرية من خلال النصوص القائمة، التي تنظم الحقوق المادية والمعنوية التي ترد على المصنفات التقليدية وكذلك الرقمية التي يتركها المتوفى، لكن هذا الاستنتاج يبقى نسبيا هو الأخر، فلا شك أن هناك فراغ تشريعي كبير في تنظيم انتقال حقوق الملكية الفكرية إلى خلف المالك المتوفى، فنحن قدمنا مقاربة تشريعية على مستوى حقوق المؤلف إلى جانب الحقوق المجاورة فقط، التي لا تمثل إلا فرعا من فروع الملكية الأدبية والفنية وهذه الأخيرة تشكل قسما من أقسام حقوق الملكية الفكرية إلى جانب الملكية الصناعية، التي قد تطرح هي الأخرى إشكالات عديدة لاسيما فروع الملكية الصناعية الرقمية.

---

[1]- مدة الحماية حسب المادة 25 من ق.ح.م.ح.م تكون طوال حياة المؤلف وخلال سبعين سنة بعد وفاته، ونفس المدة تنطبق على المصنفات المشتركة حيث نصت المادة 26 كما تم تغييرها وتتميمها بمقتضى المادة الأولى من القانون رقم 34.05 لسنة 2006، على أنه تحمى الحقوق المادية على مصنف مشترك طيلة حياة آخر مؤلف متعاون بقي على قيد الحياة وخلال سبعين سنة بعد وفاته.

[2]- إدريس الفاخوري، حقوق الملكية الفكرية في التشريع المغربي، م س، ص 75- 76.

[3]- المقصود هنا أن التركة الشاغرة ترجع إلى الدولة في صفة المكتب المغربي لحقوق المؤلفين.

[4]- إدريس الفاخوري، حقوق الملكية الفكرية في التشريع المغربي، م ن، ص 76 - 77.

[5]- وداد العيدوني، الحماية القانونية للملكية الأدبية والفنية في التشريع المغربي والاتفاقيات الدولية، سليكي الأخوين طنجة، الطبعة الأولى، نونبر 2019، ص 139.

**خاتمة:**

يتبين من خلال المقاربة التأسيسية والتشريعية السابقة أن هناك مجموعة من القواعد القانونية المستقرة التي يمكن أن تساعد في وضع إطار قانوني مغربي للتركة الرقمية، وإن كان هناك فراغا تشريعيا إلا أنه مبرر بسبب حداثة مثل هذه الوقائع التي تتسم بالجدة في بلدان الغرب قبل المغرب، وعموما يبقى الواقع التشريعي المغربي بحاجة ملحة لسد هذا الفراغ التشريعي، كما يستدعي من المشرع المغربي أن يتدخل لتنظيم مثل هذه المسائل التي ما فتئت أن انتشرت بسرعة فائقة في مجتمعاتنا.

وبعد تناول موضوع انتقال التركة الرقمية من خلال مقاربة تشريعية تحليلية في محاولة للإجابة على الإشكالية الرئيسية السابقة الطرح، تم التوصل إلى مجموعة من **النتائج** يمكن بيانها كالآتي:

- تأخذ التركة الرقمية صور متعددة، أهمها التركة الرقمية الشخصية والتركة الرقمية المالية، ويعتبر هذا التصنيف جزء من التأصيل القانوني للتركة الرقمية سيسهم في وضع إطار قانوني يتعامل مع كل صورة من صور التركة الرقمية وفق لخصوصيتها وتحدياتها؛

- إن المشرع المغربي من خلال عدم إخضاعه الوثائق المتعلقة بتطبيق أحكام مدونة الأسرة بما في ذلك الوثائق المتعلقة بتطبيق قواعد الإرث والوصية لأحكام القانون رقم 53.05، يكون بذلك عدم وجود قانون خاص في التشريع المغربي يعالج مصير التركة الرقمية، كما أن استيعاب التشريع المغربي لفكرة انتقال التركة الرقمية الشخصية من خلال النصوص القائمة أمر متفاوت؛

- يمكن القول بإمكانية استيعاب النصوص القائمة في التشريع المغربي لفكرة انتقال التركة الرقمية المالية المحضة في حالة توجه المشرع إلى تنظيم هذا النوع من التركة، لأنه لا يزال هناك فراغ تشريعي كبير على هذا المستوى، وإن كان في حقيقة الأمر أن هذا الموقف بنيناه على مثال من التركة الرقمية المالية المحضة وهي تلك المتكونة من النقود الإلكترونية فقط، مما يدل أن هناك مجموعة من القواعد القانونية المستقرة التي يمكن أن تساعد في وضع إطار قانوني مغربي للتركة الرقمية.

- عدم كفاية أراء الفقهاء الإسلاميين في الإحاطة بموضوع التركة الرقمية الذي فرض أهميته بالوقت المعاصر، في حين أن وجود هذه الآراء هو أمر ضروري ومطلوب في هذا العصر.

- إن أهم وأكثر التحديات والصعوبات تواجه بشكل خاص التركة الرقمية الشخصية، وعلى مستوى مسألة خصوصية المتوفى فإن التشريع المغربي يهتم بحماية الحق في الخصوصية بالدرجة الأولى نظرا للمخاطر التي ترتبط بحساسية البيانات الشخصية للمتوفى التي قد تتعلق بخصوصية طرف أخر ثالث، لكن مع ذلك يبقى موقف التشريع المغربي غامض ومبهم حول ذلك الأمر؛

بناء على النتائج المتوصل إليها يمكن **اقتراح ما يلي:**

- وضع تشريع خاص ينظم الأصول الرقمية وأحكام انتقالها، دون المساس بالمبادئ الثابتة التي يقوم عليها النظام التشريعي المغربي؛

- القيام بتحديثات تشريعية والتعاون والتنسيق مع مختلف الجهات سواء الخبراء والمختصين التقنيين والقانونيين، بهدف وضع نظام قانوني يؤطر انتقال التركة الرقمية، ويمكن أن يأتي جزء من هذا التنظيم في مدونة الأسرة وعلى وجه الخصوص في قسم الميراث تحت مسمى ميراث الأشياء الرقمية، على أن يسبق هذا التنظيم ضرورة ارتباط المشرع المغربي باتفاقيات دولية لكون أغلب الشركات المزودة للخدمات الرقمية هي شركات عالمية تنظم حقوق والتزامات مزودي

الخدمات الرقمية فيما يتعلق بمصير الحسابات التي يتوفى مستخدموها، مع وضع آليات محددة تكفل احترام إرادة المستخدمين في الحفاظ على خصوصياتهم؛

- إدخال تعديلات على قانون المسطرة المدنية ومدونة الأسرة أو سن قانون خاص بالتركة الرقمية يضم أحكاما تنص على إجراءات وطرق حديثة لانتقال التركة الرقمية صالحة للتنزيل في البيئة الرقمية ووضع وسائل تلائم عرض وإعلان وحجز وإجراء المزاد للأشياء الرقمية، ثم إنشاء منصة رقمية تهم المزادات العلنية بالشكل الذي يسمح لأشخاص سواء داخل المملكة المغربية أو خارجها بأن يشاركوا فيها وهو ما يتماشى مع خاصية التركة الرقمية العابرة للحدود، إضافة لذلك التنصيص على جهة خاصة تقوم بوظيفة التصفية وتسليم التركة للورثة تسمى بالمصفية الرقمية، وذلك تحت رقابة القضاء؛
- إشراك المجلس العلمي الأعلى للمملكة المغربية ليكون له دور أساسي وجوهري في منح الشرعية الدينية من عدمها للمستجدات والإصلاحات القانونية التي سيتم إدخالها في مدونة الأسرة، بحيث أن أراء الفقه الإسلامي ضرورية ومطلوبة في هذا العصر؛

- تعديل المقتضى القانوني الذي جاء به القانون 53.05 والذي يمنع المعاملات بشكل إلكتروني بالوثائق المتعلقة بتطبيق أحكام مدونة الأسرة، ليصبح بالإمكان إنشاء الوصية الرقمية لأنه لا بد من وضع قواعد لها وفقا للأحكام الشرعية، وهذه مناسبة من أجل إدراجها في مدونة الأسرة من خلال التعديلات التي ستخضع لها؛

- الاعتماد على بعض الهيئات المؤطرة لموظفين سواء في المجال القانوني أو الاقتصادي أو التقني لتكون مسؤولة على القيام بتنفيذ أو تصفية أو استحصال التركة الرقمية، إضافة إلى أن تتمكن تلك الهيئات نفسها بالسيطرة على التركة الرقمية وأن تربط الاتصال مع المحاكم والجهات القضائية المختصة والتي تصدر مقررات تهمها.

- استلهام المشرع المغربي في تنظيم انتقال التركة الرقمية من التجارب المقارنة، والأخذ بداية وكخطوة أولى بما عمد التشريع الفرنسي إليه من حماية بيانات المتوفى وحقه في توجيه مصير بياناته الشخصية إما بالحفظ أو بالحذف كأصل، وأنه في حالة عدم ممارسة المستخدم المتوفى لحقه في التوجيه، كان لورثته أن يخلفوه فيها والقيام بتصفيتها.

- الاعتماد على نفس الطريقة التي تم تحديد بها مستحقي التعويض عن الضرر المعنوي اللاحق بذوي المتوفى في القانون المتعلق بتعويض المصابين في حوادث تسببت فيها عربات برية ذات محرك، لتسهيل تحديد أصحاب الحق في التركية الرقمية الشخصية التي لا تقبل التجزئة بين الورثة، مالم يكن الأمر مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية

**لائحة المصادر والمراجع:**

**I. باللغة العربية:**

**1- المراجع:**

- **الكتب:**


- إدريس الفاخوري، حقوق الملكية الفكرية في التشريع المغربي، دار نشر المعرفة، الطبعة الرابعة، السنة 2020.
- جمال الخمار، الإرث الرقمي- مقاربة تشريعية قضائية فقهية-، مطبعة سومي برنت أكادير، الطبعة الأولى، السنة 2023.
- وداد العيدوني، الحماية القانونية للملكية الأدبية والفنية في التشريع المغربي والاتفاقيات الدولية، سليكي الأخوين طنجة، الطبعة الأولى، نونبر 2019.
- وليد محمد سعد، التنظيم القانوني لحق الإرث الرقمي، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2023.
- عبد الهادي فوزي العوضي، الجوانب القانونية للبريد الالكتروني، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، مصر، السنة 2005.
- عبد الرزاق السنهوري " الوسيط في شرح القانون المدني" الجزء الثامن حق الملكية مع شرح مفصل للأشياء والأموال، دار النهضة العربية القاهرة، السنة 1967.
- صفاء متعب الخزاعي وحيدر حسين الشمري، التنظيم القانوني لانتقال التركة الرقمية (دراسة مقارنة)، المركز العربي القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2022.


- **الرسائل الجامعية:**


- إسماعيل أنس الكيلاني، الحسابات والأصول الرقمية بين التوريث والإنهاء، رسالة للحصول على درجة الماجيستر في القانون الخاص، جامعة قطر، كلية القانون، السنة 2022.
- زكرياء الزوجال، انتقال التركة الرقمية: بين التأصيل والتطبيق، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - تطوان، السنة الجامعية 2025/2024.
- مريم بنعلال، حماية المعطيات الشخصية بين التشريع والقضاء، رسالة لنيل شهادة الماستر في القانون الخاص، جامعة عبد المالك السعدي، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية - طنجة، السنة الجامعية 2021/2022.


- **المقالات العلمية:**


- عبد الحكيم النوايتي، مخاطر النقود الإلكترونية، المجلة الإلكترونية للأبحاث القانونية، العدد 7، السنة 2021.
- عبد الخالق محمد عبد الخالق، المال الرقمي، ماهيته أحكامه وآثاره، مجلة كلية الشريعة تفهمنا الأشراف، الجزء الثاني العدد 28، يونيو 2024.
- عبد الغني الربح، انتقال ملكية الأصل التجاري بالوفاة، دراسة تشريعية مقارنة – المغرب تونس -، مقال منشور على الموقع الإلكتروني التالي: https://www.aljami3a.com/552، تم الاطلاع عليه في 2025/10/22، الساعة:7:50.
- رنا سعد شاكر صوفي، أحكام الميراث الالكتروني، مجلة نينوى للدراسات القانونية، العدد صفر، السنة 2024.

2- المصادر:

- القرارات القضائية:

– قرار صادر عن محكمة النقض، غرفة الأحوال الشخصية، رقم 1/379 الصادر بتاريخ 18 يوليوز 2023في الملف الشرعي رقم 2022/1/2/865، منشور على المنصة الرقمية "البوابة القضائية للمملكة المغربية".

– قرار صادر عن محكمة النقض عدد 430 الصادر بتاريخ 24 يونيو 2020، في الملف الاجتماعي عدد 2018/2/5/1، منشور في موقع البوابة القضائية للمملكة المغربية رابطه: https://juriscassation.cspj.ma/

– قرار صادر عن محكمة النقض رقم 287 الصادر بتاريخ 17 مايو 2022 في الملف الشرعي رقم 2019/1/2/231، منشور في البوابة القضائية للمملكة المغربية، رابط الموقع: https://uriscassation.cspj.ma.

- الدستور:

– ظهير شريف رقم 1.11.91 صادر في 27 من شعبان 1432 (29 يوليو 2011) بتنفيذ نص الدستور، الجريدة الرسمية عدد 5964 مكرر بتاريخ (28 شعبان 1432) الموافق ل (30 يوليو 2011)، ص 3600.

II. باللغة الأجنبية:

– Joseph Renders, Is Access Enough? Addressing Inheritability of Digital Assets Using the Three-Tier System Under the Revised Uniform Fiduciary Access to Digital Assets Act, Transactions: The Tennessee Journal of Business Law, Vol 18 No 3, 2017.

– Marina, G.-La succession de los der échos de control sobre los d'Atos personales digitales delDifunto En La Comparaison De Las Experiencias Jurídicas Europeas, Actualidad Juridica Ibero americana, N 20, febrero 2024, P 1096.

– Nadine Walton, Testamentary freedom on trial? An article published at the following link, https://brodies.com/insights/wills-and-estate-planning/testamentary-freedom-on-trial/?utm_source=chatgpt.com Accessed May 1, 2025.

– SANKIEVICZ, Alexandre, A herança digital nos EUA e na Europa: osdireitos à priva Cidade e à herança, Artigopublicado no seguinte Link ,https://www.conjur.com.br/2021-set- 06/alexandre-sankievicz-heranca-digital-eua-europa/ Date of Access 2025/10/25

– HB 345 Fiduciary Access to Digital Assets and Digital Accounts, effective August 12, 2014. State of Delaware, USA.

– Uniform Law Commission (ULC).. Revised Uniform Fiduciary Access to Digital Assets Act (RUFADAA)2015. Retrieved from https://www.uniformlaws.org/viewdocument/final-act-with-comments-40

- République Française.Loi n° 2016-1321 du 7 octobre 2016 pour une République numérique. Journal officiel de la République française. Retrieved from https://www.legifrance.gouv.fr/loda/id/JORFTEXT000033202746
- eu-charter/article/8-protection-personal-data.
- https://www.edps.europa.eu/
- https://gdpr.eu/

ISSN 2415-4946

DOI Prefix: 10.33685/1565

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي